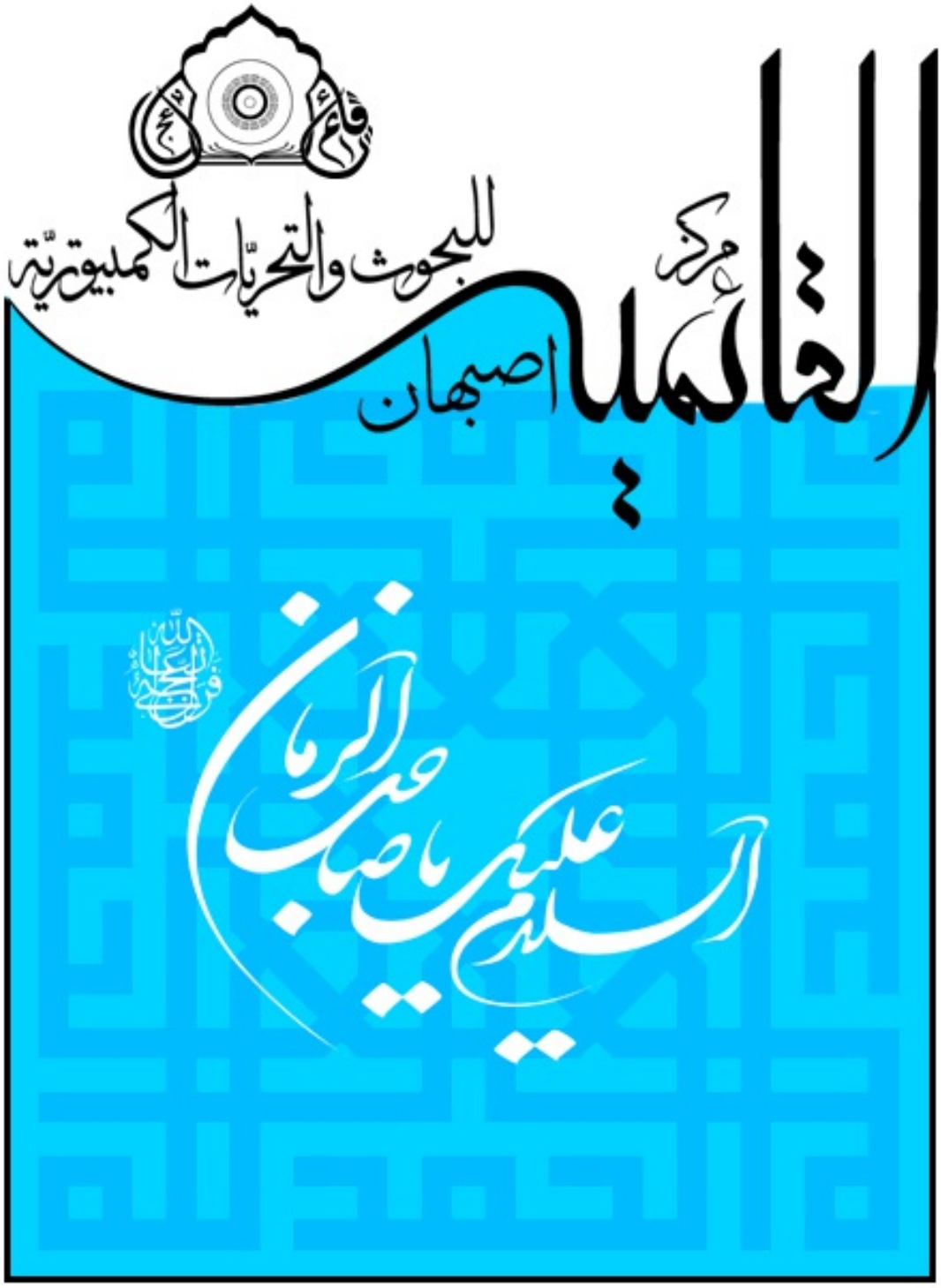

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

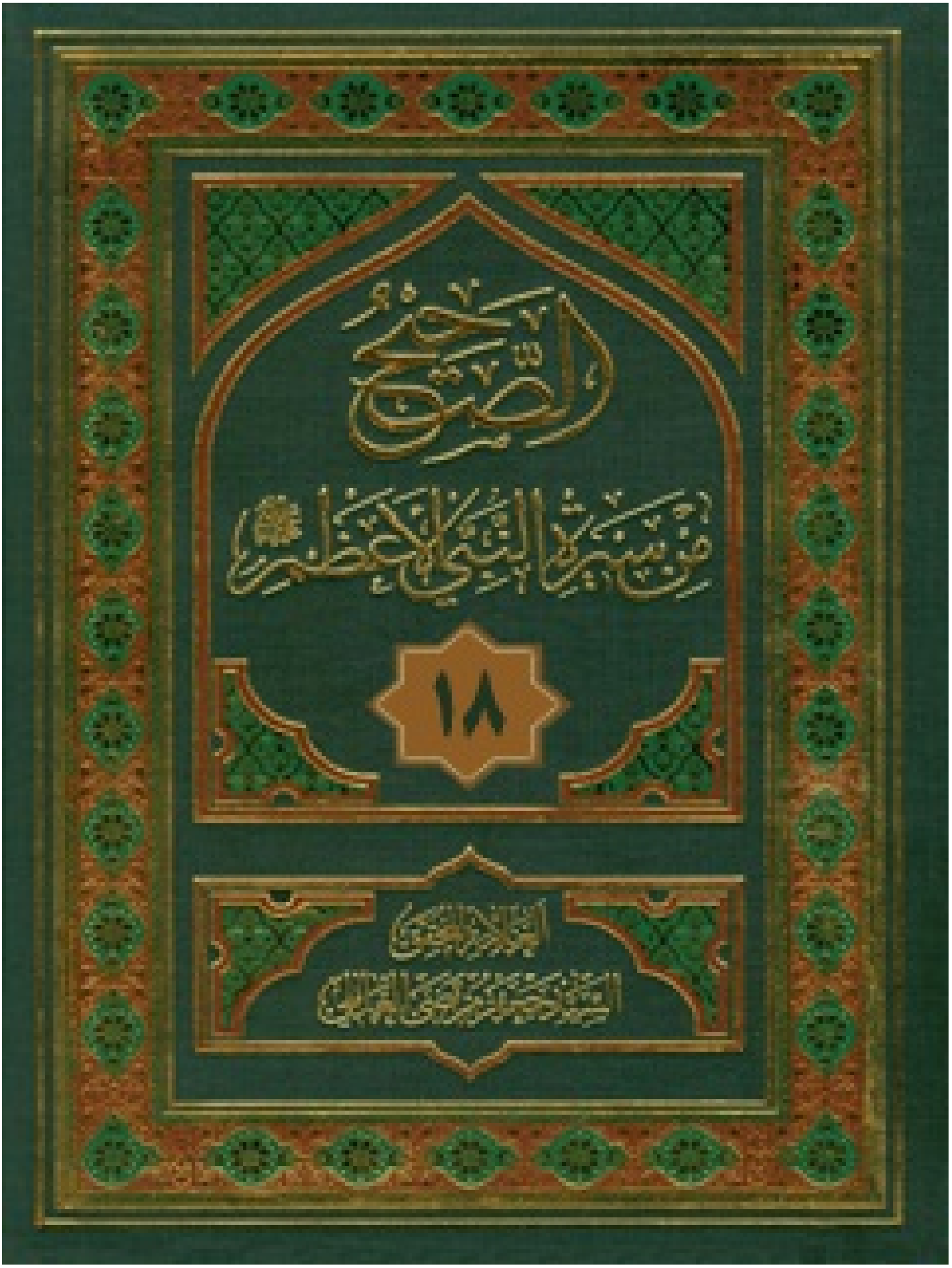
الصحيح
من سيرة النبي الأعظم ﷺ
١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۱۸ ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
[تتمة القسم الثامن] ----- ۱۴
[تتمة الباب السادس] ----- ۱۴
الفصل الرابع: قلع باب خیبر: أحداث و تفاصیل ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
علی علیه السّلام قالع باب خیبر: ----- ۱۴
إختلافات لا تضر: أربعون أم سبعون: ----- ۱۷
باب واحد، أم بابان فی خیبر؟!: ----- ۱۷
التکبیر من السماء: ----- ۱۷
لا سیف إلا ذو الفقار فی خیبر أیضا: ----- ۱۸
تشکیکهم بقلع باب خیبر: ----- ۱۹
ما قلعته بقوة جسمانیة: ----- ۲۲
و للشعراء کلمتهم: ----- ۲۲
القموص لیس آخر ما فتح: ----- ۲۴
تستوقفنا هنا أمور عدیدة، نکتفی منها بما یلی: ----- ۲۵
علی علیه السّلام یفتح خیبر وحده: ----- ۲۶
تواتر حدیث جهاد علی علیه السّلام فی خیبر: ----- ۲۷
رضی اللّه و رسوله عن علی علیه السّلام: ----- ۲۸
تشریف و تکریم فی الأرض و فی السماء: ----- ۲۹
علی علیه السّلام سید العرب هی الأصعب علیهم: ----- ۲۹
إستقبال النبی «صلی اللّه علیه و آله لعلی علیه السّلام بعد الفتح: ----- ۳۰

حسبک أنک منی و أنا منک: ۳۰
اللمسات الأخیرة: ۳۲
الباب السابع غنائم و سبایا ۳۲
اشارة ۳۲
الفصل الأول: کنز آل أبی الحقیق ۳۳
اشارة ۳۳
کنز آل أبی الحقیق: ۳۳
أیّ ذلک الصحیح؟! ۳۵
التعذیب لماذا؟! ۳۵
العهد قریب، و المال أکثر من ذلک: ۳۶
أخذ العهد علیهم من جدید: ۳۶
إنک لمغتر بأمر السماء: ۳۶
الفصل الثانی: غنائم و سبایا خیبر ۳۷
اشارة ۳۷
النبی صلّی اللّه علیه و آله یرضخ للنساء: ۳۷
موعدکم جنفا: ۳۸
یعفور حمار رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۴۰
الجراب .. و الدجاج: ۴۲
الغلول فی خیبر: ۴۳
المهاجرون یرجعون المنائح للأنصار: ۴۳
موقف شهید: ۴۵
أبو سفیان فی خیبر!! ۴۶
خارص رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۴۷
صحائف التوراة ردت للیهود: ۴۸

أنزعت منک الرحمة یا بلال؟! ---- ۴۸
و تحسن الإشارة إلی الأمور التالیة: ---- ۴۸
دحیة یختار صفیة: ---- ۴۹
صفیة و الصفی لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ---- ۵۰
لماذا اخضرت عین صفیة؟! ---- ۵۱
اعتذار النبی صلّی اللّه علیه و آله من صفیة: ---- ۵۲
صفیة تأبی أولا ثم تطیع: ---- ۵۲
حراسة أبی أیوب لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ---- ۵۳
الفصل الثالث: أبو هریرة .. و الغنائم ---- ۵۴
اشارة ---- ۵۴
أبو هریرة فی خیبر: ---- ۵۴
إسلام أبی هریرة: ---- ۵۶
مدی وثاقته فی الروایة: ---- ۵۹
لماذا ولی معاویة أبا هریرة المدینة؟!: ---- ۶۰
أشهد لقد والیت عدوه: ---- ۶۱
أبو هریرة عضو المجمع العلمی لمعاویة: ---- ۶۲
افتتحنا خیبر: ---- ۶۳
أبو هریرة أسلم بعد وفاة رقیة: ---- ۶۳
أبو هریرة فی حدیث ذی الشمالین: ---- ۶۴
مهمة أبی هریرة فی البحرین: ---- ۶۵
أبو هریرة حضر المشاهد کلها: ---- ۶۵
النبی صلّی اللّه علیه و آله خلیل أبی هریرة: ---- ۶۶
آخرکم موتا فی النار: ---- ۶۷
قیمة هذا الوسام: ---- ۶۸

الفصل الرابع: لمسات أخیرة ----- ۶۹
اشارة ----- ۶۹
معجزات .. و کرامات: ----- ۶۹
العاقبة السیئة: ----- ۷۱
صفة النبی صلّی اللّه علیه و آله و علی علیه السّلام فی التوراة: ----- ۷۱
مراهنات قریش: ----- ۷۳
ابن علاط یستنقذ ماله بمکة: ----- ۷۴
من استشهد بخیبر من المسلمین: ----- ۷۸
القتلی من الیهود: ----- ۸۳
أین هی هذه الأحداث؟!: ----- ۸۳
بعض ما قیل من الشعر فی غزوة خیبر: ----- ۸۷
الباب الثامن فتح .. و صلح ----- ۸۷
اشاره ----- ۸۷
الفصل الأول: مقاسم خیبر .. بین الصلح و الفتح ----- ۸۷
اشارة ----- ۸۷
کتاب إسقاط الجزیة عن یهود خیبر: ----- ۸۸
الوطیح و سلالم فتحا صلحا: ----- ۸۹
هل فتحت خیبر صلحا؟!: ----- ۹۰
توجیهات لما سبق: ----- ۹۱
کتاب مقاسم خیبر: ----- ۹۲
کتاب آخر: ----- ۹۳
مقاسم أرض خیبر فی مصادر غیر الشیعة: ----- ۹۴
الصحیح فی موضوع خیبر: ----- ۹۷
ما حدث فی خیبر: ----- ۹۷

اختلاف السهام: ۹۸
الفصل الثانی: النبی صلّی اللّه علیه و آله یقرهم .. و عمر یجلیهم ۹۸
اشارة ۹۸
النبی صلّی اللّه علیه و آله یقر الیهود علی خیبر: ۹۸
إجلاء الیهود بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۰۰
سبب إخراج عمر للیهود: ۱۰۲
دعاوی لا تصح: ۱۰۹
الروایة الأقرب إلی القبول: ۱۱۰
الفصل الثالث: فدک و غصبها: أحداث و تفاصیل ۱۱۱
اشارة ۱۱۱
أمط .. أمط: ۱۱۱
اشارة ۱۱۱
ألف: من یأخذها بحقها؟! ۱۱۲
ب: و الذی کرّم وجه محمد صلّی اللّه علیه و آله: ۱۱۳
ج: الزبیر طلب الرایة أیضا: ۱۱۴
حدود فدک: ۱۱۴
فدک .. تعنی الخلافة: ۱۱۴
الإمام الکاظم علیه السّلام و الرشید: ۱۱۵
الإمام الکاظم علیه السّلام و المهدی العباسی: ۱۱۵
فدک لمن؟! ۱۱۵
الشهادة المردودة: ۱۱۷
وقفات مع ما سبق: ۱۱۸
فدک للزهراء علیها السّلام: ۱۲۲
اشارة ۱۲۲

۱- هی فی یدها: ۱۲۳
۲- هی عطیة من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۲۳
۳- الخمس لا یختص بفاطمة علیها السّلام: ۱۲۳
۴- قضیة المیراث هی المحور: ۱۲۴
مفردات من الکید الإعلامی: ۱۲۶
اشارة ۱۲۶
۱- لا نورث ما ترکناه صدقة: ۱۲۶
۲- هل المقصود إرث المال؟! ۱۲۸
۳- قیمة النخل بتربته: ۱۲۸
۴- و آت ذا القربی حقه: ۱۲۹
الفصل الرابع: فدک .. دلیل الإمامة ۱۳۱
اشارة ۱۳۱
الکید الإعلامی یفرض تزویر الحقائق: ۱۳۲
فدک خالصة لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۳۲
کل فدک لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۳۳
بدایة عن تزویر الحقائق: ۱۳۴
أهل البیت علیهم السّلام ماذا یقولون؟! ۱۳۴
فدک دلیل الإمامة: ۱۳۴
اشارة ۱۳۴
۱- فی حجة الوداع: ۱۳۵
۲- غدیر خم: ۱۳۶
۳- تجهیز جیش أسامة: ۱۳۷
۴- الصلاة بالناس: ۱۳۷
۵- إن الرجل لیهجر: ۱۳۸

۶- الهجوم على فاطمة عليها السّلام: ۱۳۹
۷- غصب فدک: ۱۴۰
الباب التاسع بعد سقوط خيبر ۱۴۴
اشارة ۱۴۴
الفصل الأول: لقاء الأحبة .. و قدوم جعفر و المهاجرين ۱۴۴
اشارة ۱۴۴
قدوم جعفر من الحبشة: ۱۴۴
الوفد القادم مع جعفر: ۱۴۶
اشارة ۱۴۶
ألف: فتح خيبر و قدوم جعفر، مترابطان: ۱۴۷
ب: قدوم جعفر قيمة لا تضاهى: ۱۴۸
ج: عودة ظفر: ۱۴۸
د: أم بفتح اللّه على يد أخيک: ۱۴۹
ه: حقيقة لا بد من الجهر بها: ۱۴۹
و: رشحة من أخلاقيات الإسلام: ۱۵۰
هجرتان لمهاجرى الحبشة: ۱۵۰
الأشعريون .. هم المحور!! ۱۵۲
اشارة ۱۵۲
۱- رقة قلوب الأشعريين: ۱۵۳
۲- إشراكهم فى الغنيمة: ۱۵۴
اشارة ۱۵۴
قسم لجعفر و أصحابه: ۱۵۵
۳- منافسون لمهاجرى الحبشة: ۱۵۵
۴- لم تصل سفينتهم إلى الحبشة: ۱۵۶

۵- أبو موسی یعترف: ----- ۱۵۶
۶- لم یقسم لمن غاب إلا لجابر: ----- ۱۵۶
زواج النبی صلّی اللّه علیه و آله بأم حبیبة: ----- ۱۵۷
حتی بنت أبی سفیان: ----- ۱۵۸
مهر أم حبیبة: ----- ۱۵۸
أم حبیبة لم تکن فی مستوی الحدث: ----- ۱۵۸
مع من قدمت أم حبیبة؟! ----- ۱۵۹
الفصل الثانی: المتعة .. و لحوم الحمر الإنسیة ----- ۱۵۹
اشارة ----- ۱۵۹
النهی عن المتعة فی خیبر: ----- ۱۵۹
اشارة ----- ۱۵۹
۱- هی خبر واحد: ----- ۱۶۱
۲- لا یصح النسخ بخبر واحد: ----- ۱۶۱
۳- حدیث الحسن البصری ینفی حدیث خیبر بصراحة: ----- ۱۶۱
۴- إختلاف و تناقض: ----- ۱۶۲
۵- هذا أمر لا یعرفه أحد: ----- ۱۶۲
۶- ذکر المتعة فی خیبر غلط: ----- ۱۶۲
۷- لم یقع فی خیبر تمتع بالنساء: ----- ۱۶۲
۸- راوی النسخ رافض له: ----- ۱۶۳
۹- تعارض فاضح: ----- ۱۶۳
۱۰- تعدد النسخ مرفوض: ----- ۱۶۳
۱۱- تأویل بارد: ----- ۱۶۴
۱۲- ثنیة الوداع .. أکذوبة: ----- ۱۶۵
ربما یکون نهیا تدبیریا: ----- ۱۶۶

المجاعة .. و الحمر الإنسیة: ۱۶۷
النهی عن لحوم البغال أیضا: ۱۶۸
خالد بن الولید و لحوم الحمر: ۱۶۹
الحاجة إلی الظهر: ۱۶۹
الشک فی حدیث المجاعة: ۱۶۹
إکفاء القدور، لماذا؟! ۱۷۰
إجابة غیر وافیة بالمراد: ۱۷۰
إجابة أخری مرفوضة: ۱۷۰
النبی صلّی اللّه علیه و آله یتفقد العسکر: ۱۷۱
لیس للإجتهاد موضع هنا: ۱۷۱
إکفاء القدور فی نهبة خیبر: ۱۷۱
النهی عن أکل لحم الجلالة: ۱۷۲
الفهارس ۱۷۲
اشارة ۱۷۲
۱- الفهرس الإجمالی ۱۷۲
۲- الفهرس التفصیلی ۱۷۳
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ۱۷۸

الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص) المجلد۱۸

اشارة

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.
عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص)/ جعفرمرتضی العاملی
مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.
مشخصات ظاهری : ج ۱۰
شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.
یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره
یادداشت : جلد دهم: الفهارس
یادداشت : کتابنامه
موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت -۱۱ق -- .سرگذشتنامه
موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.
رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع۲ص۳ ۱۳۷۷
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳
شماره کتابشناسی ملی : م۷۷-۱۵۹۲۹

[تتمة القسم الثامن]

[تتمة الباب السادس]

الفصل الرابع: قلع باب خيبر: أحداث و تفاصيل

اشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملي ،ج۱۸،ص:۷

علي عليه السّلام قالع باب خيبر:

و قالوا أيضا: «و قتل على يومئذ ثمانية من رؤسائهم، وفر الباقون إلى الحصن، فتبعهم المسلمون. فبينما على يشتد فى أثرهم، إذ ضربه يهودى على يده ضربة سقط منها الترس، فبادر يهودى آخر، فأخذ الترس، فغضب على، فتناول باب الحصن، و كان من حديد، فقلعه، و تترس به عن نفسه» «۱».

قال ابن إسحاق: حدثنى عبد اللّه بن حسن، عن بعض أهله، عن أبى رافع مولى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: خرجنا مع على بن أبى طالب- رضى اللّه عنه- حين بعثه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من يهود- و قد صرحوا بأنه مرحب «۲»- فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فترّس به عن نفسه، فلم يزل فى يده، و هو يقاتل، حتى فتح اللّه تعالى عليه الحصن.

ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتنى فى نفر سبعة أنا ثامنهم، نجهد

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۱.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۷.

على أن نقلب ذلك الباب، فما نقلبه «۱».

و عن زرارة، عن الإمام الباقر «عليه السلام»: انتهى إلى باب الحصن، و قد أغلق الباب فى وجهه، فاجتذبه اجتذابا، و تترس به، ثم حمله على ظهره، و اقتحم الحصن اقتحاما، و اقتحم المسلمون و الباب على ظهره ..

إلى أن قال «عليه السلام»: ثم رمى بالباب رميا الخ .. «۲».

قال الديار بكرى: ثم لما وضعت الحرب أوزارها ألقى على ذلك الباب الحديد وراء ظهره ثمانين شبرا .. و فى هذا قال الشاعر:

على رمى باب المدينة خيبرثمانين شبرا وافيا لم يثلم «۳» غير أن الحلبى قال: «قال بعضهم: فى هذا الخبر جهالة و انقطاع ظاهر.

قال: و قيل: و لم يقدر على حمله أربعون رجلا. و قيل: سبعون.

و فى رواية: أن عليا كرم اللّه وجهه لما انتهى إلى باب الحصن اجتذب أحد أبوابه، فألقاه بالأرض، فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا، فكان جهدا

---

(۱) السيرة النبوية لابن هشام (ط المكتبة الخيرية بمصر) ج ۳ ص ۱۷۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۸ و راجع: الإصابة ج ۲ ص ۵۰۲ و تذكرة الخواص ص ۲۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۸۵ فما بعدها و ذخائر العقبى (ط مكتبة القدسى) ص ۷۴ و ۷۵ و الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ۱ ص ۱۸۵- ۱۸۸ و معارج النبوة ص ۲۱۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۷ و مسند أحمد ج ۶ ص ۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۱ عن المنتقى، و التوضيح، عن الطبرانى، و أحمد.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۲۲ عن إعلام الورى ج ۱ ص ۲۰۷ و مدينة المعاجز ج ۱ ص ۱۷۷.

(۳) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۱ و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۷.

أن أعادوه إلى مكانه» «۱».

و قال القسطلانى: «قلع على باب خيبر، و لم يحركه سبعون رجلا إلا بعد جهد».

و روى البيهقى من طريقين: عن المطلب بن زياد، عن ليث بن أبى سليم، عن أبى جعفر محمد بن على- رضى اللّه عنه- عن آبائه، قال: حدثنى جابر بن عبد اللّه: أن عليا «عليه السلام» حمل الباب يوم خيبر، حتى صعد عليه المسلمون فافتتحوها، و أنه جرب بعد ذلك

فلم يحمله أربعون رجلا.

رجاله ثقات إلا ليث بن أبى سليم، و هو ضعيف «۲».

و فى شواهد النبوة: روى أن عليا «عليه السلام» بعد ذلك حمله على ظهره، و جعله قنطرة حتى دخل المسلمون الحصن «۳».

و هذا إشارة إلى وجود خندق كان هناك، فلما أغلقوا باب الحصن صار أمير

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۸ و الإصابة ج ۲ ص ۵۰۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۸۴ و عن البيهقى، و الحاكم.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۸ و ۱۲۹ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۱۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۹۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۸۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۷ و راجع: تذكرة الخواص ص ۲۷ و الرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ۱ ص ۱۸۵ - ۱۸۸ و معارج النبوة ص ۲۱۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۱ عن الحاكم، و البيهقى، و البحار ج ۲۱ ص ۱۹ و فى هامشه عن المجالس و الأخبار ص ۶.

(۳) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۱ و راجع: تحف العقول ص ۳۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۰

المؤمنين «عليه السلام» إليه، فعالجه حتى فتحه، و أكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه، فأخذ أمير المؤمنين «عليه السلام» باب الحصن فجعله على الخندق جسرا لهم، حتى عبروا، فظفروا بالحصن، و نالوا الغنائم.

فلما انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين «عليه السلام» بيمناه، فدحا به أذرعا من الأرض. و كان الباب يغلقه عشرون رجلا «۱».

و قيل: لما قلع على «عليه السلام» باب الحصن اهتز الحصن، فسقطت صفية عن سريرها، وشجت وجهها.

و قالوا أيضا: إن ضربته «عليه السلام» على رأس مرحب بلغت إلى السرج، فقده نصفين «۲».

و خبّر النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن رميه «عليه السلام» باب خيبر أربعين شبرا، فقال «صلى اللّه عليه و آله»: و الذى نفسى بيده، لقد أعانه عليه أربعون ملكا «۳».

قال القسطلانى: قال شيخنا: «قال بعضهم: و طرق حديث الباب كلها واهية، و لذا أنكره بعض العلماء» «۴».

و فى بعضها قال الذهبى: إنه منكر.

و فى الإمتاع: و زعم بعضهم: أن حمل على كرم اللّه وجهه الباب لا أصل

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۶ و ج ۴۱ ص ۲۸۱ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۲۸ و عن مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۱۲۶ و مدينة المعاجز ج ۱ ص ۱۷۵.

(۲) معارج النبوة ص ۳۲۳ و ۲۱۹.

(۳) البحار ج ۲۱ ص ۱۹ و فى هامشه عن مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۷۸.

(۴) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۱ عن المواهب اللدنية و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۱

له، و إنما يروونه عن رعاع الناس، و ليس كذلك. ثم ذكر جملة ممن خرجه من الحفاظ» «۱».

و نقول:

إن لنا مع هذه النصوص العديد من الوقفات، نجملها فيما يلى:

إختلافات لا تضر: أربعون أم سبعون:

و قد يقال: إن اختلاف الروايات فى عدد الذين جربوا حمل ذلك الباب، بين ثمانية رجال، و أربعين، و سبعين .. دليل على عدم صحة الرواية، و على أن ثمة من يتعمد الكذب فى هذا الأمر.

غير أننا نقول:

إن الاختلاف الذى يضر: هو ذلك الذى يشير إلى تناقض لا مجال للخروج منه و عنه ..

و لكن الأمر هنا ليس كذلك، إذ لعل جميع هذه الروايات صحيحة، على اعتبار: أن محاولات حمل أو قلب ذلك الباب قد تعددت، و فشلت كلها. فأخبر كل واحد من الرواة عن الواقعة التى رآها.

باب واحد، أم بابان فى خيبر؟!:

و قد يقال أيضا: إن حديث اقتلاع باب خيبر قد جاء بصور مختلفة، حيث إن بعضها ذكر: أن عليا «عليه السلام» اقتلع باب حصن خيبر.

و بعضها يقول: إن ترسه طرح من يده، فوجد عند الحصن بابا، فأخذه

---

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧.

فترّس به نفسه. فإذا كانت الرواية متناقضة فلا يمكن الأخذ بها ..

و نقول:

أولا: إن تناقض الرواية لا يعنى أن جميع نصوصها مكذوبة.

ثانيا: إن من الممكن: أن يكون هناك بابان، ترّس «عليه السلام» بأحدهما عن نفسه، ثم لما انتهى إلى الحصن طرحه، و أخذ باب الحصن بيده، فاقتلعه، وجعله جسرا للمسلمين، ليصعدوا عليه، و هو حامل له ..

و ربما يكون أحدهما: هو الذى لم يستطع الثمانية أن يقلبوه ..

و الآخر: هو الذى عجز عن حمله، الأربعون تارة، و السبعون أخرى ..

و ربما يكون أحدهما من الحديد، و الآخر من الحجر، و قد يختلط الأمر على الرواة، فيصفون أحدهما بما يكون للآخر ..

التكبير من السماء:

و قد ذكرت الروايات: أن الناس سمعوا تكبيرا من السماء فى ذلك اليوم، و سمعوا نداء يقول:

لا سيف إلا ذوالفقارو لا فتى إلا على و قد أشرنا: إلى بعض ما يستفاد من هذا النداء فى واقعة أحد، فى الجزء السابع من هذا الكتاب (الطبعة الخامسة)، فلا بأس بمراجعة ما ذكرناه هناك ..

و نضيف هنا أمورا ثلاثة:

أحدها: أن هذا التكبير، و ذلك النداء هما بمثابة إعطاء الدليل الحاسم لكل عاقل يحترم نفسه بحقانية هذا الدين، و بأنه مرعى من رب الأرض و السماء، و لا بد أن يزيد هذا الأمر من صلابة الإنسان المؤمن فى الدفاع عن

دينه، و يزيل أى شك، أو ريب من قلبه ..

فلا مجال بعد هذا للتفكير بالفرار من الزحف، و لا مبرر للضعف أمام مظاهر القوة، و لا يصح الانبهار بكثرة الأعداء .. فلا مبرر إذن لأى فرار يحدث، أو ضعف يظهر بعد ذلك، كالذى حدث فى حنين و فى خيبر، أو فى غيرهما.

كما لا مبرر لاستمرار اليهود على عنادهم، و كفرهم، بعد أن رأوا هذه الآية السماوية الظاهرة.

فإصرار هم على الحرب يدل: على أنهم ليسوا طلاب حق و حقيقة، و أنهم لا يتخذون مواقفهم تلك بسبب شبهة عرضت لهم، أو لأنهم بحاجة إلى المزيد من الدلالات على الحق.

بل كل ما فى الأمر هو: أنهم ينقادون لشهواتهم، و أن الشيطان يزين لهم أعمالهم، و يعدهم، و يمنيهم، و ما يعدهم الشيطان إلا غرورا.

الثانى: أن ذلك التكبير و النداء، الذى جاء بعد تحقيق هذا الإنجاز العظيم، يمثل إدانة للذين هربوا، أو ضعفوا، و إعلان أن سيوفهم، ليست سيوفا حقيقية، و أن مظاهر الرجولة، و الفتوة، و القوة فيهم ليست واقعية، فإنه:

لا سيف إلا ذوالفقارو لا فتى إلا على الثالث: أن هذا التكبير قد جاء ليكون هو المفردة التى اختيرت لإعلان هذا النصر، و ربما يكون فيه أيضا إلماحة: إلى أن السبب فيما جرى للمسلمين، هو:

اغترارهم بكثرتهم، و شعورهم بأنهم قد سجلوا انتصارات عظيمة، حين كانوا دون هذا العدد .. كما فى بدر و أحد، و الخندق .. مع أن تلك الإنتصارات لم تكن على أيديهم، بل كانت على يد على «عليه السلام» بالذات ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۴

كما أن اليهود قد غرتهم أيضا كثرتهم، و حسن عدتهم، و مناعة حصونهم، و وفرة المال فى أيديهم .. رغم أنهم قد رأوا ماذا كان مصير أهل العدة من المشركين، و كذلك من إخوانهم الذين حاربوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى بدر، و أحد، و الخندق، و قريظة، و قينقاع، و النضير، و غير ذلك ..

و قد كان نصيب هؤلاء و أولئك هو الفرار، و الهزيمة، و البوار، و ظهر لهم جميعا؛ أن كل شىء يعتمدون عليه سوى اللّه ما هو إلا يباب و سراب، فلا شىء أكبر من اللّه، و لا يصح الاعتماد إلا عليه، و لا اللجوء إلا إليه.

و قد جاء هذا البيان الإلهى، بهذه الطريقة الغيبية، ليخاطب وجدان الإنسان و ضميره، و يجعل هذا الوجدان هو الطريق إلى القلب، الذى يوظف المشاعر الإيمانية، و نداء الفطرة، و ما يقدمه العقل من شواهد و دلالات فى تمهيد السبيل إليه، و اقتباس الدليل الواضح عليه ..

لا سيف إلا ذو الفقار فى خيبر أيضا:

و رووا أيضا: أن عليا «عليه السلام» لما شطر مرحبا شطرين نزل جبرئيل من السماء متعجبا، فقال له النبى «صلى اللّه عليه و آله»: ممّ تعجبت؟

فقال: إن الملائكة تنادى فى صوامع جوامع السماوات:

لا سيف إلا ذو الفقارو لا فتى إلا على «۱» و ذكر أحمد فى الفضائل: أنهم سمعوا تكبيرا من السماء فى ذلك اليوم،

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۴۰ عن مشارق أنوار اليقين، و راجع: حلية الأبرار للبحرانى ج ۲ ص ۱۶۲ و إحقاق الحق ج ۸ ص ۳۱۹ و مجمع النورين ص ۱۷۸ و ۱۹۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۵

و قائلا يقول:

لا سيف إلا ذو الفقارو لا فتى إلا على فاستأذن حسان بن ثابت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن ينشد شعرا، فأذن له، فقال:

جبريل نادى معلناو النقع ليس بمنجلى

و المسلمون قد أحدقواحول النبى المرسل

لا سيف إلا ذو الفقارو لا فتى إلا على «۱» قال سبط ابن الجوزى: «فإن قيل: قد ضعّفوا لفظة: لا سيف إلا ذو الفقار.

قلنا: الذى ذكروه: أن الواقعة كانت فى يوم أحد.

و نحن نقول: إنها كانت فى يوم خيبر».

و كذا ذكر أحمد بن حنبل فى الفضائل: و فى يوم أحد، فإن ابن عباس قال: لما قتل على «عليه السلام» طلحة بن أبى طلحة حامل لواء المشركين صاح صائح من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقارو لا فتى إلا على قالوا: فى أسناد هذه الرواية عيسى بن مهران، تكلم فيه، و قالوا: كان شيعيا.

---

(۱) راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۱۶۷ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۱۷۷ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۱۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۵۲ و الغدير ج ۲ ص ۵۹ و ج ۷ ص ۲۰۵ و تذكرة سبط ابن الجوزى ص ۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۶

أما يوم خيبر فلم يطعن فيه أحد من العلماء «۱».

و قيل: إن ذلك كان يوم بدر. و الأول أصح.

تشكيكهم بقلع باب خيبر:

و حين تصل النوبة إلى تضحيات على «عليه السلام» و كراماته، فإن الأذهان تتفتق، و المواهب تشرئب، و العبقريات الخارقة تنشط من عقالها ..

و البراعة الفائقة تتجلى، و نظارة التنقيب و الاستقصاء تنطلق لتتحرى، و تبحث و تنقب، لتستخرج المدخرات، و لتنثر الجواهر و الدرر من جعبتها، فيقولون لك:

هذا الخبر فيه جهالة، و ذاك فيه انقطاع ظاهر، و ذلك الخبر ضعيف، أو منكر.

بل تجد من يقول: طرق حديث الباب كلها واهية، أو حديث الباب لا أصل له، أو أنه يروى عن رعاع الناس ..

و قد فات هؤلاء الناس:

أولا- إذا ثبت حديث قلع الباب، و غيره من طريق أهل البيت «عليهم السلام»، فلا نبالى ما يقول فلان، و ما يسطره علان .. لأن أهل البيت «عليهم السلام» أدرى بما فيه، و هم أحد الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما.

و لذلك تجدنا مطمئنين لما عندنا من حقائق لا يخالجنا فيها شك، و لا تأخذنا فى التمسك بها و الحرص عليها لومة لائم ..

---

(۱) الغدير للأمينى ج ۲ ص ۶۰ عن تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى ص ۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۷

ثانيا: إن حديث قلع الباب ثابت حتى من طرق غير أهل البيت «عليهم السلام» و شيعتهم الأبرار.

و لبيان زيف تضعيفاتهم لهذا الخبر نقول:

إن الذين روى عنهم حديث قلع على «عليه السلام» باب خيبر، و أن أربعين أو سبعين رجلا قد عجزوا عن حمله، أو عن قلبه، هم من

غير الشيعة، فإن كان ثمة اختلاق لهذا الخبر، فلا تصح نسبته إلى الشيعة ..

ثالثا: إن كون الطريق ضعيفا لا يعنى: أن مضمونه لا أصل له. فإن الكذّاب و الوضّاع لا يكون جميع ما يرويه مختلقا و موضوعا .. بل يكون أكثر ما يرويه صحيحا، و لكنه يدخل فيه بعض الموضوعات أو التحريفات، التى تخدم أغراضه ..

و لو كان جميع ما يرويه مختلقا لوجد نفسه فى موضع الإفلاس، و لم يجد من يأخذ منه، و عنه .. فما معنى حكمهم الجازم على حديث قلع الباب بالاختلاق و الوضع، أو نحو ذلك؟!

رابعا: لقد حكموا على بعض طرق الحديث: بأن فيه انقطاعا.

و قالوا عن خبر آخر: إن رجاله ثقات، باستثناء شخص واحد هو ليث بن أبى سليم، مع أنه و إن ضعّف الكثيرون منهم ليثا هذا، و لكن آخرين منهم قد أثنوا عليه، و وصفوه بالصلاح و العبادة، و بغير ذلك، و لم يصفه أحد بالكذب، و لا بالوضع على الإطلاق ..

بل قالوا عنه: إنه ضعيف فى الحديث، أو مضطرب الحديث، أو ليّن الحديث، أو نحو ذلك ..

و ذكروا هم أنفسهم أن سبب ذلك: هو أنه اختلط فى آخر عمره. فهذا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۸

هو السبب إذن فى طعنهم عليه و تضعيفه.

بل إنهم قد وثقوه، و وصفوه بأنه صدوق، و صاحب سنة، و صالح، و عابد و نحو ذلك ..

فذلك يدل على: أنه فى نفسه ليس من رعاع الناس، و إليك طائفة من كلماتهم فيه، نأخذها من كتاب تهذيب التهذيب متنا و هامشا.

قال الذهبى: أحد العلماء، كوفى.

و قال ابن حجر فى تقريب التهذيب: صدوق، اختلط أخيرا، و لم يتميز حديثه، فترك.

و قال العجلى: جائز الحديث.

و قال عبد الوارث: من أوعية العلم.

و قال ابن معين: منكر الحديث، صاحب سنة.

و قال عثمان ابن أبى شيبة: صدوق ضعيف الحديث.

و قال ابن شاهين: فى الثقات.

و قال الساجى: صدوق فيه ضعف، كان سيّئ الحفظ، كثير الغلط.

و قال البزار: كان أحد العبّاد، إلا أنه أصابه اختلاط، فاضطرب حديثه، و إنما تكلم فيه أهل العلم بهذا، و إلا فلا نعلم أحدا ترك حديثه ..

و قال ابن سعيد: كان رجلا صالحا عابدا .. و كان ضعيفا فى الحديث ..

ثم ذكر: أنه كان يسأل عطاء، و طاووسا، و مجاهدا، فيختلفون فيه، فيروى أنهم اتفقوا من غير تعمد.

و قال ابن حبان: اختلط فى آخر عمره، فكان يقلب الأسانيد، و يرفع المراسيل الخ ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۹

و قال الدار قطنى: صاحب سنة، يكتب حديثه، إنما أنكر عليه الجمع بين عطاء، و طاووس، و مجاهد حسب ..

و سئل عنه يحيى، فقال: لا بأس به.

و قال ابن عدى: له أحاديث صالحة، و قد روى عنه شعبة و الثورى، و مع الضعف الذى فيه يكتب حديثه.

و قال محمد: ليث صدوق، يهم.

و قال فضيل بن عياض: كان ليث أعلم أهل الكوفة بالمناسك.

و سأل ابن أبى حاتم أباه عنه، فقال: ليث عن طاووس أحب إلى من سلمة بن و هرام عن طاووس.

قلت: أليس تكلموا فى ليث؟

قال: ليث أشهر من سلمة. و لا نعلم روى عن سلمة إلا ابن عيينة، و ربيعة.

فهذه العبارات و أمثالها قد أفادت: أن اختلاطه فى آخر عمره هو السبب فى تكلمهم فى حديثه، أما هو نفسه فقد و صفوه بأجل الأوصاف كما رأينا ..

فإذا حصل الاطمئنان: بأن ما رواه إنما رواه قبل الاختلاط، خصوصا إذا تأيدت صحته من طرق أخرى، كما فى رواية عبد اللّه بن حسن، عن بعض أهله، عن أبى رافع، و كذلك غيرها من الطرق التى ذكرها البيهقى فى دلائل النبوة، و ما أورده فى الإمتاع، فإن الرواية تصبح صحيحة، و لا يكون رواتها من الرعاع، و ليس فيها انقطاع و لا جهالة، و لا غير ذلك.

رابعا: قد ذكر العلماء: أن تعدد طرق الحديث يعد من الشواهد التى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۰

توصله إلى درجة الحسن «۱».

و قال الزرقانى: «.. و من القواعد: أن تعدد الطرق يفيد: أن للحديث أصلا» «۲».

خامسا: ما معنى وصف رواة هذا الحديث بأنهم من رعاع الناس .. و فيهم جعفر بن محمد، عن آبائه «عليهم السلام»، و فيهم أبو رافع، و عبد اللّه بن حسن، و سواهم ممن يعتمد عليهم نفس هؤلاء الجارحين، و يصفونهم بالأوصاف الحميدة، و يثنون عليهم الثناء الجميل، و يعظمونهم؟!

سادسا: إن رواة هذه القضايا، و الذين دوّنوها فى مجاميعهم الحديثية و التاريخية- و هم من غير الشيعة- إنما رووها و دونوها باختيارهم، و بمبادرة منهم.

و قد ذكروا لها أسانيد فيها رجال يحترمونهم، و يعتمدون عليهم، و يأخذون عنهم معالم دينهم، فهل من المعقول أن يكذب هؤلاء على علمائهم، و أن ينسبوا لهم الموضوعات، و المختلقات؟!

فكيف إذا كان هؤلاء الرواة ممن لا يحبون إظهار فضائل على «عليه السلام»؟! حتى إذا رووا فضيلة له «عليه السلام»، فإنما يضطرهم إلى روايتها ظهور شهرتها، و ذيوع صيتها، و عدم تمكنهم من تجاهلها، لأن إهمالهم لها يضعف الثقة بعلمهم، و بإحاطتهم، و بصحة معارفهم ..

و لأجل ذلك: يحاولون الإبهام و الإيهام فيها قدر الإمكان، و يسعون إلى

---

(۱) راجع: نسيم الرياض ج ۳ ص ۱۰ و ۱۱.

(۲) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ج ۶ ص ۴۹۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۱

إعطاء الأوسمة، و منح الفضائل و الكرامات للفريق المناوئ لعلى «عليه السلام».

و هذا أمر لا يكاد يخفى على من له أدنى معرفة بالحديث و التاريخ ..

و أخيرا نقول:

و ما أوفق قول الشاعر الآتى بمقامنا هذا:

و مكارم شهد العدو بفضلهاو الفضل ما شهدت به الأعداء

ما قلعته بقوة جسمانية:

ثم إنهم قد رووا أيضا: أن عليا «عليه السلام» قال: ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية، و لكن بقوة إلهية «۱».

و فى نص آخر: أن عمر سأل عليا «عليه السلام» قال: يا أبا الحسن، لقد اقتلعت منيعا، و أنت ثلاثة أيام خميصا، فهل قلعتها بقوة بشرية؟! فقال «عليه السلام»: ما قلعتها بقوة بشرية، و لكن قلعتها بقوة إلهية، و نفس بلقاء ربها مطمئنة رضية «۲».

و جاء فى رسالته «عليه السلام» لسهل بن حنيف قوله: «و اللّه، ما قلعت باب خيبر، و رميت به خلف ظهرى أربعين ذراعا بقوة جسدية، و لا حركة غذائية، لكننى أيدت بقوة ملكوتية، و نفس بنور ربها مضيئة، و أنا من أحمد كالضوء من الضوء الخ ..» «۳».

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۱ عن شرح المواقف.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۴۰ عن مشارق أنوار اليقين. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۸ ۲۱ ما قلعته بقوة جسمانية: ..... ص : ۲۱ الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۲

و نقول:

۱- بالرغم من أن عليا «عليه السلام» قد حقق أعظم إنجاز بفتح خيبر و بقلع باب حصنها، و جعله ترسا و حمله بيده جسرا .. فإنه لا ينسب ذلك إلى نفسه، و لا يدّعى: أنه قد فعل ذلك بقوته الشخصية، و بقدرته الذاتية، بل هو قد نسب ذلك إلى قدرة الخالق جل و علا.. و بذلك يكون قد لقن نفسه، و علّم الناس بصورة عملية درسا فى هضم النفس و فى التواضع للّه عز و جل، و الإستكانة و الخضوع له.

۲- إنه بذلك يكون قد أبعد الناس عن الغلو فيه، من حيث إنه قد أفقدهم أى مبرر لذلك، و قد كان «عليه السلام» مهتما بالحفاظ على صفاء الفكر و نقاء العقيدة لدى كل الآخرين و قد عرّفهم أيضا: أن الأمور لا تؤخذ على ظاهرها، بل لا بد من التأمل و التدبر و التفكر فيها، و وضع الأمور فى مواضعها الصحيحة.

۳- إنه «عليه السلام» قد أوضح: أن الاطمينان إلى لقاء اللّه سبحانه، و الرضا به هو العنصر المؤثر على صعيد التضحية و الجهاد، أما إذا بقى الإنسان متعلقا بالدنيا و مخلدا إلى الأرض، فإنه لن يتمكن من تحقيق شىء، بل هو سوف يبقى يعيش الضعف، و الهروب، و الفشل الذريع، و الخيبة القاتلة، و الخزى فى الدنيا، و الخسران فى الآخرة.

و للشعراء كلمتهم:

و بعد، فإننا إذا رجعنا إلى عالم الشعر، فسنجد أنه قد خلد هذه الواقعة بكل تفاصيلها. فآلم ذلك قلوب مناوئى على «عليه السلام»، و أقضّ

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۳

مضاجعهم.

و نكتفى هنا: بذكر مقطوعة واحدة تذكر فرار الذين فروا من خيبر، و هى مقطوعة من القصيدة البائية لابن أبى الحديد المعتزلى.

ثم نعقب ذلك: بنماذج من الشعر الذى ذكر فيه قلع على «عليه السلام» باب خيبر، و سوف لا نكثر من ذلك، و لا نتجاوز فيما نختاره موضع الشاهد.

فأما المقطوعة التى أنشدها المعتزلى فى بائيته المشهورة، فهى التالية:

و ما أنس لا أنس اللذين تقدماو فرهما و الفرّ قد علما حوب

و للرايهٔ العظمى و قد ذهبا بهاملابس ذل فوقها و جلابيب

يشلهما من آل موسى شمردلطويل نجاد السيف أجيد يعبوب

يمج منونا سيفه و سنانهو يلهب نارا غمده و الأنابيب

أحضر هما أم حضر أخرج خاضبو ذان هما؟ أم ناعم الخد مخضوب

عذرتكما إن الحمام لمبغضو إن بقاء النفس للنفس محبوب

ليكره طعم الموت و الموت طالبفكيف يلـذّ الموت و الموت مطلوب «۱» و أما القدر اليسير، الذى اخترناه من الكثير مما قيل فى قلع على «عليه السلام» لباب خيبر، فهو ما يلى:

قال ابن حماد العبدى، (و هو من أعلام القرن الرابع) فى جملهٔ قصيدهٔ له:

---

(۱) الغدير ج ۷ ص ۲۰۱.

الصحيح من السيرهٔ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۴ و زج بباب الحصن عن أهل خيبرو سقّى الأعادى حتفها و حماها «۱» و قال أيضا:

و أبوهم لباب خيبر أضحىقالعا ليس عاجزا بل جسورا

حامل الرايهٔ التى ردها بالأمس من لم يزل جبانا فرورا «۲» و قال أبو القاسم الزاهى (المتوفى سنهٔ ۳۵۲ ه):

من أعطى الرايهٔ يوم خيبرمن بعد ما بها أخو الدعوى نكص

و راح فيها مبصرا مستبصراو كان أرمدا بعينه الرمص

فاقتلع الباب و نال فتحهو دكّ طود مرحب لما قعص «۳» و قال أبو فراس الحمدانى (المتوفى سنهٔ ۳۵۷ ه):

من كـان صاحب فتـح خيبر من رمىبالكف منه بابه و دحاه «۴» و قال بعض الشـعراء، فى فرارهم، و فى فتـح اللّه تعالى خيبر على يدى على «عليه السلام»:

إذا كنتم ممن يروم لحاقهفهلا برزتم نحو عمرو و مرحب

و كيف فررتم يوم أحد و خيبرو يوم حنين مهربا بعد مهرب

ألم تشهدوا يوم الإخاء و بيعهٔ الغدير و كل حضر غير غيب

---

(۱) الغدير ج ۴ ص ۱۵۲.

(۲) الغدير ج ۴ ص ۱۶۶.

(۳) الغدير ج ۳ ص ۳۸۸.

(۴) الغدير ج ۴ ص ۴۰۴.

الصحيح من السيرهٔ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۵ فكيف غدا صنو النفيلى ويحهأميرا على صنو النبى المرجب!

و كيف علا من لا يطا ثوب أحمدعلى من علا من أحمد فوق منكب

إمام هـدى ردت له الشـمس جهرهٔفصـلى أداء عصـره بعد مغرب «۱» و قال القاضـى الجليس (المتوفى سـنهٔ ۵۶۱ ه.) فى جملهٔ قصـيدهٔ يمدح بها عليا «عليه السلام»:

و من هزّ باب الحصن فى يوم خيبرفزلزل أرض المشـركين و زعزعا «۲» و قال ابن مكى النيلى (المتوفى سنهٔ ۵۶۵ ه): من قصيدهٔ يمدح بها أمير المؤمنين «عليه السلام»:

فهزها فاهتز من حولهم‌حصنا بنوه حجرا جلمدا

ثم دحا الباب على نبذةتمسح خمسين ذراعا عددا

و عبر الجيش على راحته‌حيدرة الطاهر لما وردا «۳» و قال علاء الدين الحلى (و هو من أعلام القرن الثامن)، فى قصيدة له:

و دنا من الحصن الحصين و بابه‌مستغلق حذر المنية موصد

فدحاه مقتلعا له فغدا له‌حسان ثابت فى المحافل ينشد

إن امرءا حمل الرتاج بخيبريوم الغدير بقدرة لمؤيد

حمل الرتاج رتاج باب قموصهاو المسلمون و أهل خيبر تشهد

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۵ ص ۷ و ۸.

(۲) الغدير ج ۴ ص ۳۸۵.

(۳) الغدير ج ۴ ص ۳۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۶ فرمى به و لقد تكلف رده‌سبعون شخصا كلهم متشدد

ردوه بعد تكلف و مشقةو مقال بعضهم لبعض أرددوا «۱» و قال أيضا فى قصيدة أخرى:

أم يوم خيبر إذ براية أحمدولى لعمرك خائفا متوجلا

و مضى بها الثانى، فآب يجرهاحذر المنية هاربا و مهرولا

هلا سألتهما و قد نكصا بهامتخاذلين إلى النبى و أقبلا

من كان أوردها الحتوف سوى أبى‌حسن و قام بها المقام المهولا

و أباد مرحبهم و مد يمينه‌قلع الرتاج و حصن خيبر زلزلا «۲» و يقول زين الدين الحميدى:

جعل الباب معجز القول ثقلاترسه يوم خيبر بنجاء «۳» هذا و قد ذكر الصاحب بن عباد فى كتابه «الإبانة» قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لعلى «عليه السلام» فى خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا يحب اللّه و رسوله، و يحبه اللّه و رسوله، كرار غير فرار.

و أنه «عليه السلام» قاتل مرحب، و قالع باب خيبر «۴» و ذلك فى سياق

---

(۱) راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۷ و ج ۴۱ ص ۲۸۱ و راجع: الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۲۹ و راجع أيضا: الغدير ج ۶ ص ۳۵۹ و الثاقب فى المناقب ص ۲۵۸ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۱۲۶ و مدينة المعاجز ج ۱ ص ۱۷۲.

(۲) الغدير ج ۶ ص ۳۸۸.

(۳) الغدير ج ۱۱ ص ۲۴۱ عن ديوان الحميدى المطبوع سنة ۱۳۱۳ ه.

(۴) الغدير ج ۴ ص ۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۷

رده على أقوال العثمانية، و طوائف الناصبية، فراجع.

القموص ليس آخر ما فتح:

هذا، و قد صرحت بعض الروايات: بأن حصن القموص ليس هو آخر الحصون التى فتحها الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و على «عليه السلام»، بل هناك قلعة أخرى فتحت بعده، يقول النص:

«و لما فتح على حصن خيبر الأعلى بقيت لهم قلعة فيها جميع أموالهم، و مأكولهم. و لم يكن عليها حرب بوجه من الوجوه.

فنزل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» محاصرا لمن فيها، فصار إليه يهودى منهم، فقال: يا محمد، تؤمننى على نفسى، و أهلى، و مالى، و ولدى، حتى أدلك على فتح القلعة؟

فقال له النبى «صلى اللّه عليه و آله»: أنت آمن، فما دلالتك؟

قال: تأمر أن يحفر هذا الموضع؛ فإنهم يصيرون إلى ماء أهل القلعة، فيخرج و يبقون بلا ماء، و يسلمون إليك القلعة طوعا.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أو يحدث اللّه غير هذا و قد أمناك؟!

فلما كان من الغد ركب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بغلته، و قال للمسلمين: اتبعونى.

و سار نحو القلعة، فأقبلت السهام و الحجارة نحوه، و هى تمر عن يمنته و يسرته، فلا تصيبه و لا أحدا من المسلمين شيء منها حتى وصل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى باب القلعة.

فأشار بيده إلى حائطها، فانخفض الحائط حتى صار مع الأرض، و قال

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۸

للناس: ادخلوا القلعة من رأس الحائط بغير كلفة» «۱».

و نقول:

تستوقفنا هنا أمور عديدة، نكتفى منها بما يلى:

۱- إن هذه الرواية إذا صحت، فإنها تكون حجة على اليهود، تفرض عليهم التخلى عن اللجاج و العناد، و توجب عليهم قبول الحق .. و تكون أيضا آية للمسلمين تقوى من ثباتهم، و تربط على قلوبهم. و تعرفهم بأن اللّه سبحانه يرعى نبيه «صلى اللّه عليه و آله»، و يحفظه، و يسهل له العسير، و أن انتصاره ليس متوقفا على أحد منهم، و لا منوطا بهم.

فإذا فروا، فإن فرارهم يحرمهم من الخيرات و البركات، و يوجب لهم المذلة فى الدنيا، و الخسران فى الآخرة ..

۲- إنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يعمل بمشورة اليهودى، و استعاض عنها بإظهار هذا الأمر الخارق للعادة، من أجل أن يسهل على الناس تحصيل القناعة بهذا الدين، و الدخول فى زمرة أهل الإيمان، و التخلى عن الإستكبار و الجحود ..

۳- إنه «صلى اللّه عليه و آله» رغم عدم عمله بمشورة ذلك اليهودى، لكنه لم ينقض الأمان الذى أعطاه إياه، بل هو قد صرح بأنه ملتزم به، و حافظ له ..

۴- إننا نحتمل جدا أن تكون هذه القضية هى الرواية الصحيحة التى أوردناها فيما سبق، و ذكرت أن بعض اليهود دل النبى «صلى اللّه عليه و آله» على

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۳۰ و ۳۱ عن الخرايج و الجرايح.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۹

دبول (أى جدول، أو نفق) لليهود تحت الأرض، و أنهم سوف يخرجون منه ..

و ربما تكون أيضا هى الأصل للرواية الأخرى التى تزعم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد سمم لهم المياه التى يشربون منها.

و للرواية الثالثة التى تقول: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد رمى حصن النزار بكف من تراب فساخ، و لم يبق له أى أثر. و ذلك بعد قتال و حصار ..

و قد ذكرنا هذه الروايات فى تضاعيف كلامنا، فى المواضع المناسبة، و ناقشناها هناك بما لاح لنا. و اللّه هو الموفق و الهادى إلى

سواء السبيل ..

على عليه السّلام يفتح خيبر وحده:

إن النصوص المتقدمة تؤكد على: أن عليا «عليه السلام» هو الذى فتح خيبر دون سواه. فقد ذكرت: أنه لما خرج أهل الحصن، بقيادة الحارث أخى مرحب، هاجموا أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «فانكشف المسلمون، و ثبت على» «۱».

و يقول على «عليه السلام» مخاطبا يهوديا سأله عن علامات الأوصياء:

إنّا وردنا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مدينة أصحابك خيبر، على رجال من اليهود و فرسانها، من قريش و غيرها، فتلقونا بأمثال الجبال، من الخيل، و الرجال، و السلاح، و هم فى أمنع دار، و أكثر عدد، كل ينادى، و يدعو، و يبادر إلى القتال، فلم يبرز إليهم من أصحابى أحد إلا قتلوه.

حتى إذا احمرت الحدق و دعيت إلى النزال، و أهمت كل امرئ نفسه،

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۷ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۵۳ و ۶۵۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۰

و التفت بعض أصحابى إلى بعض، و كل يقول: يا أبا الحسن انهض.

فأنهضنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى دارهم، فلم يبرز إلى منهم أحد إلا قتلته، و لا يثبت لى فارس إلا طحنته، ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم، مسددا عليهم، فاقتلعت باب حصنهم بيدى، حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدى، أقتل من يظهر فيها من رجالها، و أسبى من أجد من نسائها، حتى افتتحتها وحدى، و لم يكن لى فيها معاون إلا اللّه وحده «۱».

و هذا صريح فى: أن الذين كانوا مع على «عليه السلام» قد هربوا عنه، و بقى «عليه السلام» وحده، و بالتالى يكون «عليه السلام» قد أخذ المدينة وحده.

ثم إن فى هذا النص الذى ذكرناه إشارات عديدة، منها:

۱- أنه «عليه السلام» ذكر: أن اليهود لم يكونوا وحدهم فى خيبر، بل كان معهم فرسان من قريش، و من غيرها. و قد بقوا يحاربون معهم إلى النهاية ..

۲- أن أعداد مقاتلى خيبر كانت كبيرة جدا، حتى إنه «عليه السلام» يصفهم بأمثال الجبال من الرجال، و الخيل، و السلاح، و بأنهم قد قاتلوا المسلمين بأكثر عدد، و أمنع دار ..

۳- أن رغبة اليهود و من معهم فى الحرب كانت جامحة و قوية بصورة غير عادية ..

۴- أنه يظهر من كلامه «عليه السلام»: أن عدد القتلى من المسلمين لم

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۲۷ عن الخصال ج ۲ ص ۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۱

يكن قليلا، حيث قال: فلم يبرز من أصحابى أحد إلا قتلوه.

۵- أن المسلمين قد تضايقوا إلى حدّ أن كلا منهم قد أهمته نفسه.

۶- أنهم كانوا يرون: أن أحدا سواه «عليه السلام» لا يستطيع كشف هذه الغمة عنهم، فكانوا يحثونه على مباشرة الحرب رغم ما هو فيه من رمد فى العين، و صداع فى الرأس.

۷- أنه «عليه السلام» قد طحن ذلك العدو طحنا، حتى أدخلهم إلى جوف حصنهم.

۸- أنه «عليه السلام» قد اقتلع باب حصنهم، و دخل وحده، و لم يشاركه المسلمون فى ذلك، فإن كانوا قد شاركوه فإنما كان ذلك بعد سكون رياح الحرب ..

۹- و الأهم من ذلك: تأكيده «عليه السلام» على أنه هو الذى فتح خيبر، و أن أحدا غير اللّه تعالى لم يعنه على ذلك.

فلا يصح قولهم: «و قام الناس مع على حتى أخذ المدينة».

لأن الناس بعد أن قاموا قد انهزموا أمام اليهود من أهل الحصن.

و لكن حين هاجمهم على «عليه السلام»، و أخذ بابا كان عند الحصن، ثم قتل «عليه السلام» مرحبا و سائر الفرسان، انهزم اليهود إلى داخل حصنهم، و اقتلع «عليه السلام» بابه، و هاجمه، فثاب إليه المسلمون، و حمل «عليه السلام» باب الحصن بيده، و صار المسلمون يصعدون عليه، و يمرون إلى الحصن، فلما حصل له ما أراد ألقاه خلف ظهره ثمانين شبرا ..

فلم يساعده المسلمون فى الفتح، كما تحاول بعض الروايات أن تدّعيه، بل الحقيقة، كل الحقيقة هى: أن عليا «عليه السلام» قد فتح الحصن وحده،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۲

و من دون مساعدة أحد.

و لأجل ذلك: نسب النبى «صلى اللّه عليه و آله» الفتح إلى على «عليه السلام» كما تقدم.

كما أن نفس روايات الفتح فيها تصريحات عديدة بأنه «عليه السلام» هو الذى أخذ المدينة، و لا تشير طائفة منها إلى مشاركة أحد له فى ذلك، فراجع النصوص فى مصادرها تجد صحة ذلك.

بل فيها: أنه «عليه السلام» قد فتح الحصن قبل أن يلحق آخر الناس بأولهم، كما صرحت به بعض الروايات «۱».

و فى نص آخر: روى عن عبد اللّه بن عمر، قال: «فلا و اللّه ما تتامت الخيل حتى فتحها اللّه عليه» «۲».

و تقدم أنهم قالوا فى الحديث الوارد فى تفسير قوله تعالى: .. وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً «۳»: «أجمعوا على أنه فتح خيبر، و كان ذلك بيد على بن أبى طالب بإجماع منهم».

و هذا، و سواه يجعلنا نعتقد: أن ذلك من الواضحات، فلا حاجة إلى تكثير النصوص و المصادر.

---

(۱) الإصابة ج ۲ ص ۵۰۲ و البحار ج ۲۱ ص ۲۲ عن إعلام الورى، و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۸ و الخصائص للنسائى ص ۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۰ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۴۳۷.

(۲) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۳.

(۳) الآية ۱۸ من سورة الفتح.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۳

تواتر حديث جهاد على عليه السّلام فى خيبر:

لقد روى حديث جهاد على «عليه السلام» فى خيبر جم غفير، و جماعة كثيرة، منهم:

۱- على أمير المؤمنين «عليه السلام».

۲- الحسن المجتبى «عليه السلام».

۳- سهل بن سعد.

۴- حسان بن ثابت.

۵- بريدة الأسلمى.

۶- سويد بن غفلة.

۷- أبو ليلى الأنصارى.

۸- عبد الرحمن بن أبى ليلى.

۹- ابن عباس.

۱۰- عمر بن الخطاب.

۱۱- أنس بن مالك.

۱۲- أبو هريرة.

۱۳- سلمة بن الأكوع.

۱۴- سعد بن مالك.

۱۵- عمران بن حصين.

۱۶- الضحاك الأنصارى.

۱۷- أبو سعيد الخدرى.

۱۸- أبو رافع.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۴

۱۹- ابن عمر.

۲۰- جابر بن عبد اللّه الأنصارى.

۲۱- عامر بن سعد.

۲۲- سعد بن أبى وقاص.

۲۳- حذيفة.

رضى اللّه و رسوله عن على عليه السّلام:

و يبقى هنا أن نشير إلى قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لعلى «عليه السلام» حين رجع: رضى اللّه عنك، و رضيت أنا منك .. حيث لا بد لنا من عطفه على قوله حينما بعثه: «فاستبشر بالرضوان و الجنة». و ذلك بعد أن أخبر «صلى اللّه عليه و آله» بأن جبرئيل «عليه السلام» معه، و أن معه سيفا لو ضرب الجبال لقطعها.

إذن، فهو «صلى اللّه عليه و آله» يبشره أولا: بالرضوان و بالجنة. و بعد رجوعه يخبره بأنه قد حصل على ما كان قد بشره به، و ذلك ليسمع الناس أولا و أخيرا: أن ما يقوله لهم هو الحق بعينه، و ليس مجرد دعاء يخضع فى استجابة اللّه تعالى له للمتغيرات و الطوارئ.

و يلاحظ أيضا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» بشره بالرضوان، لا بمجرد الرضا، فهو رضوان تام و شامل لمختلف الحالات، و منبسط على جميع الجهات، و الخصوصيات، و هو أيضا رضوان ليس له حد، بل هو مستغرق لجميع مراتب الرضا.

و لذلك فإنه حين أخبره برضا اللّه تعالى، و رضا رسوله «صلى اللّه عليه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۵

و آله» عنه، فإنما أخبره بالرضا التام، الذى يعنى جميع المراتب، و فى مختلف الجهات، و جميع الحالات.

و من الواضح: أن هذا الرضا قد استحقه «عليه السلام» من خلال جهد بذله، و عمل أنجزه، و جهاد قبله اللّه تعالى منه ..

و قد اعتبر الرسول «صلى اللّه عليه و آله» ذلك بشارة له ..

أما الآخرون الذين هربوا: فلم يكن رضوان اللّه تعالى و رسوله «صلى اللّه عليه و آله» هو المطلوب لهم، أو المهم عندهم، بل كانت أنفسهم هى الأهم بالنسبة إليهم. و لعلهم لا يعدون الحصول على رضا اللّه و رسوله بشارة ذات قيمة لهم ..

و يلاحظ: اختلاف التعبير بين كلمتى عنك و منك، فالرضا الإلهى عدّى بعن، و رضا الرسول عدّى بمن.

كما أن بشارة النبى «صلى اللّه عليه و آله» لعلى «عليه السلام» لم تكن بالنجاة من الأعداء، و لا بغير ذلك مما يطلب فى هذه الحياة الدنيا، و إنما بشّره بالرضوان و بالجنة ..

تشريف و تكريم فى الأرض و فى السماء:

و لإظهار تشريفه و تكريمه «عليه السلام» تولى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بنفسه إلباسه درعه، و تقليده سيفه ذا الفقار .. و هو السيف الذى أكرمه اللّه تعالى بالنداء بالثناء عليه من السماء فى بدر، و فى أحد، ثم فى خيبر كذلك ..

ثم أعلن «صلى اللّه عليه و آله»: بأن اللّه عز و جل يجعل معه أكرم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۶

ملائكته، و هو جبرئيل، و معه سيف لو ضرب الجبال لقطعها .. و ذلك تعبيرا منه «صلى اللّه عليه و آله» عن اليقين بالنصر، و إظهارا لكرامة على «عليه السلام» على اللّه سبحانه و تعالى ..

على عليه السّلام سيد العرب هى الأصعب عليهم:

ثم إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد شرّف عليا «عليه السلام» بوسام آخر لا نشك فى أنه كان هو الأصعب على حاسديه و مناوئيه، الذين لم يكن يهمهم أن يقول النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى على «عليه السلام» ما شاء مما يرتبط بالآخرة، أو فى عالم السماء و الملائكة، و كل ما هو غيب ..

بل المهم عندهم: هو ما يؤثر على مشاريعهم الدنيوية، التى يرون أنه هو المانع الأكبر من وصولهم إليها ..

و هذا الوسام هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أعلن: أن عليا «عليه السلام» هو «سيد العرب»، و هذا يصادم بصورة مباشرة و خطيرة ما كانوا يفكرون فيه؛ لأن سيادته على العرب تعنى سيادته عليهم أيضا، لأنهم من العرب ..

و إذا سمع الناس هذا التصريح النبوى، فإنهم سوف لا يرضون بغير على «عليه السلام» لهم قائدا، و رائدا، و سيدا، و هذا سوف يضيف إلى هموم هؤلاء الطامحين هما جديدا، قد يكون هو الأصعب عليهم فى صراعهم مع على «عليه السلام» ..

و الأمرّ و الأدهى بالنسبة إليهم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد سد عليهم منافذ التأويل، و أفقدهم القدرة على الإلتفاف، حين بيّن: أن عليهم أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۷

يفهموا السيادة بمعناها الدقيق، و ليست مجرد نعت اقتضته مصلحة إرضاء على «عليه السلام»، و دغدغة عواطفه، ليكون شعارا فضفاضا ينعش النفس بالأحلام، و يلذّها بالتصورات.

و ليس المقصود و صفه «عليه السلام» بالسيادة فى أجواء الحرب و القتال، أو السيادة فى الفروسية، أو نحو ذلك ..

بل المقصود هو: إثبات سيادته التامة، و الشاملة، تماما كما كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» سيد ولد آدم «عليه السلام».

إستقبال النبى «صلى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام بعد الفتح:

و لما بلغ النبى «صلى اللّه عليه و آله» فتح خيبر سر بذلك غاية السرور، فاستقبل عليا «عليه السلام»، و اعتنقه، و قبّل بين عينيه، و قال: بلغنى نبؤك المشكور، و صنعك، رضى اللّه عنك، و رضيت أنا منك «۱». أو: بلغنى نبؤك المشكور، و صنيعك المذكور، قد رضى اللّه عنك، فرضيت أنا عنك.

فبكى على «عليه السلام»، فقال له: ما يبكيك يا على؟!

فقال: فرحا بأن اللّه و رسوله علىّ راضيان «۲».

و عن على «عليه السلام»، قال: قال لى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم فتحت خيبر: لو لا أن تقول طائفة من أمتى مقالة النصارى فى عيسى بن مريم «عليه السلام» لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك، و فضل طهورك يستشفون به، و لكن حسبك أن

---

(۱) معارج النبوة (الركن الرابع) ص ۲۱۹.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۲۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۸

تكون منى، و أنا منك الخ .. «۱».

حسبك أنك منى و أنا منك:

فالنبى «صلى اللّه عليه و آله» يصرح هنا: بأنه قد خشى من غلو بعض الناس فى على «عليه السلام»، و أن يقولوا فيه كما قالت النصارى فى عيسى «عليه السلام» ..

فكان ذلك هو المانع له عن أن يقول فيه مقالا، لا يمر بأحد إلا أخذ من تراب رجليه، و فضل طهوره للاستشفاء به، و لكن حسبك أنك منى، و أنا منك ..

و تفيدنا هذه القضية أمورا عديدة، نذكر منها ما يلى:

۱- إن هذا يدل على: أن الناس ما كانوا فى المستوى المطلوب، فيما يرتبط بوعيهم لقضايا العقيدة، و حدودها، فكانت البيانات النبوية تراعى حالهم، فلا تصرح لهم إلا بالمقدار الذى لا يوجب أية سلبية من هذه الناحية ..

و ذلك لأن سلامة العقيدة هى الأهم و الأولى بالمراعاة، فلا يصح حشد المعلومات و المعارف، و تكديسها، إذا كان ذلك سيضر بالإعتقاد، بل تبقى المستويات الدنيا، و القناعة بالقليل منها مع السلامة أولى من الكثرة بدونها ..

۲- إن هذا يشير إلى: أن ما صدر من النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى حق

---

(۱) ينابيع المودة (ط بمبى) ص ۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۹

على «عليه السلام» لم يكن هو كل ما يعرفه النبى الكريم «صلى اللّه عليه و آله» عن على «عليه السلام». على قاعدة: يا على ما عرفك إلا اللّه و أنا.

۳- إن لقتل مرحب، و فتح الحصون، و قلع باب خيبر بتلك الطريقة الإعجازية، دلالاته القوية على وجود سمات و ميزات باطنية عالية

القيمة لدى أمير المؤمنين «عليه السلام». و أن الأمر لا يقتصر على موضوع الشجاعة و القدرة الجسدية، و لا ربط له بدرجة الانقياد لأوامر النبى «صلى اللّه عليه و آله» كما أنه لم يكن من منطلق علاقة المحبة النسبية، و علاقة الإلف و التربية و الخصوصية ..

و إنما هناك ما هو أعظم و أولى من ذلك كله .. ألا و هو تلك المعانى التى لو اطلع عليها الناس العاديون، لوجدوا فيها ما يدعوهم إلى الغلو فيه، و إعطائه صفات الإله، تماما كما كان الحال بالنسبة إلى قول النصارى فى عيسى «عليه السلام». و هى تلك المعانى التى تثير الحوافز لديهم لأخذ التراب من تحت قدميه، و أخذ فضل وضوئه للاستشفاء به ..

۴- إن هذا يشير إلى أن الاندفاع للاستشفاء بآثار الأولياء، فضلا عن الأنبياء «عليهم السلام»، و بكل من و ما ينتسب إلى اللّه سبحانه، و ينتهى إليه لهو أمر مركوز فى وجدان الناس، و كامن فى عمق فطرتهم، و ضميرهم ..

فإذا وجدت مكوناته و توفرت المؤثرات و الحوافز له، فإنه لا بد أن يجد طريقه للظهور على حركات الناس، و تصرفاتهم، بصورة تبرك فى فضل الوضوء، و استشفاء بالتراب، أو بأى شىء ينسب إلى مصدر القداسة، و محل البركة ..

۵- و لعلك تسأل، عن أنه إذا كان التبرك و الاستشفاء بتراب قدمه، و بفضل وضوئه «عليه السلام» محذورا، فهذا يدل على صحة ما تدّعيه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۴۰

بعض الفرق من حرمة التبرك بالأشخاص، و اعتبار ذلك من الشرك.

و قد يؤيد مقالتهم هذه: التوطئة لهذا الكلام بقوله «صلى اللّه عليه و آله»: لو لا أن يقول الناس فيك ما قالته النصارى فى عيسى.

و نقول فى الجواب:

لقد كان الناس- بلا شك- يتبركون بفضل وضوء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يستشفون به، كما دلت عليه النصوص المتواترة التى تعد بالمئات .. و كان هناك من يتبرك بعلى «عليه السلام» أيضا، حتى النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفسه ..

و لكنه تبرّك من شأنه أن يكون سببا فى المزيد من القرب من اللّه تعالى، و الاستعداد لتلقى البركات و الألطاف الإلهية.

و ليس فيه أية شائبة للشرك، أو الغلو، بل هو محض الصفاء و الطهر، و الخلوص.

و لا يقصد النبى «صلى اللّه عليه و آله» بكلامه هنا هذا المعنى- عدم التبرك- بل هو يريد أن يقول: إن الذين يتبركون بفضل وضوئه، و بآثاره- و هم الآن ثلة من المؤمنين، أو من غيرهم من سائر المسلمين- ربما لو قال كلمته تلك فيه «عليه السلام» تتطور الأمور لديهم إلى حد أن يجدوا فى أنفسهم دواعى قوية تدفعهم إلى الغلو إلى حد أن يقولوا فيه ما قالته النصارى فى عيسى بن مريم «عليهما السلام».

و يؤكد ذلك: أن الناس الذين كانوا يتبركون بالرسول «صلى اللّه عليه و آله»، لم يكونوا كلهم يتبركون بعلى «عليه السلام» .. فلو أنه «صلى اللّه عليه و آله» أطلق قوله ذاك فى على «عليه السلام» لتبرك به الناس كلهم، حتى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۴۱

الذين كانوا لا يتبركون به «صلى اللّه عليه و آله» أيضا ..

۶- و يؤيد ما ذكرناه: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد اقتصر أخيرا على قوله: و لكن حسبك أنك منى، و أنا منك.

حيث إنه لا يريد بكلامه هذا: أنه منه فى النسب، أو فى المعرفة و العلم، أو أنه قد أسهم فى صنع إيمان على «عليه السلام» و إسلامه، كما أسهم على «عليه السلام» فى إبقاء الإسلام، الذى هو رسالته «صلى اللّه عليه و آله» ..

بل المقصود:

۱- ما هو أعمق من ذلك، و أبعد. و هو المعنى الذى ينسجم مع أخذ التراب من تحت قدميه «عليه السلام»، و أخذ فضل طهوره للاستشفاء به.

۲- أن الحقيقة المحمدية و العلوية شيء واحد، و نور واحد، انقسم إلى نصفين، فاختص أحدهما بمقام النبوة .. و اختص الآخر بمقام الولاية، فهما من بعضهما البعض على الحقيقة ..

و قد بينت الأحاديث الشريفة تفاصيل هامة عن هذا الموضوع، فيمكن أن يرجع إليها من أراد الوقوف على ذلك ..

اللمسات الأخيرة:

قال العليمى المقدسى: كان فتح خيبر فى صفر على يد على «عليه السلام» «۱».

و عن آية: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ .. «۲»

قال جابر: «أولى الناس بهذه الآية على بن أبى طالب «عليه السلام» لأنه

---

(۱) الأنس الجليل (ط الوهبية) ص ۱۷۹.

(۲) الآية ۱۸ من سورة الفتح.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۴۲

تعالى قال: وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً «۱» أجمعوا على أنه فتح خيبر. و كان ذلك بيد على بإجماع منهم» «۲».

و فى هذه المناسبة يقول حسان بن ثابت:

و كان على أرمد العين يبتغىدواء فلما لم يحس مداويا

شفاه رسول اللّه منه بتفلةفبورك مرقيا و بورك راقيا

و قال سأعطى راية القوم فارسامكينا شجاعا فى الحروب مجاريا

يحب إلهى و الإله يحبهبه يفتح اللّه الحصون الأوابيا

فخص لها دون البرية كلهاعليا و سماه الولى المؤاخيا «۳» و البيت الأوسط حسب رواية المفيد كما يلى:

و قال سأعطى الراية اليوم صارماكميا محبا للرسول مواليا «۴» و جاء فى خطبة الإمام الحسن «عليه السلام» بعد شهادة أمير المؤمنين «عليه السلام»، قوله: منها قوله «صلى اللّه عليه و آله»: لأعطين الراية غدا رجلا يحب اللّه و رسوله و يحبه اللّه و رسوله، و يقاتل جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره، ثم لا ترد رايته حتى يفتح اللّه عليه «۵».

---

(۱) الآية ۱۸ من سورة الفتح.

(۲) كفاية الطالب (ط الغرى) ص ۱۲۰ عن الخوارزمى.

(۳) الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۱۹ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۲۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶.

(۴) الإرشاد للمفيد (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۱۲۸.

(۵) راجع: ينابيع المودة (ط أسلامبول) ص ۲۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۴۳

الباب السابع غنائم و سبايا

اشارة

الفصل الأول: كنز آل أبى الحقيق الفصل الثانى: غنائم و سبايا خيبر الفصل الثالث: أبو هريرة .. و الغنائم الفصل الرابع: لمسات أخيرة ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۴۵

الفصل الأول: كنز آل أبى الحقيق

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۴۷

كنز آل أبى الحقيق:

و أخذ المسلمون فى جملة غنائم غزوة خيبر حلى آل أبى الحقيق، التى كانوا يعتزون بها.

قال محمد بن عمر: كان الحلى فى أول الأمر فى مسك حمل، فلما كثر، جعلوه فى مسك ثور، ثم فى مسك جمل، و كان ذلك الحلى يكون عند الأكابر من آل أبى الحقيق، و كانوا يعيرونه العرب «۱».

و قال الصالحى الشامى: روى ابن سعد و البيهقى، عن ابن عمر، و ابن سعد- بسند رجاله ثقات- عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى- و هو صدوق سيئ الحفظ- عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس:

أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما ظهر على أهل خيبر صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم و أهليهم، و للنبى «صلى اللّه عليه و آله» الصفراء و البيضاء، و الحلقة، و السلاح، و يخرجهم، و شرطوا للنبى «صلى اللّه عليه و آله» أن لا يكتموه شيئا، فإن فعلوا فلا ذمة لهم «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۲ و راجع: السير الكبير للشيبانى ج ۱ ص ۲۷۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۱ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۲۹ و راجع:-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۴۸

قال ابن عباس: فأتى بكنانة، و الربيع، و كان كنانة زوج صفية، و الربيع أخوه أو ابن عمه، فقال لهما رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أين آنيتكما التى كنتم تعيرونها أهل مكة»؟ «۱».

و فى الحلبية عن الإقناع: سأل كنانة بن أبى الحقيق.

و قال ابن عمر: قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لعم حيى: «ما فعل مسك حيى الذى جاء به من النضير»؟

فقال: و قال ابن عباس: قالا: «هربنا، فلم نزل تضعنا أرض و ترفعنا أخرى، فذهب فى نفقتنا كل شيء» «۲».

و قال ابن عمر: أذهبته النفقات و الحروب.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «العهد قريب، و المال أكثر من ذلك» «۳».

- شرح مسلم ج ۹ ص ۲۲۱ عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۶۷ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۱۰.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۲ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۱۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۹۸ و البحار ج ۱۸ ص ۱۳۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۲ و عن سنن أبى داود ج ۲ ص ۳۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۳۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۶۰۷ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۵۳ و موارد الظمآن ص ۴۱۲ و تاريخ المدينة ج ۲ ص ۴۶۶ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۲۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۲۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۷۷.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۲ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۴۹

و قال ابن عباس: فقال لهما رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إنكما إن تكتمانى شيئا فاطلعت عليه استحللت به دماءكما و ذراريكما»؟!

فقالا: نعم «۱».

و قال عروة و محمد بن عمر، فيما رواه البيهقى عنهما: فأخبر اللّه عز و جل رسوله «صلى اللّه عليه و آله» بموضع الكنز، فقال لكنانة: «إنك لمغتر بأمر السماء» «۲».

قال ابن عباس: فدعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» رجلا من الأنصار فقال: «اذهب إلى قراح كذا و كذا، ثم ائت النخل، فانظر نخلة عن يمينك، أو عن يسارك، مرفوعة، فأتنى بما فيها».

فجاءه بالآنية و الأموال، فقومت بعشرة آلاف دينار، فضرب أعناقهما، و سبى أهليهما، بالنكث الذى نكثاه «۳».

و قد وجدوا فيه أساور، و دمالج، و خلاخل، و أقرطة، و خواتيم الذهب، و عقود الجواهر، و الزّمرّد، و عقود أظفار مجزع بالذهب «۴».

و قال ابن إسحاق: أتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بكنانة بن الربيع، و كان عنده كنز بنى النضير، فسأله عنه، فجحد أن يكون يعلم

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۲ و البحار ج ۱۸ ص ۱۳۷ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۱۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۲ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۱۲.

(۴) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۵۰

مكانه، فأتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» برجل من يهود، قال ابن عقبة:

اسمه ثعلبة، و كان فى عقله شىء، فقال لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إنى رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لكنانة: «أرأيت إن وجدناه عندك، أقتلك»؟

قال: نعم.

فأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالخربة فحفرت، و أخرج منها بعض كنزهم.

ثم سأله عما بقى، فأبى أن يؤديه، فأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الزبير بن العوام، فقال: «عذبه حتى تستأصل ما عنده».

فكان الزبير يقدح بزنده فى صدره، حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى محمد بن مسلمة، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة «۱».

و فى نص آخر: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سأل عن المسك، سعية بن عمرو، أو سعية بن سلام بن أبى الحقيق (و هو عم حيى بن أخطب).

فدفع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سعية بن عمرو للزبير، فمسّه

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۲ و ۴۳ و البحار ج ۲۱ ص ۳۴ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۲ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۴ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۵۱

بعذاب، فقال: رأيت حييا يطوف فى خربة ههنا.

فذهبوا إلى الخربة، ففتشوها، فوجدوا ذلك الجلد «۱».

أىّ ذلك الصحيح؟!

و فى حديث الكنز أسئلة عديدة:

فهل الذى دفن الكنز فى الخربة هو كنانة بن أبى الحقيق، حين رأى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» فتح حصن النطاة، و تيقن أنه سوف ينتصر عليهم؟

أو أن الذى دفنه هو حيى بن أخطب «۲»؟

و هل الذى أعلمه بالكنز هو الوحى؟ أم الرجل اليهودى الذى اسمه ثعلبة؟ أم أنه سعية بن عمرو؟!

ربما يقال: إن كلا منهما أخبره بقسم منه، فأخبره أحدهما بما فى الخربة، و أخبره الآخر بالباقى الذى عند النخلة.

و هل استخرج الكنز كله، أو بعضه؟

و هل سأل سعية، أم سأل كنانة؟

و هل عذب الزبير كنانة، أم عذب سعية؟

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۲ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۵۳ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۳ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۲۶ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۶۰۸ و موارد الظمآن ص ۴۱۲ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۲۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۷۷ و السنن الكبرى ج ۹ ص ۱۳۷.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۵۲

و هل أخبره قبل أن يعذبه بسبب اختلال عقله؟ أم أخبره بعد أن مسه بعذاب؟.

و هل؟! و هل؟!

التعذيب لماذا؟!

و يزعمون: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أمر الزبير بتعذيب كنانة، أو سعية.

قال الحلبى: «أخذ منه جواز العقوبة لمن يتهم ليقر بالحق، فهو السياسة الشرعية» «۱».

و نقول:

لو قبلنا: أن ابن أبى الحقيق قد عذّب فعلا، فلا ضير فى هذا التعذيب الذى لم يكن من أجل قتل محمود بن مسلمة، بل لأنه عالم بأمر كان قد أعطى عهدا بعدم كتمانه، و أنه إن كتم شيئا فقد برئت منه ذمة اللّه تعالى، و ذمة رسوله «صلى اللّه عليه و آله».

بل هو قد صرح لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: بأنه إن وجد الكنز، فله أن يقتله، و أنه راض بهذا القتل. و قد وجد الكنز فعلا.

و كان لهذا الكنز دور قوى فى قوة اليهود الروحية و المعنوية، و له أثر كبير فى تماسكهم و إصرارهم على باطلهم.

و يكفى أن نذكر: أنه لما جرى إجلاء بنى النضير، كان سلام بن أبى

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۵۳

الحقيق رافعا ذلك الحلى، ليراه الناس، و هو يقول بأعلى صوته: «هذا أعددناه لرفع الأرض و خفضها» «۱».

فإن كان ابن أبى الحقيق قد قبل بمبدأ أن يقتل، إن تبيّن أنه كاذب، و قد تبيّن ذلك بالفعل، بعد أن استخرج قسم من الكنز، فلماذا لا يجبر على الإقرار بباقيه، ما دام أنه هو نفسه قد أعطى عهده بذلك؟!

العهد قريب، و المال أكثر من ذلك:

و يلاحظ هنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يقبل منهم قولهم: إن حليهم أذهبتها النفقات، بالاستناد إلى عدم التناسب بين الحاجات و النفقات التى تلزم فى مثل تلك المدة، و بين حجم المال الذى يدّعى أنه قد أنفق.

و هذا يدل: على أن هذا المقدار من عدم التناسب كاف فى عدم قبول العذر، و إبقاء التهمة على قوتها، ثم التصرف على أساسها ..

أخذ العهد عليهم من جديد:

و يلاحظ: أنه «صلى اللّه عليه و آله»، و إن كان قد أخذ منهم فى بادئ الأمر عهدا بأن لا يكتموه شيئا، و ببراءة الذمة ممن فعل ذلك .. و لكنه بعد ظهور هذا الإنكار منهم، عاد فجدد أخذ العهد عليهم، حيث صرحوا بالرضا بالقتل لو ظهر هذا الكنز الذى ينكرون وجوده، و يقدمون المبررات لإنكارهم.

و لعل تجديد أخذ العهد، و الإقرار بالرضا بذلك منهم، من أجل أن لا

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۵۴

يشعروا: بأنهم قد ظلموا بهذا الاستقصاء الذى يواجهونه، متوهمين أنهم إنما أعطوا العهد على أن يعاملوهم وفق الأحوال العادية. و أما هذا الاستقصاء فهو أمر طارئ، و لو أنهم علموا به، فربما يعيدون النظر فى عهدهم ذاك ..

فأراد «صلى اللّه عليه و آله» أن يزيل حتى هذا الوهم، فقال لهما على سبيل التقرير، و أخذ الرضا: إنكما إن كتمتمانى شيئا فاطلعت عليه، استحللت به دماءكما، و ذراريكما؟!

قالا: نعم ..

و ليلاحظ كلمة: «به»، التى أسندت هذا الاستحلال، إلى نفس هذا الكتمان الجديد. لتكون هذه الخيانة سببا مستقلا للعقوبة التى رضوا بأن يعرضوا أنفسهم لها، من حيث إنها دليل على حقيقتهم، و على نهجهم الخيانى كله، هذا النهج الذى لم يؤثر فيه كل ما جرى و يجرى لهم، مما جنوه على أنفسهم، و إنما على نفسها جنت براقش ..

إنك لمغتر بأمر السماء:

و يزيد الأمر وضوحا: أن هؤلاء الناس، رغم أنهم يجدون هذا النبى مكتوبا عندهم فى التوراة، و هم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، و يرون المعجزات و الكرامات له رأى العين، و قد اقتلع وصيه على «عليه السلام» باب حصنهم، و جعله ترسا، و معبرا للمقاتلين، و هو ممسك به، و حامل له .. و لكنهم لا يعتبرون، و لا يؤمنون، و كأنهم يكافحون اللّه تعالى فى الأرض، حيث لم يقدروا على مكافحته فى السماء.

و المفروض: أن يمنعهم علمهم بصدق هذا النبى من الكذب عليه،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۵۵

لأنهم يعلمون أن اللّه تعالى يخبر أنبياءه بأمرهم، و يفضح كيدهم ..

فإذا أصروا على ممارسة هذا الكذب، فذلك يعنى: أنهم لا يهتمون لغيب اللّه سبحانه، تماما كما قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لكنانة:

«إنك لمغتر بأمر السماء».

و من كان كذلك، فإنه يكون محاربا للّه سبحانه، لا يصح الرفق به، و لا يجوز العفو عنه ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۵۷

الفصل الثانى: غنائم و سبايا خيبر

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۵۹

النبى صلّى اللّه عليه و آله يرضخ للنساء:

قال الحلبى: «و رضخ «صلى اللّه عليه و آله» للنساء، أى و كن عشرين امرأة، فيهن صفية عمته «صلى اللّه عليه و آله»، و أم سليم، و أم عطية الأنصارية» «۱».

و قال ابن إسحاق: و شهد خيبر مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من نساء المسلمين فرضخ لهن من الفىء، و لم يضرب لهن بسهم «۲».

و روى ابن إسحاق، عن امرأة من غفار قالت: أتيت رسول اللّه «صلى

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۶ و عن الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۴۵۶ و راجع: النهاية ج ۲ ص ۲۲۸.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۴ و راجع: الإيضاح ص ۱۸۷ و مواقف الشيعة ج ۳ ص ۳۸۹ و كتاب المسند ص ۲۰۷ و ۳۱۹ و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۳۰۸ و ۳۵۲ و عن صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۹۷ و عن سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۲۰ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۵۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۳۲ و ج ۹ ص ۲۲ و ۳۰ و المصنف لابن أبى شبة ج ۷ ص ۶۶۷ و مسند أبى يعلى ج ۵ ص ۴۲ و المنتقى من السنن المسندة ص ۲۷۳ و المعجم الكبير ج ۱۰ ص ۳۳۶ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۸۴ و تاريخ المدينة ج ۲ ص ۶۴۸ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۴ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۳۲ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۶۰

اللّه عليه و آله» فى نسوة من بنى غفار فقلن: يا رسول اللّه، قد أردنا الخروج معك إلى وجهك هذا- و هو يسير إلى خيبر- فنداوى الجرحى، و نعين المسلمين ما استطعنا.

فقال: «على بركة اللّه تعالى».

قالت: فخرجنا معه.

قالت: فلما فتح رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خيبر رضخ لنا من الفيء، و أخذ هذه القلادة فوضعها فى عنقى، فو اللّه لا تفارقنى أبدا.

و أوصت أن تدفن معها «۱».

و عن عبد اللّه بن أنيس قال: خرجت مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى خيبر و معى زوجتى- و هى حبلى- فنفست فى الطريق، فأخبرت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: «انقع لها تمرا، فإذا أنعم بلّه، فامرثه لتشربه». ففعلت، فما رأت شيئا تكرهه.

فلما فتحنا خيبر أحذى النساء و لم يسهم لهن، فأحذى زوجتى و ولدى الذى ولد «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۴ و فى هامشه عن مسند أحمد ج ۶ ص ۳۸۰ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۲ ص ۴۰۷ و عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۲۱۴ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۰۴ و عن أبى داود، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۸۸ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۸۶.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۴ عن الواقدى، و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۴۳ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۰۵، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۸۸ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۶۱

و عن عمير مولى أبى اللحم قال: شهدت خيبر مع سادتى، فكلموا فىّ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأمر بى فقلدت سيفا، فإذا أنا أجره، فأخبر أنى مملوك، فأمر لى بشيء من خرثى المتاع «۱».

و نقول:

إننا لا نستطيع أن نصدق أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى وضع القلادة فى عنق تلك المرأة، إلا أن تكون من محارمه «صلى اللّه عليه و آله»، و لكننا لم نجد ما يدل على ذلك ..

موعدكم جنفا:

عن موسى بن عقبة، عن الزهرى: أن بنى فزارة ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم، فراسلهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن لا يعينوهم، و سألهم أن يخرجوا عنهم، و لهم من خيبر كذا و كذا، فأبوا عليه.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۱۲۹ و ج ۵ ص ۱۴۴ عن أبى داود ج ۳ ص ۷۵ (۲۷۳۰) و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۲۳ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۹۵۲ و المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۳۲۷ و ج ۲ ص ۱۳۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۵۳ و تحفة الأحوذى ج ۵ ص ۱۴۱ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۸۶ و مسند أبى داود ص ۱۶۹ و المصنف لعبد الرزاق ج ۵ ص ۲۲۸ و موارد الظمآن ص ۴۰۲ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۶۶۶ و ج ۸ ص ۵۲۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۴ ص ۳۶۵ و كنز العمال ج ۴ ص ۵۳۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۶۲ و المعجم الكبير ج ۱۷ ص ۶۷ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۸۵ و إرواء الغليل ج ۵ ص ۶۸ و السير الكبير ج ۳

ص ۸۹۶ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۱۴ و عن أسد الغابة ج ۴ ص ۱۳۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۶۲

فلما أن فتح اللّه خيبر أتاه من كان هناك من بنى فزارة، فقالوا: حظنا و الذى وعدتنا.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «حظكم- أو قال: «لكم ذو الرقيبة»، جبل من جبال خيبر.

فقالوا: إذا نقاتلك.

فقال: «موعدكم جنفا».

فلما أن سمعوا ذلك من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خرجوا هاربين «۱».

و قالوا: كان أبو شييم المزنى يقول: لما نفرنا إلى أهلنا مع عيينة بن حصن، فرجع بنا عيينة، فلما كان دون خيبر عرسنا من الليل، ففزعنا.

فقال عيينة: أبشروا، إنى رأيت الليلة فى النوم أنى أعطيت ذو الرقيبة- جبلا بخيبر- قد و اللّه أخذت برقبة محمد «صلى اللّه عليه و آله».

فلما أن قدمنا خيبر، قدم عيينة، فوجدنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد فتح خيبر.

فقال عيينة: يا محمد! أعطنى مما غنمت من حلفائى، فإنى قد خرجت عنك و عن قتالك.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «كذبت، و لكن الصياح الذى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۷ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۴۸ و معجم البلدان ج ۲ ص ۱۷۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۱ و معجم قبائل العرب ج ۳ ص ۹۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۶۳

سمعت أنفرك إلى أهلك.

قال: أحذنى يا محمد.

قال: «لك ذو الرقيبة».

قال عيينة: و ما ذو الرقيبة؟

قال: «الجبل الذى رأيت فى منامك أنك أخذته».

فانصرف عيينة.

فلما رجع إلى أهله جاءه الحارث بن عوف، و قال: ألم أقل لك: توضع فى غير شىء؟! فو اللّه، ليظهرن محمد على ما بين المشرق و المغرب. يهود كانوا يخبروننا بهذا، أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن مشكم يقول: إنا لنحسد محمدا على النبوة، حيث خرجت من بنى هارون، و هو نبى مرسل، و يهود لا تطاوعنى على هذا، و لنا منه ذبحان، واحد بيثرب، و آخر بخيابر «۱».

و نقول:

۱- إنها للوقاحة الظاهرة أن يرفض الفزاريون طلب النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأن لا يعينوا اليهود عليه، ثم لما انتصر على اليهود جاؤوا ليطالبوه بما كان قد ذكره لهم، و رفضوه.

و إن هذا منهم أشبه بالإحتيال المفضوح، بل هو نوع من الإستخفاف بالآخرين، و التسلط عليهم، و كأنهم يظنون: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۸ و فى هامشه عن: دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۴۹. و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۷۵ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۱ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۶۴

يخضع لهذا النوع من الابتزاز الوقح .. و لا يلتفت إلى وجه المغالطة فيه.

و قد رفض «صلى اللّه عليه و آله» طلبهم، فظنوا: أن التهديد بالقتال يضعف عزيمته، و يشترى السلم معهم بالمال، ففعلوا ذلك، و هددوه بالقتال .. فجاءهم الجواب الصاعق الذى أرعبهم.

۲- و أما لماذا هرب الفزاريون حين قال لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: موعدكم «جنفا»؟ فإنما هو لأن أهلهم كانوا مقيمين بموضع قرب المدينة اسمه «حيفاء» أو «حفياء» «۱» و قد صحفه الناقلون فصار «جنفا».

و حينما كانوا ذاهبين لنصرة اليهود، سمعوا صائحا لا يدرون، أمن السماء هو أم من الأرض، ينادى: «أهلكم، أهلكم بحيفاء، فإنكم قد خولفتم إليهم».

فخافوا على أهليهم، و ألقى اللّه سبحانه الرعب فى قلوبهم، فرجعوا إليهم، و لم ينصروا حلفاءهم ..

فكأن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين ذكّرهم بذلك، قد أفهمهم أن هذا الأمر مرعى من قبله تعالى، و أنه لا طاقة لهم بحرب اللّه و رسوله ..

و لعل قول النبى «صلى اللّه عليه و آله» لهم: «موعدكم حيفاء»، قد أفهمهم بالإضافة إلى ذلك: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد قبل بمبدأ القتال، و عدم الخضوع للابتزاز، و أنه قد عقد العزم على غزوهم فى عقر دارهم، فليجمعوا، و ليستعدوا ما شاؤوا ..

فلما وجدوا: أن القضية انتهت إلى هذا الحد أرعبهم ذلك، فخرجوا

---

(۱) راجع: وفاء الوفاء ج ۲ ص ۲۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۶۵

هاربين .. لأنهم رأوا بأم أعينهم ما جرى ليهود خيبر و غيرهم.

۳- إن تذكير النبى «صلى اللّه عليه و آله» لعيينة بمنامه- الذى تضمن:

أنه أخذ ذا الرقيبة- قد أفهمه: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان على علم بمقالته القبيحة بعد استيقاظه: «قد و اللّه أخذت برقبة محمد».

و بذلك يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد وجه صفعة قوية لعيينة، لم يجد معها بدا من الإنصراف الذليل.

۴- إن حديث الحارث بن عوف لعيينة، عن إخبارات اليهود لهم بشأن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و بأنه يظهر على ما بين المشرق و المغرب .. و أنه سيذبحهم مرتين، ثم رؤية الناس صدق هذه الأخبار، و تجسد مضمونها على أرض الواقع- إن ذلك- من شأنه أن يصعّب على هؤلاء الناس الإقدام على مناوأته «صلى اللّه عليه و آله»، لأنهم سيجدون فى أنفسهم التردد، و النفور من حرب يعلمون مسبقا بنتائجها.

يعفور حمار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قال الحلبى: و روى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لما فتح خيبر أصاب حمارا أسود، فقال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: ما اسمك؟ قال: يزيد بن شهاب، أخرج اللّه من نسل جدى ستين حمارا كلهم لا يركبهم إلا نبى، و قد كنت أتوقعك لتركبنى. لم يبق من نسل جدى غيرى، و لم يبق من الأنبياء غيرك. قد كنت لرجل يهودى فكنت أعثر به عمدا، و كان يجيع بطنى، و يضرب ظهرى.

فقال له النبى «صلى اللّه عليه و آله»: فأنت يعفور.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۶۶

و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يبعثه إلى باب الرجل، فيأتى الباب فيقرعه برأسه، و إذا خرج صاحب الدار أومأ إليه أن: أجب

رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فلما مات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ألقى بنفسه فى بئر، جزعا عليه «صلى اللّه عليه و آله»، فمات «۱».

و نقول:

أولا: قالوا: لقد ضعفوا هذا الخبر.

فقال ابن حبان: هذا خبر لا أصل له، و أسناده ليس بشىء.

و قال ابن الجوزى: لعن اللّه واضعه، فإنه لم يقصد إلا القدح فى الإسلام، و الإستهزاء به.

و قال العماد ابن كثير: هذا شىء باطل، و لا أصل له من طريق صحيح و لا ضعيف.

و سئل المزى عنه، فقال: ليس له أصل، و هو ضحكة، و قد أودعه كتبهم جماعة، منهم القاضى عياض فى الشفاء، و السهيلى فى روضه. و كان الأولى تركك ذكره، و وافقه على ذلك الحافظ ابن حجر «۲».

غير أن لنا تعليقا على هذا الذى ذكروه، فإننا و إن لم نناقش فى ضعف

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۸ و ۵۹ و البحار ج ۱۶ ص ۱۰۰ و ج ۱۷ ص ۴۰۴ و ۴۱۶ و كذا فى حياة الحيوان للدميرى، و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۶۷ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۳۵۹ و البحار ج ۲۲ ص ۴۵۷ و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ۱ ص ۳۱۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۲۰.

(۲) البحار ج ۱۶ ص ۸ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۶۷

سند هذا الخبر.

لكن من الواضح: أن ضعفه لا يعنى كونه موضوعا و مختلقا.

فما معنى قولهم: لعن اللّه واضعه؟

و قولهم: لا أصل له، و قولهم: هو ضحكة الخ ..؟!

و اما قولهم: إنه وضع بقصد القدح فى الإسلام، و الإستهزاء به، فلم نعرف وجهه، فإن اللّه تعالى ذكر كلام النملة، و الهدهد مع سليمان، و قال:

وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ «۱».

و الروايات التى تحدثت عن كلام الحيوانات مع الأنبياء «عليهم السلام»، و عن بعض التصرفات الهامة لتلك الحيوانات تفوق حد التواتر.

ثانيا: إن عمدة ما يرد على هذا الحديث: هو أنه قد ورد: أن المقوقس هو الذى أهدى يعفورا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۲».

فما معنى قولهم: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أصابه فى خيبر، و كان منه ما تقدم؟!

---

(۱) الآية ۳۸ من سورة الأنعام.

(۲) البحار ج ۱۶ ص ۱۰۸ و ج ۲۰ ص ۳۸۳ و ج ۲۱ ص ۴۸ و عن المنتقى فى مولد المصطفى، حوادث سنة سبع، و عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۸۱ و عن السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۷۱ و الإصابة ج ۳ ص ۵۳۱ و ج ۴ ص ۳۳۵ و ۴۰۴، و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۳۸ و عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۴۶ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۲۳۵ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۷ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۳۹۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۴۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۶۸

الجراب .. و الدجاج:

روى الشيخان عن عبد اللّه بن مغفل، قال: أصبت جرابا.

و فى لفظ: دلّى جراب من شحم يوم خيبر فالتزمته، و قلت: لا أعطى أحدا منه شيئا، فالتفت فإذا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فاستحييت منه، و حملته على عنقى إلى رحلى و أصحابى، فلقينى صاحب المغانم الذى جعل عليها- و هو أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصارى كما فى الحلبية- فأخذ بناحيته، و قال: هلمّ حتى نقسمه بين المسلمين.

قلت: لا و اللّه، لا أعطيك.

فجعل يجاذبنى الجراب، فرآنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نصنع ذلك، فتبسم ضاحكا، ثم قال لصاحب المغانم: «لا أبا لك، خل بينه و بينه».

فأرسله، فانطلقت به إلى رحلى و أصحابى، فأكلناه «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۳ و فى هامشه عن: البخارى ج ۶ ص ۲۵۵ (۳۱۵۳) و عن مسلم ج ۳ ص ۱۳۹۳ (۷۲/ ۱۷۷۲) و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۰ عن السيرة النبوية لابن هشام، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۶۹ و عن صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۳. و راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۸۶ و ج ۵ ص ۵۵ و ۵۶ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۲۳۴ و عن سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۱۲ و سنن النسائى ج ۷ ص ۲۳۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۵۹ و ج ۱۰ ص ۹ و مسند أبى داود ص ۱۲۳ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۶۸۲ و ج ۸ ص ۵۲۴ و السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۷۱ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۶۸ و كنز العمال ج ۴ ص ۵۳۹ و عن الكامل ج ۲ ص ۲۷۶ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۲۲ و عن صحيح البخارى ج ۴ ص ۶۱ و ج ۵ ص ۷۵ و ج ۶ ص ۲۲۷ و عن فتح-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۶۹

قال ابن إسحاق: و أعطى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ابن لقيم- بضم اللام، قال الحاكم: و اسمه عيسى العبسى- حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة و داجن «۱».

و نقول:

أولا: إذا كان قد دلّى جراب من شحم، فالمفروض: أن يدلّى من فوق الحصن، و نحن لا ندرى لماذا يدلّى اليهود جرابا من شحم إلى خارج حصنهم؟!

فهل هو صدقة منهم؟ أم هدية؟!

و أى إنسان كان يحب المسلمين إلى حد أنه يرمى لهم بجراب من شحم؟!

أم أنهم قد استغنوا عن ذلك الشحم، فأرادوا التخلص منه؟!

و لماذا يتخلصون منه بهذه الطريقة؟ ألم يكن يمكنهم إفراغ محتوياته، بطريقة تمنع من استفادة المسلمين منها؟

و لماذا لم يحذر المسلمون من هذا الجراب؟ أو لماذا لم يحذّر النبى «صلى اللّه عليه و آله» المسلمين منه؟! فلعلهم قد جعلوا السم فى ذلك الشحم، و أرادوا الإيقاع بهم بهذه الطريقة.

ثانيا: ما معنى: أن يواجه النبى «صلى اللّه عليه و آله» صاحب المغانم بهذه العبارة القاسية: «لا أبا لك ..» كما ورد فى بعض المصادر؟

- البارى ج ۹ ص ۵۲۴ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۶۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۷ ص ۱۲۷ و عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج

۲ ص ۲۱.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۷۰

فهل رأى أنه قد أساء الفعل، حين منع ابن مغفل من الإستقلال بالجراب؟!

أم أنه كان يمارس وظيفته؟!

ثالثا: لماذا اختص ابن لقيم بالدجاج و الدواجن فى خيبر؟! و لماذا لم يعط «صلى اللّه عليه و آله» منها سائر المسلمين؟

و هل كان ابن لقيم مشهورا بتربية الدواجن و الدجاج؟

و من الدواجن الحمير و البغال، و الإبل، و البقر، فهل أعطى ذلك كله لابن لقيم؟!

و لنفترض: أن المقصود خصوص الدجاج و الطيور، فهل هذا هو ما تفترضه القسمة العادلة بين الشركاء فى الغنيمة؟

الغلول فى خيبر:

و يقولون: مات صحابى فى خيبر، فقال «صلى اللّه عليه و آله»: صلوا على صاحبكم، و امتنع من الصلاة عليه، فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال: إن صاحبكم غلّ فى سبيل اللّه.

ففتشنا متاعه، فوجدنا خرزا من خرز اليهود، لا يساوى در همين.

و نلاحظ هنا:

أولا: إن صحابية هذا الصحابى لم تمنعه من أن يغلّ، و هو أمر محرم ..

فما معنى حكم بعض الفئات بعدالة جميع الصحابة؟!

كما أن صحابيته هذه لم تشفع له عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فحرمه من شرف الصلاة عليه ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۷۱

ثانيا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد صلى على عبد اللّه بن أبى، الذى يصفونه بأنه كان رئيس المنافقين .. فكيف لا يصلى على هذا الرجل الذى دفعه طمعه إلى إخفاء خرز لا يساوى درهمين؟! .. فإن ذلك لا يوجب خروجه من الدين!!

و هل كل من فعل محرما لا يصلى عليه النبى «صلى اللّه عليه و آله»؟! أم أن ذلك يختص بهذا النوع من الذنوب؟!

بل إن نفس أن مبادرته «صلى اللّه عليه و آله» إلى فضح ذلك الرجل بعد موته فى أمر كهذا، لهو أمر لافت للنظر، و مثير للتساؤلات حول صحة هذه الرواية.

إلا أن يقال: إنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد بعمله هذا إيقاف الناس على خطورة هذا الأمر الذى قد يرونه هينا، و هو عند اللّه عظيم. و تتأكد الحاجة إلى هذا البيان الحاد، إذا أصبح الغلول ظاهرة مستشرية فى الناس، إلى حد أنها تنذر بعواقب و خيمة ..

و لكن هذا يبقى أيضا مجرد احتمال، يحتاج إلى ما يؤكده و يؤيده.

المهاجرون يرجعون المنائح للأنصار:

و عن أنس، قال: لما قدم المهاجرون من مكة إلى المدينة قدموا و ليس بأيديهم شىء، و كان الأنصار أهل أرض و عقار، فقاسمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام، و يكفوهم العمل و المؤنة.

و كانت أم أنس أعطت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أعذاقا لها، فأعطاهن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أم أيمن مولاته، أم

أسامة بن زيد.

فلما فرغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من أهل خيبر، و انصرف إلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۷۲

المدينة، رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التى كانوا قد منحوهم من ثمارهم، ورد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى أمى أعذاقها «۱».

و فى رواية عن أم أنس، قالت: فسألت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فأعطانيهن، فجاءت أم أيمن، فجعلت الثوب فى عنقى، و جعلت تقول:

كلا و اللّه الذى لا إله إلا هو، لا يعطيكهن و قد أعطانيهن.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «يا أم أيمن، اتركى، و لك كذا و كذا»، و هى تقول: كلا، و اللّه الذى لا إله إلا هو.

فجعل يقول: «لك كذا و كذا، و لك كذا».

و هى تقول: كلا، و اللّه الذى لا إله إلا هو، حتى أعطاها عشرة أمثالها، أو قريبا من عشرة أمثالها «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۰ و ۱۵۱ عن الشيخين، و الحافظ، و يعقوب بن سفيان، و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۱۹۲ و عن صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۴۴ و عن صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۲ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۸ ص ۲۶.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۱ و فى هامشه: عن البخارى ج ۷ ص ۴۷۴ (۴۱۲۰) و عن مسلم ج ۳ ص ۱۳۹۱ (۷۰/ ۱۷۷۱) و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۸۸ و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۱۹. و عن صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۴۴ (ط دار الفكر) و عن صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۶۳ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۱۸۰ و مسند أبى يعلى ج ۷ ص ۱۲۲ و ۱۲۴ و صحيح ابن حبان ج ۱۰ ص ۳۵۹ و عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۴ ص ۳۵۹ و عن الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۲۲۵ و تذكرة الحفاظ ج ۲ ص ۴۳۶ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۲۵ و ج ۱۱ ص ۴۷۴ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۹۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۱۵۴ و المحلى ص ۱۶۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۸ ص ۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۷۳

و نقول:

۱- إن هذا الحادثة تفيد: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إنما كان يرجع تلك الأموال إلى الذين كانوا يطالبون بها ..

و لعل هذا الأمر قد صدر من أفراد قليلين، ممن شحت نفوسهم على بعض ما أعطوه من حطام الدنيا.

و نزيد فى توضيح ذلك ببيان: أن الذين حكموا الناس بعد النبى «صلى اللّه عليه و آله» هم فريق من المهاجرين، الذين سعوا إلى هذا الأمر، و حصلوا على السلطة، بعد أن استعانوا بآلاف المقاتلين من بنى أسلم و غيرهم. و قد ضربوا من أجل ذلك فاطمة الزهراء «عليها السلام»، و أسقطوا جنينها، فكانت بذلك صلوات اللّه عليها الصديقة الشهيدة.

و كان قد نافسهم فى هذا الأمر الزعيم الخزرجى سعد بن عبادة الأنصارى.

و كان إحسان الأنصار إليهم حينما هاجروا، و نزلوا عليهم من موجبات شعورهم بالضيق، و الإحراج ..

فيظنّ قويا أنهم أشاعوا: أن المهاجرين قد أرجعوا إلى الأنصار ما كانوا قد منحوهم إياه من ثمارهم؛ لكى لا يكون للأنصار فضل عليهم، أو يد عندهم ..

مع أن الحقيقة هى: أن الذين أرجعت إليهم منائحهم هم أفراد قليلون طلبوا من المهاجرين ذلك، فأعاد إليهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما كانوا قد طلبوه ..

و من غير البعيد أيضا: أن يكون هؤلاء المطالبون هم من أولئك

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۷۴

الأنصار الذين كانوا يؤيدون الفريق المناوئ لعلى «عليه السلام» منذ عهد الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و المؤيد للمهاجرين الحاكمين، و الذين استمروا على تأييدهم لهم، و سعيهم لإلحاق الأذى بعلى «عليه السلام» و محبيه، حتى إلى ما بعد وفاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» .. كأسيد بن حضير- قريب أبى بكر- و من هم على شاكلته.

۲- و نلاحظ: أن الرواية قد دلت: على قسوة ظاهرة لدى أم أنس، التى رأت بأم عينيها أن أم أيمن- و هى المرأة التى شهد لها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأنها من أهل الجنة «۱»- لا تريد أن تتخلى عن حقها فى تلك النخلات، فإن من يعطى شيئا يفقد حقه فيه بعد تصرف الموهوب له فيه ببيع، أو هبة، أو نحو ذلك ..

و استمرت أم أنس على موقفها بالمطالبة، و الإصرار على انتزاعها منها ..

۳- إن موقف النبى «صلى اللّه عليه و آله» يدل على أن لا حقّ لأم أنس بتلك النخلات، لأنه قد بذل لأم أيمن عوضا عنها أضعافا حتى رضيت،

---

(۱) راجع: قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۳۸۷ عن أنساب الأشراف ج ۲ ص ۲۲۴ و الإستغاثة ج ۱ ص ۹ و حديث نحن معاشر الأنبياء ص ۲۸ و الطرائف ص ۲۴۹ و مواقف الشيعة ج ۲ ص ۴۰۶ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۵۵ و اللمعة البيضاء ص ۳۰۰ و ۳۰۹ و ۸۳۹ و عن الإحتجاج ج ۱ ص ۱۲۱ و عن كتاب سليم بن قيس ص ۳۵۴ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۱۳ و البحار ج ۱۷ ص ۳۷۹ و ج ۲۹ ص ۱۱۶ و ۱۲۸ و ج ۳۰ ص ۳۵۲ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۱۸۶ و بيت الأحزان ص ۱۳۳ و الأنوار العلوية ص ۲۹۲ و مجمع النورين ص ۱۱۷ و ۱۳۴ و الإصابة ج ۸ ص ۳۵۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۷۵

و لو كان لها حق بها لانتزعها من أم أيمن، و أعطاها إياها، تماما كما فعل مع سمرة بن جندب حينما قلع النخلة و ألقاها إليه- رغم أنها ملك له- لكنه أصر على أن يدخل إليها من دون استئذان أصحاب الدار التى كانت تلك النخلة فيها، و رفض بيعها لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فراجع «۱».

موقف شهيد:

و عن شداد بن الهاد: أن رجلا من الأعراب جاء إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فآمن و اتبعه، فقال: أهاجر معك.

فأوصى به النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعض أصحابه.

فلما كانت غزوة خيبر، غنم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» شيئا قسمه لهم، و قسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، و كان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟

فقالوا: قسم قسمه لك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فخذه.

فجاء به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فقال: ما هذا؟

---

(۱) الكافى ج ۵ ص ۲۹۲ و ۲۹۴ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۲۳۳ و ۱۰۳ و التهذيب ج ۷ ص ۱۴۷ و الوسائل ج ۱۷ ص ۳۴۰ و ۳۴۱ و راجع: البحار ج ۲ ص ۲۶۷ و ج ۲۲ ص ۱۳۴ و ج ۱۰۰ ص ۱۲۷ و الفائق ج ۲ ص ۴۴۲ و مصابيح السنة للبغوى ج ۲ ص ۱۴ و النظم الإسلامية ص ۳۲۱ عن أبى داود، و عن عون المعبود ج ۲ ص ۳۵۲ و الكنى و الألقاب ج ۳ ص ۳۰ و الإيضاح ص ۵۴۲ و

الفصول المهمة فى أصول الأئمة ج ۱ ص ۶۷۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۷۸ و معجم رجال الحديث ج ۹ ص ۳۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۷۶

قال: «قسم قسمته لك».

قال: ما على هذا اتبعتك، و لكن اتبعتك على أن أرمى ههنا- و أشار إلى حلقه- بسهم، فأموت، فأدخل الجنة.

فقال: «إن تصدق اللّه يصدقك».

ثم نهضوا إلى قتال العدو، فأتى به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يحمل، و قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «هو هو».

قالوا: نعم.

قال: «صدق اللّه، فصدقه».

فكفنه النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى جبته، ثم قدمه، فصلى عليه.

و كان مما ظهر من صلاته: «اللهم هذا عبدك و ابن عبدك، خرج مهاجرا فى سبيلك، قتل شهيدا، أنا عليه شهيد» «۱».

و نقول:

إن صنيع هذا الرجل يذكّرنا بأم أنس، و هى تصر على انتزاع النخلات من أم أيمن، رغم أنه ليس من حقها ذلك.

و يذكرنا أيضا: بأولئك الذين كانوا السبب فيما جرى على المسلمين فى واقعة أحد، حيث جعلهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على ثغرة فى الجبل، ليأمن مباغتة العدو لهم منها .. و أوصاهم بأن لا يتركوها، حتى لو

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ عن النسائى، و البيهقى، و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۱۶ و المصنف لعبد الرزاق ج ۵ ص ۲۷۶ و المعجم الكبير ج ۷ ص ۲۷۱ و تهذيب الكمال ج ۱۷ ص ۲۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۷۷

رأوا المسلمين يقتلون ..

فلما دارت الحرب، وفرّ المشركون، و رأوا المسلمين يجمعون الغنائم، تركوا مراكزهم طمعا بالغنيمة، فجاءهم العدو من تلك الثغرة بالذات، و أوقع بالمسلمين هزيمة نكراء، و قتل منهم العشرات، حوالى سبعين رجلا.

و يذكرنا أيضا هذا الموقف: بقول المعتزلى عن سعد بن أبى وقاص فى مقارنته مع على «عليه السلام»:

«هذا يجاحش على السلب، و يأسف على فواته، و ذاك لا يلتفت إلى سلب عمرو بن عبد ود، و هو أنفس سلب، و يكره أن يبز السبىّ ثيابه» «۱».

أبو سفيان فى خيبر!!

و قالوا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أعطى أبا سفيان بن حرب من غنائم خيبر- و كان شهدها معه- مائة بعير، و أربعين أوقية، وزنها له بلال «۲».

و نحن لا نشك فى عدم صحة ذلك: لإن أبا سفيان لم يظهر الإسلام إلا فى فتح مكة، و ذلك فى السنة الثامنة من الهجرة، و لم يحضر خيبر، التى كانت فى سنة سبع، بل كان فى مكة آنئذ ..

و لعل الصحيح: أنه أعطاه من غنائم حنين.

---

(۱) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۳۷ ملخصا.

(۲) التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۴۱۲ عن الإستيعاب، و الطبقات الكبرى ج ۷ ص ۴۰۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۳ ص ۴۳۵ و ج ۵۹ ص ۶۷ و ج ۶ ص ۲۴۱ و أسد الغابة ج ۵ ص ۱۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۷۸

لكن الرواة صحفوا كلمة حنين، فصارت: «خيبر»، لتقاربهما فى الرسم.

و ربما يكون المقصود: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أرسل بعض الأموال إلى مكة، و ذلك حين ابتلى المكيون بالحاجة التى بلغت بهم إلى حد المجاعة، و لعل بعض ما أرسله إليها كان من بقايا غنائم خيبر أيضا.

و لعل هذا هو ما أشير إليه، فيما رواه عبد اللّه بن عمرو الخزاعى، عن أبيه قال: «دعانى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قد أراد أن يبعثنى بمال إلى أبى سفيان بمكة قبل الفتح، فقال: التمس الخ ..» «۱»، و فى بعض الروايات بعد الفتح «۲».

---

(۱) التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۲۲۵ و راجع ص ۳۹۰ و ۳۹۱ و فى (ط أخرى) ج ۱ ص ۴۴۴ عن أبى داود، و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۸ و عن سنن أبى داود ج ۲ ص ۴۴۸ و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۸۹، و كذلك فى السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۱۲۹ و عن عون المعبود ج ۱۳ ص ۱۴۲ و مكارم الأخلاق ص ۱۲۰ و فى المعجم الكبير ج ۱۷ ص ۳۶ و كنز العمال ج ۹ ص ۱۷۶ و فى كشف الخفاء ج ۱ ص ۶۹ و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ۴ ص ۲۹۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۵ ص ۴۲۴ و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۴ و تهذيب الكمال ج ۱۵ ص ۳۶۹ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۸۰ و عن الإصابة ج ۴ ص ۴۵۹.

(۲) مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۸ و عن سنن أبى داود ج ۲ ص ۴۴۸ و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۸۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۱۲۹ و المعجم الكبير ج ۱۷ ص ۳۶ و كشف الخفاء ج ۱ ص ۶۹ و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ۴ ص ۲۹۶ و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۴ و تهذيب الكمال ج ۱۵ ص ۳۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۷۹

خارص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و يقولون: إن عبد اللّه بن رواحة كان خارص رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى خيبر.

و قد ذكر البعض: أن هناك من ناقش فى هذا الحديث، فقال: إنما خرص «۱» عليهم عبد اللّه عاما واحدا، ثم استشهد فى مؤتة، فكان جبار بن صخر هو الذى يخرص «۲».

و نقول:

إن قول ذلك البعض: إن ابن رواحة قد خرص عاما واحدا، ثم مات غير مقبول؛ إذ من القريب جدا أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد صالح كثيرا من اليهود فى منطقة خيبر و غيرها، على أن يستمروا فى العمل بالنخل و يعطوه شطرا من ثمارها، و كان ابن رواحة هو الخارص لثمرة نخيلهم فى الأعوام التى سبقت استشهاده ..

فقولهم: إنما خرص عليهم عاما واحدا إنما يصح؛ بالنسبة لأولئك الذين صولحوا فى وقعة خيبر ..

---

(۱) خرص النخلة: قدّر ما عليها.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۳ و ج ۸ ص ۳۹۷ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۶ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۱۴ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۷۶ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۲۷۰ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۵۴۰ و عن

الإصابة ج ۱ ص ۵۵۹ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۶ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۳۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۸۰

صحائف التوراة ردت لليهود:

و لا مجال لقبول ما زعموه: من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد رد على اليهود صحائف التوراة التى كانت من الغنيمة، حينما طلبوها منه «۱». إذ لا يجوز الإبقاء على كتب الضلال، إن كانت هى التوراة المزعومة، التى كتبوها بأيديهم، و قالوا: إنها من عند اللّه تعالى، و ما هى من عنده سبحانه ..

و لو فرض محالا أنهم وجدوا بعض نسخ التوراة الحقيقية، فلا يصح تمكين اليهود منها، لأنهم لا يهتدون بهديها، بل هم يدنسونها، و يثيرون الشبهات حولها.

أنزعت منك الرحمة يا بلال؟!

قال الطبرسى: «و أخذ على «عليه السلام» فى من أخذ صفية بنت حيى، فدعا بلالا، فدفعها إليه، و قال له: لا تضعها إلا فى يدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى يرى فيها رأيه.

فأخرجها بلال، و مرّ بها إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على القتلى، و قد كادت تذهب روحها، فقال «صلى اللّه عليه و آله»: أنزعت منك الرحمة يا بلال؟! ثم اصطفاها لنفسه، ثم أعتقها و تزوجها» «۲».

و فى نص آخر: أن صفية سبيت هى و بنت عم لها، و أن بلالا مر بهما

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۵ و مصادر كثيرة أخرى.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۲۲ عن إعلام الورى ج ۱ ص ۲۰۸ و قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۸۱

على قتلى يهود، فلما رأتهم بنت عم صفية صاحت، و صكت وجهها، و حثت التراب على رأسها.

فلما رآها «صلى اللّه عليه و آله» قال: اعزبوا عنى هذه الشيطانة.

و قال «صلى اللّه عليه و آله» لبلال: أنزعت منك الرحمة يا بلال، حتى تمر بامرأتين على قتلى رجالهما؟! «۱».

و تحسن الإشارة إلى الأمور التالية:

۱- هل كان بلال ملتفتا و قاصدا إيذاء هاتين المرأتين بالمرور بهن على قتلاهما؟! أم أنه مر من هناك على سبيل الصدفة، باعتبار أن هذا هو الطريق المعتاد له؟! أو الذى ينساق الإنسان لسلوكه، لقربه، و سهولته مثلا؟

۲- هل صكت تلك المرأة وجهها، و صاحت، و حثت التراب على رأسها بالقرب من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى احتاج إلى إبعادها عن مجلسه؟!

و هل كان مجلسه «صلى اللّه عليه و آله» قريبا من مواضع قتلى اليهود؟

أم أن صياحها، و صكها لوجهها، و .. قد استمر و لم يتوقف إلى أن بلغت مجلسه «صلى اللّه عليه و آله»؟! ..

فإن كان الأمر كذلك: فلماذا لم يأمرها بلال بالسكوت قبل الوصول؟!

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۳ و ۴۴، و راجع: إمتاع الأسماع ص ۳۲۱ و البحار ج ۲۱ ص ۵ و تفسير مجمع البيان ج ۹ ص ۲۰۳ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۲ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۲۴ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۷۹۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۷۴ و الأنوار العلوية ص ۱۹۸ و السير الكبير ج ۱ ص ۲۸۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۸۲

و إن لم تطعه فى ذلك، فلماذا يمكّنها من الوصول إليه «صلى اللّه عليه و آله»، و هى على تلك الحال؟! ..

۳- لو صح أن بلالا قد مر بهما على قتلى يهود، فلماذا يفسر ذلك بأنه كان بقصد إيذائهما، و دفعهما إلى الانفعال و البكاء، بهدف التلذذ بآلامهما الشخصية، و ليكون ذلك من مظاهر قسوة القلب كما هو ظاهر؟ فإننا لم نعهد فى بلال مثل هذه القسوة البالغة إلى حد أن الرحمة نزعت من قلبه.

فإن كان قد مرّ بهما فعلا من هناك، فلا بد أن يكون ذلك من غير تعمد منه، فلماذا ينسب إليه على لسان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أن الرحمة قد نزعت من قلبه؟!

إلا- أن يقال: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يقصد إثبات هذه القسوة لبلال، بل أراد «صلى اللّه عليه و آله» أن يقول له: إن هذا الفعل يشبه فعل من نزعت الرحمة من قلبه، فكان المفروض أن يلتفت إلى ذلك، كما أن عليه عدم الوقوع فى المستقبل بما يشبه ما وقع فيه هذه المرة.

۴- إن إرسال على «عليه السلام» صفية إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أراد به أن يحفظ لها عزتها و كرامتها على قاعدة: إرحموا عزيز قوم ذل ..

كما أنه أراد أن لا يتنافس فيها المتنافسون، و يتحاسد فيها الطامحون و الطامعون ..

دحية يختار صفية:

و قد جاء على «عليه السلام» بصفية، كما نصت عليه الروايات، و بتعبير آخر: أصاب فى خيبر سبايا، اصطفى منهن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۸ ۸۳ دحية يختار صفية: ..... ص : ۸۲ و قالوا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» خيّرها بين أن يعتقها، فترجع إلى من بقى من أهلها، أو تسلم، فيتخذها لنفسه. فاختارت الإسلام، و أن تكون زوجة له «صلى اللّه عليه و آله». فأعتقها، و تزوجها، و جعل عتقها صداقها.

و زعموا: تارة: أنها وقعت فى سهم دحية، ثم ابتاعها «صلى اللّه عليه و آله» منه بتسعة أرؤس.

و زعموا أخرى: أن دحية طلبها من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فوهبها له «۱».

و فى البخارى: أنهم لما جمعوا السبى طلب دحية جارية من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من السبى، فقال: اذهب فخذ جارية.

فأخذ صفية، فجاء رجل إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: يا رسول اللّه، أعطيت دحية صفية سيدة قريظة و النضير؟! لا تصلح إلا لك.

فقال: ادعوا بها، فجاء بها، فأمره النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأن يأخذ

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۳ و البحار ج ۳۸ ص ۲۴۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۰۲ و عن صحيح البخارى ج ۱ ص ۹۸ و عن صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۴۵ و عن سنن أبى داود ج ۲ ص ۳۱ و سنن النسائى ج ۶ ص ۱۳۳ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۶۰ و مسند ابن راهويه

ج ۴ ص ۳۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۳۳۵ و ج ۴ ص ۱۳۸ و ج ۶ ص ۴۴۲ و عن أسد الغابة ج ۵ ص ۴۹۰ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۳۲ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۲۴ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۳۷ و ۳۹۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۸۴

جارية أخرى من السبى «۱».

فأخذ أخت كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق «۲».

و نحن نرجح الروايات التى تقول:

إن عليا «عليه السلام» جاء بها إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فاصطفاها فى جملة ما اصطفاه، فهذا هو المشهور، و المروى، و هو الذى يمكن الإطمينان إليه ..

و لعل دحية قد اختارها أولا قبل إخراج الصفى من الغنيمة، و لم يكن يحق له ذلك، و لم يرض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» منه بهذا التصرف و الإختيار.

بل لعل الأظهر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان قد اصطفاها، و لم يعلم دحية بذلك، ثم جرى التصحيح بإعلامه بالأمر، و رواية البخارى الآنفة الذكر تشهد لهذا و تؤكده ..

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۳ عن البخارى و فى البخارى ج ۷ ص ۳۶۰ و فى المغازى باب غزوة خيبر، و فى (ط دار الفكر) ج ۱ ص ۹۸ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۴ ص ۱۴۶ و مسند أحمد (ط دار صادر) ج ۳ ص ۱۰۲ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۱۲ و سنن النسائى ج ۶ ص ۱۳۳ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۶۰ و السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۳۳۵ و ج ۴ ص ۱۳۸ و المحلى ج ۹ ص ۱۱۶ و مسند ابن راهويه ج ۴ ص ۳۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۲۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۳۹۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۷۳.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۳ عن الأم للشافعى، عن الواقدى، و عن فتح البارى (المقدمة) ص ۳۰۳ و ج ۱ ص ۴۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۸۵

صفية و الصفى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و إنما أخذت صفية من حصن القموص، و قيل: كان اسمها زينب، قبل أن تسبى، فلما صارت فى الصفى التى كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يصطفيها: سميت صفية.

و يلاحظ هنا:

أولا: لا شك فى أن كل ما فى هذا الوجود ملك للّه تعالى، يعطيه لمن يشاء، وفق ما تقتضيه حكمته و رحمته، و لطفه، فلا مانع من أن يعطى نبيه الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» ما شاء، كرامة منه تعالى له، و لطفا به، و حضا للناس على محبته، و تعظيمه و تكريمه ..

ثانيا: قد يكون فى الغنيمة ما يناسب شأن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يكون فى تخصيصه به مصلحة للناس أنفسهم، من حيث إنه يوجب هداية فريق منهم، أو دفع بلاء عن بعضهم، أو تلافى شحناء، أو نزاع، أو أن فيه إبعادا لهم عن أجواء تهيئ للتحاسد، أو للتنافس الذى لا يقوم على أساس صحيح، أو ما إلى ذلك ..

ثالثا: إن لبعض المقامات شؤونا تناسبها، فلا بد من مراعاتها، بإعطائها ما تستحقه، و الإلتزام بموجباتها، فإن الإنسجام مع المقتضيات الواقعية، يبقى هو الخيار الأصح الذى لا بد من الأخذ به ..

و الكاشف عن هذه المقتضيات؛ هو اللّه تعالى العالم بالحقائق، لأنه هو البارئ و الخالق. فلا بد من الأخذ منه، و الطاعة له فيما يأمر به،

و ينهى عنه.

رابعا: أما حديث تسميتها بصفية بعد اصطفاء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لها، فهو غير دقيق، لما ورد: من أن دحية بن خليفة الكلبى كان

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۸۶

قد أخذ صفية أولا، فاعترض أحدهم على ذلك، و قال: يا رسول اللّه، أعطيت دحية صفية؟! «۱».

فهذه العبارة تدل على: أن اسم صفية كان ثابتا لها قبل أن يصطفيها النبى «صلى اللّه عليه و آله» فراجع.

لماذا اخضرت عين صفية؟!

قالوا: و لما دخل النبى «صلى اللّه عليه و آله» بصفية، رأى بأعلى عينها خضرة، فسألها عنها، فأخبرته: أنها قالت لزوجها ابن أبى الحقيق- و هى عروس-: إنها رأت القمر (و الشمس كما فى رواية أخرى) فى حجرها، أو على صدرها، فلطمها، و قال: تتمنى ملك العرب؟! ..

و فى رواية: أنها رأت ذلك حين نزل النبى «صلى اللّه عليه و آله» خيبر «۲».

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۳ عن البخارى و مصادر كثيرة أخرى تقدمت.

(۲) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۴ و عن الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۱۲۱ و السير الكبير ج ۱ ص ۲۸۱ و عن الإصابة ج ۸ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و عن أسد الغابة ج ۵ ص ۴۹۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۳۹۱ و البحار ج ۲۱ ص ۶ و ۳۳ و تفسير مجمع البيان ج ۹ ص ۲۰۳ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۲ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۲۴ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۷۹۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۷۴ و الأنوار العلوية ص ۱۹۸ و زوجات النبى ص ۱۰۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۵۰ و الآحاد و المثانى ج ۵ ص ۴۴۱ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۶۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۱۵ و موارد الظمآن ص ۴۱۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۲۲۱ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۲۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۳۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۶۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۸۷

و نقول:

۱- إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» دخل بصفية، و هو راجع من خيبر إلى المدينة .. و لا شك فى أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان قد رآها قبل ذلك الوقت، و ذلك حين اصطفاها، أو حين جاء بها دحية، و أعطاه غيرها عوضا عنها. فلماذا لم ير الخضرة فوق عينها آنذاك؟!

۲- إن رؤيتها للشمس و القمر، أو للقمر فى حجرها، أو على صدرها، لا تشير إلى ملك العرب بشىء، فلماذا لا يفسّر- زوجها- تلك الرؤيا بملك الفرس، أو الروم، أو القبط، أو بنفسه، أو بغيره من ملوك اليهود و عظمائهم؟!

۳- قد اختلفت روايات هذه القضية، فهل هى أخبرت زوجها، فلطمها؟ أم أخبرت أباها فلطمها؟!

و لا مجال للقول بأنها أخبرت هذا تارة، و ذاك أخرى .. لأن اخضرار العين قد حصل من ضربة واحد منهما، لا من كليهما ..

ثم هل رأت القمر فى حجرها؟! أم رأت الشمس و القمر على صدرها؟!

۴- إذا صح تفسير رؤية القمر فى حجرها بملك العرب، فكيف يمكن تفسير رؤية الشمس و القمر معا على صدرها؟! .. فهل تفسر بأنها سوف يتزوجها اثنان؟! أم واحد؟!

۵- ذكروا أيضا: أن هذه الحادثة قد حدثت لجويرية زوج النبى «صلى اللّه عليه و آله»، حيث رأت قبل زواجها بالنبى «صلى اللّه عليه و

آله» أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۸۸

القمر قد وقع فى حجرها «۱» .. فأى هذين هو الصحيح؟!

۶- إن اخضرار العين يزول خلال أيام، فكيف استمر عشرات الأيام و من حين نزول النبى «صلى اللّه عليه و آله» خيبر؟! كما ذكرته بعض الروايات.

۷- لعل الصحيح فى هذه القضية: هو ما روى، من أنه حين اقتلع على «عليه السلام» باب الحصن، اهتز الحصن حتى سقطت لوجهها، فشجها جانب السرير، فأصابها ما أصابها، حسبما تقدم «۲».

و هذا الاهتزاز هو مما صنعه اللّه كرامة لعلى «عليه السلام»، و إمعانا فى إقامة الحجة على اليهود.

اعتذار النبى صلّى اللّه عليه و آله من صفية:

و زعموا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لصفية- حينما انتهت إليه-: يا صفية، أما إنى أعتذر إليك مما صنعت بقومك، إنهم قالوا لى: كذا، و كذا إلخ ..

---

(۱) المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۲۷ و البحار ج ۲۰ ص ۲۹۰ و مستدرك سفينة البحار ج ۴ ص ۲۷ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۱۰۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۸۲ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۸۲ و إعلام الورى ج ۱ ص ۱۹۶ و ۱۹۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۰۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۳۴۷ و ج ۱۱ ص ۲۱۰ و ۲۱۱.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۴۰ عن مشارق أنوار اليقين، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۴ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۱۶۱ و مدينة المعاجز ج ۱ ص ۴۲۶ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۲۹۳ و مجمع النورين ص ۱۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۸۹

و ما زال «صلى اللّه عليه و آله» يعتذر إليها، حتى ذهب ذلك من نفسها «۱».

و نقول:

لا ندرى إن كان يصح الاعتذار عن فعل واجب أمر اللّه تعالى به؟!

و إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يوضح لها الحقيقة، و يخرجها من حالة الجهل، و يسلّ سخيمتها، فإن ذلك لا يصح أن يسمى اعتذارا!!

و إذا كانت قد أسلمت، و اعتقدت بأنه «صلى اللّه عليه و آله» نبى اللّه، الذى لا ينطق عن الهوى، و الذى هو فى طاعة اللّه سبحانه و تعالى فى كل قول و فعل، فلماذا الإعتذار؟

أليس ذلك كافيا فى إقناعها بأن ما فعله حق؟!

صفية تأبى أولا ثم تطيع:

قالوا: و لما قطع النبى «صلى اللّه عليه و آله» ستة أميال من خيبر، أراد أن يعرس بصفية، فأبت، فوجد النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى نفسه.

فلما سار و وصل إلى الصهباء، مال إلى دوحة هناك، فطاوعته. فقال لها:

ما حملك على إبائك حين أردت المنزل الأول؟!

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۵ و ۲۵۱ و ۲۵۲ و الآحاد و المثانى ج ۵ ص ۴۴۵ و مسند أبى يعلى ج ۱۳ ص ۳۷ و ۳۸ و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۳۴۵ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۶۷ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۳۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۳۸۵ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۲۷ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۲۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۷۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۹۰

قالت: يا رسول اللّه، خشيت عليك قرب يهود «۱».

و نقول:

أولا: كيف خشيت عليه «صلى اللّه عليه و آله» ذلك و هو بين أصحابه، و حوله جيش عرموم يفديه بنفسه، و عنده على «عليه السلام» قاتل مرحب، و سائر أبطال اليهود، و قالع باب خيبر؟

نعم، هل يمكن أن يصل إليه «صلى اللّه عليه و آله» غريب، ثم لا يسأل أحد ذلك الغريب عن حاله، و عما جاء به؟

ثانيا: لقد أقام النبى «صلى اللّه عليه و آله» بقرب اليهود، و فى عقر دارهم عشرات الأيام، و قد حاربهم، و انتقم منهم، و شل حركتهم، و لم يتمكنوا من فعل أى شىء ضده ..

فلماذا تخشاهم عليه بعد أن أذلهم، و فرق جمعهم، و أباد خضراءهم، ثم غادرهم، و ابتعد عنهم، و أصبح ظهور كل غريب فيما بين المسلمين مثارا للريبة، و موجبا للمبادرة لاعتقاله، و للتحقيق معه؟!

حراسة أبى أيوب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و زعموا: أنه لما تزوج النبى «صلى اللّه عليه و آله» بصفية بات أبو أيوب تلك الليلة، متوشحا بسيفه يحرسه، و يطوف بتلك القبة، حتى أصبح «صلى اللّه عليه و آله»، فرأى مكان أبى أيوب، فسأله عن ذلك، فقال: يا رسول اللّه، خفت عليك من هذه المرأة، قتلت أباها و زوجها، و قومها، و هى حديثة

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۴ و عن الإصابة ج ۸ ص ۲۱۰ و عن الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۱۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۹۱

عهد بكفر، فبت أحفظك.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظنى «۱».

و نقول:

أولا: إن لنا أن نتساءل: أين كان على «عليه السلام» فى تلك الليلة؟! و لماذا لم يبادر إلى حراسة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! مع أن الخوف عليه «صلى اللّه عليه و آله»- كما قال أبو أيوب- كان على درجة كبيرة من الظهور و الوضوح ..

و قد كان «عليه السلام» يحرسه فى المدينة، و فى بدر، و لا يغفل عن تفقد أحواله .. كما أنه كان هو الذائد عنه فى أحد، و فى كل موقع أحسّ فيه بالحاجة إلى ذلك ..

و لماذا لا يطلب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نفسه هذه الحراسة من أصحابه؟! فإن ما قاله أبو أيوب لم يكن ليغيب عنه «صلى اللّه عليه و آله»!!

ثانيا: إننا لا نستطيع أن نؤكد جدوى حراسة أبى أيوب .. فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان مع زوجته فى داخل خيمته، و لا يتسنى، و لا يجوز لأبى أيوب أن يطّلع على ما يجرى بينهما، خصوصا فى ليلة الزواج ..

و هى إن كانت تبيّت أمرا، فلا بد أن تخفيه عن زوجها، و هو معها.

فكيف لا تخفيه عن غيره؟

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۴ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۲ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۲ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۴۰۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۹۲

و إن استطاعت أن تلحق بزوجها ضررا دون أن يجد الفرصة للدفاع عن نفسه، فستحرص على أن ينتهى الأمر قبل ارتفاع أى صوت ..

و لذلك نقول: إنه سوف لا تنفعه «صلى اللّه عليه و آله» نجدة أبى أيوب، و لا نجدة غيره له، بل هى سوف تأتى بعد فوات الأوان.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۹۳

الفصل الثالث: أبو هريرة .. و الغنائم

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۹۵

أبو هريرة فى خيبر:

و عن خزيمة، عن أبى هريرة قال:

قدمنا المدينة، و نحن ثمانون بيتا من دوس، فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفارى، فقرأ فى الركعة الأولى بسورة: «مريم»، و فى الآخرة:

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، فلما قرأ: إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ «۱».

قلت: تركت عمى بالسراة له مكيلان، إذا اكتال اكتال بالأوفى، و إذا كال كال بالناقص، فلما فرغنا من صلاتنا، قال قائل: رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بخيبر، و هو قادم عليكم.

فقلت: لا أسمع به فى مكان أبدا إلا جئته، فزودنا سباع بن عرفطة، و حملنا حتى جئنا خيبر، فنجد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد فتح النطاة، و هو محاصر الكتيبة، فأقمنا حتى فتح اللّه علينا «۲».

---

(۱) الآيتان ۱ و ۲ من سورة المطففين.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۶ و ۱۳۷ عن مسند أحمد، و تاريخ البخارى، و مجمع الزوائد، و الطحاوى، و الحاكم، و البيهقى، و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۴۷ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۹ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۳۶ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۹۶

و فى رواية: فقدمنا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قد فتح خيبر، و كلّم المسلمين فأشركنا فى سهمانهم.

و روى البخارى، و أبو داود عن أبى هريرة قال: قدمت المدينة و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بخيبر حين افتتحها، فسألته أن يسهم

لى.

قال: فتكلم بعض ولد سعيد بن العاص.

فقال: لا تسهم له يا رسول اللّه.

قال: فقلت: هذا و اللّه هو قاتل ابن قوقل.

فقال- و أظنه أبان بن سعيد بن العاص-: عجبا لوبر تدلى علينا من قدوم ضأن، يعيرنى بقتل امرئ مسلم، أكرمه اللّه على يدى، و لم يهنى على يديه «۱».

و روى البخارى، و أبو داود عن أبى هريرة قال: بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أبانا على سرية من المدينة، قبل نجد، قال أبو هريرة: فقدم أبان و أصحابه على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بخيبر بعدما افتتحها، و إن حزم خيلهم لليف، فقال: يا رسول اللّه إرضخ لنا.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۷ و ج ۶ ص ۱۲۸ و فى هامشه عن: البخارى ج ۷ ص ۵۶۱ (۴۲۳۷). و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۴۷ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۰۸ و عن صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۱۱ و ج ۵ ص ۸۲ و عن سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۱۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۳۳ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۸۱ و مسند الحميدى ج ۲ ص ۴۷۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۷ ص ۴ و عن الإصابة ج ۶ ص ۳۵۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۹۲ و ۳۹۳ و معجم ما استعجم ج ۳ ص ۱۰۵۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۹۷

فقال أبو هريرة: يا رسول اللّه، لا تقسم لهم.

فقال أبان: و أنت بهذا يا وبر تحدر من رأس ضال- و فى لفظ- فان.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «يا أبان الجلس». فلم يقسم لهم «۱».

و نقول:

أولا: إذا كان أبو هريرة و قبيلة دوس و صلوا إلى خيبر، و قد فتح اللّه تعالى على رسوله «صلى اللّه عليه و آله» النطاة، و الشق، و هو محاصر الكتيبة، فمن المفروض: أن يكون هؤلاء القادمون قد شاركوا فى الحصار و القتال فى حصن الكتيبة على الأقل ..

و يؤكد ذلك: قول أبى هريرة: «فأقمنا حتى فتح اللّه علينا»، حسبما تقدم، فإنه ظاهر فى مشاركتهم فى الفتح .. و ذلك يوجب لهم حقا فى الغنيمة.

فلا معنى لقول أبى هريرة بعد هذا: «و كلّم المسلمين، فأشركنا فى سهمانهم».

و لا لقوله: «فسألته أن يسهم لى».

كما أنه لا معنى لقول بعض ولد سعيد بن العاص: «لا تسهم له يا رسول اللّه». إذ لا حاجة به إلى أن يكلم المسلمين فى ذلك، و ليس لهم أن يمنعوهم من المشاركة فى السهمان، ما دام أنهم قد شاركوا فى الحصار و القتال ..

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۷ و ج ۶ ص ۱۲۸ و فى هامشه عن: البخارى ج ۷ ص ۵۶۱ (۴۲۳۸). و عن صحيح البخارى ج ۵ ص ۸۲ و عن فتح البارى ج ۶ ص ۳۷۸ و شيخ المضيرة ص ۴۶ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۳۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۹۳ و معجم ما استعجم ج ۳ ص ۱۰۵۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۹۸

ثانيا: لماذا يقدّم أبو هريرة بين يدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يقترح عليه؟ .. و لماذا يصدر لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و

آله» التوجيهات، و الأوامر و الزواجر؟! ألا يعدّ هذا من سوء الأدب؟!

ثالثا: قد صرحوا: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يسهم لأحد غاب عن خيبر إلا لجابر بن عبد اللّه الأنصارى.

فما معنى قولهم: إنه أسهم لأبى هريرة، و من معه؟!.

رابعا: قد صرح أبو موسى الأشعرى أيضا: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يسهم إلا لأصحاب السفينة، بعد أن استأذن المسلمين فى ذلك ..

و الذى نظنه: هو أنه «صلى اللّه عليه و آله» أعطى هؤلاء و أولئك من سهمه من الخمس، أو أنه أعطاهم مما أفاء اللّه عليه، مما هو ملك له فى الوطيح و السلالم. و لم يكن ثمة من حاجة إلى استئذان أحد من الناس ..

إسلام أبى هريرة:

و قد ذكروا: أن أبا هريرة أسلم، ثم قدم على النبى «صلى اللّه عليه و آله» مع الدوسيين الأشعريين فى شهر صفر سنة سبع، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بخيبر، فسار أبو هريرة معهم إليه حتى قدم معه المدينة «۱».

---

(۱) راجع: الإصابة ج ۳ ص ۲۸۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۴۲ و طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ۶ ص ۳۱ و ۷۸ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۰۲ و عن سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۳۶ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۲۶ و الإيضاح ص ۵۳۷ و البحار ج ۱۷ ص ۱۱۱ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۴۸ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ۱۳ ص ۲۱۱ و فتح البارى ج ۱ ص ۶۲ و ج ۶ ص ۴۰۲ و ج ۱۲ ص ۱۰۶ و عن ج ۷ ص ۳۹۱ و ۳۹۷-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۹۹

و نقول:

من المفيد هنا بيان بعض الخصوصيات التى ترتبط بأبى هريرة، و ذلك على النحو التالى:

قد اختلف فى اسم أبى هريرة إلى تسعة و ثلاثين قولا «۱».

- و عون المعبود ج ۴ ص ۱۹۷ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۱۷ و صحيح ابن حبان ج ۳ ص ۴۰۵ و ج ۵ ص ۴۲۴ و ج ۶ ص ۲۶ و نصب الراية ج ۲ ص ۱۴۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۳ ص ۲۱۷ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۱۵ و ۶۶ و ۱۷۸ و الثقات ج ۲ ص ۲۲ و أسد الغابة ج ۲ ص ۱۴۶ و الأنساب للسمعانى ج ۳ ص ۱۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۶۷ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۷۹ و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۳۲ و عن المعارف لابن قتيبة ص ۱۷۷ و الناصريات ص ۹۸ و ۲۳۷ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۱ ص ۴۰۴ و ۴۰۸ و المجموع ج ۴ ص ۶۳ و ۸۷ و المحلى ج ۵ ص ۱۱۰ و الفصول فى الأصول ج ۱ ص ۱۷۵ و نيل الأوطار ج ۱ ص ۳۷۶ و ج ۷ ص ۲۰۶ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۵۰ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ۱ ص ۲۲۰ و ج ۵ ص ۷۱ و تحفة الأحوذى ج ۷ ص ۳۲۸ و الفايق فى غريب الحديث ج ۱ ص ۲۹۳ و تلخيص الحبير ج ۴ ص ۱۸۶ و عدة الأصول (ط قديم) ج ۱ ص ۳۳۶ و الخلاف ج ۱ ص ۴۰۵ و من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۳۵۸ و شيخ المضيرة ص ۷۲ و ۱۱۱ و مشاهير علماء الأمصار ص ۳۵ و الأعلام للزركلى ج ۳ ص ۳۰۸ و غريب الحديث ج ۴ ص ۱۹۷.

(۱) قاموس الرجال (ط سنة ۱۴۲۲ ه) ج ۱۱ ص ۵۵۵ عن صاحب القاموس، و دراسات فى علم الدراية لعلى أكبر غفارى ص ۲۰۸ و سبل السلام ج ۱ ص ۱۴ و الإيضاح ص ۵۳۷ و شرح مسلم للنووى ج ۱ ص ۶۷ و شرح سنن النسائى ج ۱ ص ۷ و طرائف المقال ج ۲ ص ۱۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۰۰

و قال بعضهم: اجتمع فى اسمه و اسم أبيه أربعة و أربعون قولا «۱».

و أما أحاديثه عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقد ذكر ابن حزم:

أن مسند بقية بن مخلد قد احتوى على خمسة آلاف و ثلاث مائة و أربع و سبعين حديثا «۲» رغم أنه عاش مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» من صفر سنة سبع إلى ذى القعدة من سنة ثمان، ثم أرسله «صلى اللّه عليه و آله» إلى البحرين مع العلاء بن الحضرمى، و قد كان عمله فى البحرين يقتصر على التأذين للعلاء.

و بقى هناك إلى زمان عمر كما تظهره النصوص «۳». فراجع ما ذكره هو

---

(۱) شيخ المضيرة ص ۴۳ و عن الإصابة ج ۷ ص ۳۵۱ و عن الكنى للحاكم، و عن الإستيعاب، و تاريخ ابن عساكر.

(۲) شيخ المضيرة ص ۱۲۴ و ۱۲۷ و ۳۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۴۳ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۴۴ و ۵۴ و المجموع للنووى ج ۱ ص ۲۶۶ و سبل السلام ج ۱ ص ۱۴ و البحار ج ۳۰ ص ۷۰۴ و ج ۳۱ ص ۲۵۲ و شرح مسلم للنووى ج ۱ ص ۶۷ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۸ و ۴۷ و ج ۲ ص ۴۸ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۳۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۶۸ و النص و الإجتهاد ص ۵۰۹ و وضوء النبى ج ۱ ص ۵۰ و ۵۲ و ۲۱۶ و وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۴۰ و ج ۴ ص ۳۵۵ و أمان الأمة من الإختلاف ص ۱۰۲ و أضواء على الصحيحين ص ۹۹ و أضواء على السنة المحمدية ص ۲۰۰ و ۲۲۴ و الفصول فى الأصول ج ۱ ص ۱۷۵ و الأعلام ج ۳ ص ۳۰۸ و غريب الحديث ج ۴ ص ۱۷۹.

(۳) راجع: شيخ المضيرة ص ۶۳- ۶۵ و ۶۷ و ۶۸ و ۷۱ عن سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۶۵ و ج ۲ ص ۱۹۱ و عن فتح البارى ص ۲۰۹ و ۲۰۸ و عن الطبرى،-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۰۱

عن حضوره حرب العلاء بن الحضرمى مع المرتدين، و ما ادعاه من رؤيته الخوارق التى حدثت للعلاء، و منها مشيه بفرسه على وجه الماء، و راجع أيضا شهادته على قدامة بن مظعون بشرب الخمر هناك، و غير ذلك.

و بذلك يظهر عدم صحة قوله: قدمت على النبى «صلى اللّه عليه و آله» بخيبر، و أنا يومئذ قد زدت على الثلاثين، فأقمت معه حتى مات، أدور معه فى بيوت نسائه، و أخدمه، و أغزو معه، و أحجّ. فكنت أعلم الناس بحديثه «۱».

نعم، إن ذلك لا يصح، إذ لماذا يدخله النبى «صلى اللّه عليه و آله»- و هو أغير الناس- على نسائه اللواتى ضرب عليهن الحجاب قبل ذلك بسنوات؟! كما أنه لم يقم معه «صلى اللّه عليه و آله» إلى أن مات، أى مدة ثلاث سنين، بل أقام معه سنة و تسعة أشهر على أبعد تقدير «۲».

- و الإصابة ج ۴ و النص و الإجتهاد ص ۵۰۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۷۶ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۱۴۳ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۱۵ و تهذيب الكمال ج ۲۲ ص ۴۸۵ و المعجم الكبير ج ۱۸ ص ۹۵ و عن مقدمة فتح البارى ص ۲۶۰ و عن الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۳۶۲.

(۱) الإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ۷ ص ۳۵۹ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۲۰۴ و شيخ المضيرة للشيخ محمود أبى رية ص ۶۷ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۵ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۱۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۷ ص ۳۵۵.

(۲) و قد تقلّ المدة المذكورة إلى تسعة أشهر أى من شهر صفر سنة تسع إلى شهر ذى القعدة سنة ثمان، و حتى لو قلنا: أنه أقام معه سنة و شهرين فقط إذا لاحظنا الأقوال الأخرى فى تاريخ وقعة خيبر، و تاريخ إرسال العلاء إلى البحرين، فإنه لا يصح أن يقول: انه اقام

معه إلى أن مات. راجع: شيخ المضيرة ص ۶۳ هامش.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۰۲

و بذلك يظهر أيضا عدم صحة قوله الآخر: إنه كان مع أبى بكر، أو مع على «عليه السلام» فى الحج سنة تسع «۱»، و غير ذلك.

و ربما يقال: إنه و إن ذهب إلى البحرين فى ذلك التاريخ، لكن يمكن أن يكون قد عاد إلى المدينة قبل وفاة النبى «صلى اللّه عليه و آله».

و يجاب: بأنه لو كان قد عاد لظهر له أثر أو دور فى الأحداث الأليمة

---

(۱) راجع: صحيح البخارى، تفسير سورة براءة، و مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۳۳۱ و ج ۴ ص ۱۷۹ و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۹۹ و سنن النسائى ج ۵ ص ۲۳۴ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۴۵ و ۳۴۶ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۲۴۰ و ۲۴۲ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۲ ص ۲۶۵ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰۹ و شيخ المضيرة ص ۱۰۹ و إرواء الغليل ج ۴ ص ۳۰۱ و زاد المسير ج ۳ ص ۲۶۶ و المجموع ج ۸ ص ۲۲۳ و ج ۱۹ ص ۴۳۵ و نيل الأوطار ج ۵ ص ۲۹ و العمدة ص ۱۶۲ و الصوارم المهرقة ص ۱۲۴ و عن صحيح البخارى ج ۱ ص ۹۷ و ج ۴ ص ۶۹ و ج ۵ ص ۲۰۲ و عن صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۰۶ و عن سنن أبى داود ج ۱ ص ۴۳۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۱۶۶ و ج ۹ ص ۱۸۵ و ۲۰۶ و شرح مسلم للنووى ج ۹ ص ۱۱۵ و عن فتح البارى ج ۶ ص ۲۰۰ و ج ۸ ص ۲۳۸ و ۲۴۲ و صحيح ابن خزيمة ج ۴ ص ۲۰۹ و مسند الشاميين ج ۴ ص ۱۸۴ و خصائص الوحى المبين لابن البطريق ص ۱۵۹ و جامع البيان ج ۱۰ ص ۹۴ و معانى القرآن ص ۱۵۳ و زاد المسير ج ۳ ص ۲۶۶ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۶۹ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۳۴ و الأحكام لابن حزم ج ۵ ص ۶۱۱ و عن الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۶۹ و سير أعلام النبلاء ج ۱۴ ص ۲۱۳ و عن البداية و النهاية ج ۵ ص ۴۵ و نهج الإيمان ص ۲۴۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۰۳

التى كانت حين وفاة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لم نشاهد له أى شىء من ذلك ..

يضاف إلى ذلك: أنه لو صح هذا الزعم، فهو لا يغير شيئا من حقيقة كونه قد غاب عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مدة، أوجبت نقصا فى مقدار صحبته عن الثلاث سنين التى يدعيها لنفسه.

فإذا كان بقية بن مخلد قد روى له خمسة آلاف و ثلاث مائة و أربعا و سبعين حديثا، مع أنه إنما أقام مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» هذه المدة اليسيرة، فما باله لم يرو لنا إلا النزر اليسير عن غيره «صلى اللّه عليه و آله»؟

فقد روى عن أبى بكر [۱۴۲] حديثا، و روى عن عمر [۵۳۷] و عن على «عليه السلام» [۵۸۶] و عن عثمان [۱۴۶] حديثا الخ .. «۱».

هذا، رغم أنه كان ممنوعا من الرواية فى زمن عمر «۲»، الذى ضربه بالدرة، و قال له: قد أكثرت من الرواية، و أحر بك أن تكون كاذبا على

---

(۱) راجع: شيخ المضيرة ص ۱۲۷- ۱۲۹ و وضوء النبى ج ۱ ص ۲۱۶.

(۲) راجع: سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۱- ۶۰۳ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۰۶ و الغدير ج ۶ ص ۲۹۵ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۶۳۶ و شيخ المضيرة ص ۱۰۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۰ ص ۷۲ و ج ۶۷ ص ۳۴۳ و الإيضاح ص ۵۳۶ و البحار ج ۳۶ ص ۹۲ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۴۶ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۸۰ و المسائل الصاغانية ص ۷۸ و الإيضاح ص ۵۳۶ و حلية الأبرار ج ۱ ص ۲۵ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۹۱ و أضواء على السنة المحمدية ص ۵۴ و ۲۰۱ و أبو هريرة ص ۱۶۰ و ۱۸۸ و عن الإصابة ج ۱ ص ۶۹ و تاريخ المدينة ج ۳ ص ۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۰۴

رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و عن أبى هريرة، قال: ما كنا نستطيع أن نقول: قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى قبض عمر، كنا نخاف السياط.

و كان يقول: أفكنت محدثكم بهذه الأحاديث و عمر حى؟ أما و اللّه لأيقنت: أن المخفقة ستباشر ظهرى، و نحو ذلك «۲» ..

و كان عمر سيئ الظن بأبى هريرة، و قد عبر عنه مرة: بأنه عدو اللّه، و عدو المسلمين، و حكم عليه بالخيانة، و أغرمه عشرة آلاف دينار لخيانته بيت مال المسلمين فى ولايته على البحرين «۳».

ثم أجاز له فيما بعد أن يروى، و لعله بعد أن اطمأن إلى أنه سوف يبقى

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۶۷ و ۶۸ و الإيضاح ص ۴۹۵ و ۵۳۶ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳۸۹ و الغارات ج ۲ ص ۶۶۰ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۹۶.

و راجع: خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۴۵ و ۲۴۷ و الغدير ج ۶ ص ۲۹۵ و البحار ج ۳۱ ص ۹۳ و ج ۳۸ ص ۲۳۹ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۱۸۶ و شيخ المضيرة ص ۱۴۸ و المسائل الصاغانية ص ۷۸ و الحدائق الناضرة ج ۵ ص ۳۸۰ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۸۰.

(۲) راجع: شيخ المضيرة ص ۱۰۴ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۱ و ۶۰۲ و الغدير ج ۶ ص ۲۹۵ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۶۳۶ و المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۲۶۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۷ ص ۳۴۴ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۱۵ و تدوين السنة ص ۴۱۴ و أضواء على السنة المحمدية ص ۲۰۱.

(۳) عوالى اللآلى ج ۳ ص ۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۰۵

ضمن الدائرة المرسومة، التى كان الخليفة يسعى لتكريسها فى الناس «۱».

و قد قال عمر: إن أكذب المحدثين أبو هريرة «۲».

مدى وثاقته فى الرواية:

و قد روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» قوله: ثلاثة يكذبون على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أبو هريرة، و أنس بن مالك، و امرأة «۳».

و عن الجاحظ: إن أبا هريرة ليس بثقة فى الرواية عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يكن على «عليه السلام» يوثقه فى الرواية، بل يتهمه، و يقدح فيه، و كذلك عمر، و عائشة «۴».

و قال أبو جعفر الإسكافى: و أبو هريرة مدخول عند شيوخنا، غير

---

(۱) البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۰۷.

و راجع: سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۳ و السنة قبل التدوين ص ۴۵۸ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۵۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۷ ص ۳۴۴ و عن الإصابة ج ۱ ص ۶۹.

(۲) مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۵۵ و السنة قبل التدوين ص ۴۵۵.

(۳) الخصال ج ۱ ص ۱۹۰ و الإيضاح ص ۵۴۱ و البحار ج ۲ ص ۲۱۷ و ج ۲۲ ص ۱۰۲ و ۲۴۲ و ج ۳۱ ص ۶۴۰ و عن ج ۱۰۸ ص

۳۱ و مجمع رجال الحديث ج ۴ ص ۱۵۱ و ج ۱۱ ص ۷۹.

(۴) شرح النهج للمعتزلى ج ۲۰ ص ۳۱ عن كتاب التوحيد للجاحظ، و الإيضاح ص ۵۲۴ و ۵۴۱ و غير ذلك، و كتاب الأربعين ص ۳۳۳ و مواقف الشيعة ج ۲ ص ۲۷۴ و الدرجات الرفيعة ص ۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۰۶

مرضى الرواية «۱».

و عن على «عليه السلام»: ألا إن أكذب الناس- أو أكذب الأحياء- على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أبو هريرة الدوسى «۲».

و قال «عليه السلام» مرة أخرى: لا أحد أكذب من هذا الدوسى على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۳».

و قال أبو حنيفة: الصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا، ثم عد منهم أبا

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۶۷ و الإيضاح ص ۴۹۵ و ۵۴۱ و الغارات ج ۲ ص ۶۶۰ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۹۶ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۴۷ و ۲۵۳ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۱۸۶ و شيخ المضيرة ص ۱۴۸ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۸۰ و أضواء على السنة المحمدية ص ۲۰۶ و الحدائق الناضرة ج ۵ ص ۳۸۰.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۶۸ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۴۷ و الإيضاح ص ۶۰ و ۴۹۶ و الغارات ج ۲ ص ۶۶۰ و المسترشد ص ۱۷۰ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۲۴۸ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۹۶ و البحار ج ۳۳ ص ۲۱۵ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۱۶۰ و ۱۸۶ و ۱۸۸ و شيخ المضيرة ص ۱۳۵ و أضواء على السنة المحمدية ص ۲۰۴ و المسائل الصاغانية ص ۷۸ و رسائل المرتضى ج ۳ ص ۲۸۴.

(۳) شيخ المضيرة ص ۱۳۵ و النصائح الكافية ص ۱۷۲ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۴۱ و الإيضاح ص ۵۱۸ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۳۲۷ و مواقف الشيعة ج ۲ ص ۲۶۷ و شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۲۰ ص ۲۴ و الدرجات الرفيعة ص ۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۰۷

هريرة، و أنس بن مالك «۱».

و الكلام حول هذا الأمر طويل و عريض، فإن كثيرين من الصحابة قد اتهموا أبا هريرة، و طعنوا فيه.

لماذا ولى معاوية أبا هريرة المدينة؟!:

و يبدو أن مضامين روايات أبى هريرة هى التى جعلت له مكانة خاصة لدى مناوئى على «عليه السلام»، لكثرة ما رواه لهم من ترهات فى حقه «عليه السلام». فقد روى الأعمش: أن أبا هريرة لما قدم العراق مع معاوية عام الهدنة مع الإمام الحسن «عليه السلام»، جاء إلى مسجد الكوفة، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثم ضرب على صلعته مرارا و قال:

يا أهل العراق، أتزعمون أنى أكذب على اللّه و رسوله، و أحرق نفسى بالنار؟ و اللّه، لقد سمعت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقول: «إن لكل نبى حرما، و إن حرمى فى المدينة ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة اللّه، و الملائكة، و الناس أجمعين» و أشهد أن عليا أحدث فيها.

فلما بلغ معاوية قوله أجازه، و أكرمه، و ولاه إمارة المدينة «۲».

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۶۸ و الإيضاح ص ۴۹۶ و الغارات ج ۲ ص ۶۶۰ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۹۶ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۵۰ و أبو هريرة ص ۱۸۶ و شيخ المضيرة ص ۱۴۷ و أضواء على السنة المحمدية ص ۲۰۵.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۶۷ عن الإسكافى و شجرة طوبى ج ۱ ص ۹۶ و تحف العقول ص ۱۹۴ و الغارات ج ۲ ص ۶۵۹ و الإيضاح ص ۴۹۵ و وسائل-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۰۸

أشهد لقد واليت عدوه:

و روى سفيان الثورى، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عمر بن عبد الغفار: أن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة، و يجلس الناس إليه، فجاء شاب من الكوفة فجلس إليه، فقال يا أبا هريرة، أنشدك اللّه، أسمعت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقول لعلى بن أبى طالب: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه»؟!

فقال: اللهم نعم.

قال: فأشهد باللّه، لقد واليت عدوه، و عاديت وليه. ثم قام عنه «۱».

- الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۴۵ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۹۵ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۵۵ و النص و الإجتهاد ص ۵۱۲ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۵۲۹ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۴۳ و أضواء على السنة المحمدية ص ۲۱۶ و نهج السعادة ج ۸ ص ۴۸۶ و وضوء النبى للشهرستانى ص ۲۳۲ و شيخ المضيرة ص ۲۳۶ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۷۹ و حياة الإمام الحسين ج ۲ ص ۱۵۷.

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۶۸ و المناقب للخوارزمى ص ۲۰۵ و عن فضائل الصحابة للسمعانى و الإيضاح ص ۴۹۶ و ۵۳۶ و ۵۳۷ و الغارات ج ۲ ص ۶۵۸ و ۶۵۹ و ۶۶۱ و مناقب أمير المؤمنين ج ۲ ص ۴۰۳ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۹۶ و البحار ج ۳۷ ص ۱۹۹ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۲۳۰ و النص و الإجتهاد ص ۵۱۵ و الغدير ج ۱ ص ۲۰۳ و ۲۰۴ و أضواء على السنة المحمدية ص ۲۱۷ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۴۳ و شيخ المضيرة ص ۲۳۷ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۸۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۰۹

و فى نص آخر: أن الأصبغ بن نباتة قد قال الكلمة الآنفة الذكر لأبى هريرة أمام معاوية، حينما أرسله أمير المؤمنين «عليه السلام» برسالة إليه ..

و فيه: قال عن أبى هريرة: «فتنفس أبو هريرة و قال: إنا للّه، و إنا إليه راجعون. فتمعّر وجه معاوية و قال: كف عن كلامك» «۱».

و من مظاهر ولائه لمعاوية روايته عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

الأمناء ثلاثة: جبريل، و أنا، و معاوية، أو نحو ذلك «۲».

و كان- كما يقول عنه زوج ابنته-: إذا أعطاه معاوية سكت، و إذا أمسك عنه تكلم «۳».

و كان معاوية يبعث أبا هريرة على المدينة، فإذا غضب عليه بعث مروان

---

(۱) المناقب للخوارزمى ص ۲۰۶ و مواقف الشيعة ج ۲ ص ۳۲۲ و تذكرة الخواص ص ۸۵ و قاموس الرجال (ط سنة ۱۴۲۲ ه) ج ۱۱ ص ۵۵۴ عنه.

(۲) راجع: البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۲۰ و أحاديثه فى مدح معاوية كثيرة فراجع: شيخ المضيرة ص ۲۳۴ و كتاب الغدير للعلامة الأمينى ج ۵ ص ۳۰۶ و ج ۱۱ ص ۷۷، و أضواء على السنة المحمدية ص ۲۱۵ و الكامل ج ۱ ص ۱۹۲ و ج ۲ ص ۳۴۵ و تاريخ بغداد ج ۱۲ ص ۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۷ ص ۲۳۵ و الموضوعات ج ۲ ص ۱۷ و تهذيب الكمال ج ۱ ص ۴۲۱ و ميزان الإعتدال ج ۱

ص ۱۲۶ و ج ۳ ص ۱۴۲ و كتاب المجروحين ج ۱ ص ۱۴۶ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۲۸ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۳۰ و الكشف الحثيث ج ۱ ص ۱۲۶ و لسان الميزان ج ۱ ص ۲۴۱ و ج ۲ ص ۲۲۰ و ج ۳ ص ۲۶۵ و ج ۴ ص ۲۳۷ و غير ذلك.

(۳) سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۱۵ و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۳۴ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۱۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۷ ص ۳۷۳ و معرفة الثقات ج ۱ ص ۴۰۵ و شيخ المضيرة ص ۲۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۱۰

و عزله «۱».

و كان معاوية يوسط أبا هريرة لحل بعض المشكلات التى تواجهه، فراجع حديث مساعيه لإسكات عبادة بن الصامت عن ذكر مطاعن معاوية، و غير ذلك «۲».

و راجع مساعيه مع أبى الدرداء لدى على «عليه السلام» لإنجاح أمر معاوية، فواجههما عبد الرحمن بن غنم بما أحرجهما «۳».

و كذلك حديث ذهابه إلى على «عليه السلام» مع النعمان بن بشير من قبل معاوية، ليطالباه بتسليم قتلة عثمان، فلم يكترث على «عليه السلام» به، و وجه كلامه إلى النعمان بن بشير دونه «۴».

و أخيرا فقد كان أبو هريرة مع معاوية فى صفين، و كان يقول: لأن أرمى فيهم بسهم (يعنى فى أهل العراق) أحب إلى من حمر النعم «۵».

---

(۱) تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۳۶ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۱۳ و عن توليه للمدينة راجع: شيخ المضيرة ص ۲۳۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۷ ص ۳۷۲ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۲۱.

(۲) راجع: الإستيعاب ج ۲ ص ۴۲۴ و ۴۲۵ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴ و ۶ و شيخ المضيرة ص ۲۳۰ و مواقف الشيعة ج ۲ ص ۴۵۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۱۹۸.

(۳) الإستيعاب ج ۲ ص ۴۱۴ و شيخ المضيرة ص ۱۹۸.

(۴) راجع: شيخ المضيرة ص ۲۳۱ عن الغارات ج ۲ ص ۴۴۶ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۳۰۱.

(۵) راجع: شيخ المضيرة ص ۲۳۴ و ۲۳۶ عن كتاب قبول الأخبار و معرفة الرجال للبلخى (مخطوط) ص ۵۹۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۱۱

أبو هريرة عضو المجمع العلمى لمعاوية:

و قد أنشأ معاوية مجمعا علميا!! مكونا من العديد من جهابذة العلم!! و أفذاذ التاريخ!! و الأمناء على دين اللّه!! و على رسالة رسوله!! و فى طليعتهم أبو هريرة!!

فقد ذكر أبو جعفر الإسكافى: «أن معاوية وضع قوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة فى على «عليه السلام»، تقتضى الطعن فيه، و البراءة منه.

و جعل لهم على ذلك جعلا يرغب فى مثله.

فاختلقوا ما أرضاه، منهم:

أبو هريرة.

و عمرو بن العاص.

و المغيرة بن شعبة.

و من التابعين:

عروة بن الزبير» «۱».

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۶۳ و الغارات ج ۲ ص ۶۵۹ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۹۴ و البحار ج ۳۰ ص ۴۰۱ و ج ۳۳ ص ۱۷۸ و ۲۱۵ و النص و الإجتهاد ص ۵۰۹ و ۵۹۷ و أبو طالب حامى الرسول ص ۱۶۳ و أضواء على السنة المحمدية ص ۲۱۶ و سماء المقال فى علم الرجال ج ۱ ص ۱۰ و أبو هريرة لشرف الدين ص ۴۲ و وضوء النبى ج ۱ ص ۲۵۶ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۴۰ و الإيضاح ص ۴۹۴ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۵۴ و شجرة طوبى ج ۱ ص ۹۶ و أضواء على الصحيحين ص ۹۸ و شيخ المضيرة ص ۱۹۹ و ۲۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۱۲

و كان عليه أن يذكر فيهم المسور بن مخرمة، الذى تشارك هو و أبو هريرة فى وضع حديث زواج على «عليه السلام» ببنت أبى جهل- على ما يظهر- بهدف تطبيق قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «فاطمة بضعة منى، يؤذينى ما يؤذيها ..» على على أمير المؤمنين «عليه السلام» نفسه، بدل المقصودين الحقيقيين به.

افتتحنا خيبر:

و روى البخارى و مسلم و غير هما عن أبى هريرة، أنه قال: افتتحنا خيبر، و لم نغنم ذهبا، و لا فضة، إنما غنمنا البقر، و الإبل، و المتاع «۱».

مع أن أبا هريرة لم يشهد فتح خيبر، بل جاء بعد فتحها ..

فما معنى قوله: افتتحنا، و لم نغنم، و غنمنا؟!

أبو هريرة أسلم بعد وفاة رقية:

و قال أبو هريرة: دخلت على رقية بنت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»

---

(۱) عن صحيح البخارى ج ۵ ص ۸۱ و ج ۷ ص ۲۳۵ و عن صحيح مسلم ج ۱ ص ۷۵ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۷۴ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۳۶ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۸۸ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۳۵ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۲۱ و أبو هريرة ص ۱۷۸ و شيخ المضيرة ص ۱۰۹ و سير أعلام النبلاء ج ۱۸ ص ۳۷۷ و إثبات عذاب القبر للبيهقى ص ۹۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۹۴ و الديباج على مسلم ج ۱ ص ۱۳۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۲۸۳ و المحلى ج ۷ ص ۳۴۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۱۷ و ج ۹ ص ۱۰۰ و ۱۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۱۳

امرأة عثمان، و بيدها مشط، فقالت: خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من عندى آنفا، رجلت شعره، فقال: كيف تجدين أبا عبد اللّه (يعنى عثمان)؟

قالت: بخير.

قال: أكرميه، فإنه أشبه أصحابى بى خلقا «۱».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، واهى المتن، فإن رقية ماتت سنة ثلاث من الهجرة، بعد فتح بدر، و أبو هريرة أسلم بعد فتح خيبر فى سنة سبع من الهجرة «۲».

و أما عن شبه عثمان فى خلقه برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فنحن نحيل القارئ إلى تاريخ عثمان نفسه ليرى بأم عينيه: أنه كلام غير صحيح، فإنه لم يكن من المشبهين برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قد قتله صحابة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، بسبب أعماله التى خالف فيها سيرته «صلى اللّه عليه و آله».

---

(۱) مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۴۸ و تلخيص المستدرك للذهبى (مطبوع بهامشه) نفس الصفحة و الجزء و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۸۱ و سيرة مغلطاى ص ۱۶ و ۱۷ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ۵ ص ۴ عن الحاكم، و ابن عساكر، و المعجم الكبير ج ۱ ص ۷۷ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۵۹۰ و ج ۱۳ ص ۴۱ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۳۰ و ۱۷۷ و شيخ المضيرة ص ۱۱۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۹ ص ۹۷ و الآحاد و المثانى ج ۵ ص ۳۷۶ و الذريعة الطاهرة النبوية ص ۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۸۲.

(۲) شيخ المضيرة ص ۱۱۱ و مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۴۸ و تلخيص المستدرك للذهبى (مطبوع مع المستدرك) نفس الجزء و الصفحة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۱۴

أبو هريرة فى حديث ذى الشمالين:

و قد ادّعى أبو هريرة: أنه كان حاضرا فى قصة ذى الشمالين، حيث يقول: «صلى بنا رسول اللّه الظهر، أو العصر، فسلم فى ركعتين، فقال له ذو اليدين: أنقصت الصلاة أم نسيت الخ ..» «۱».

---

(۱) راجع: صحيح البخارى باب ۳ من أبواب ما جاء فى السهو فى الصلاة ج ۱ ص ۱۷۵ و ج ۲ ص ۶۶ و ج ۸ ص ۱۳۳ و عن صحيح مسلم ج ۲ ص ۸۷ و سنن الترمذى ج ۱ ص ۲۴۷ أبواب السهو، و فتح البارى ج ۳ ص ۷۷ و ۸۳ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۱ ص ۴۸۸ و المصنف للصنعانى ج ۲ ص ۲۹۶ و ۲۹۷ و ۲۹۹ و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۳۴ و ۲۷۱ و ۲۸۴ و الموطأ ج ۱ ص ۹۳ و ۱۱۵ و عن كنز العمال ج ۸ ص ۱۳۶ و ۲۱۴ عن الصنعانى، و ابن أبى شيبة، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۱۸۶ و الإصابة ج ۱ ص ۴۸۹ و ۴۲۹ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۱ ص ۴۹۱ و ۴۹۲ و أسد الغابة ج ۲ ص ۱۴۶ و سنن البيهقى ج ۲ ص ۲۳۱ و النزاع و التخاصم ص ۱۱۳ و عن سنن النسائى باب ما يفعل من سلم من الركعتين ناسيا ج ۳ ص ۲۳، و صحيح ابن خزيمة ج ۲ ص ۳۷ و ۱۱۹ و مجمع الزوائد ج ۲ ص ۱۵۱ و تحفة الأحوذى ج ۲ ص ۳۵۶ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ و ۳۶۵ و ۳۶۶ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۴۴۵ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۸۹ و ۱۷۸ و شيخ المضيرة ص ۱۱۱ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ۴ ص ۳۲ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ۱ ص ۳۰۸ و ۴۱۷ و كتاب الأم ج ۱ ص ۱۴۷ و ج ۷ ص ۱۹۴ و ۲۰۴ و المجموع ج ۴ ص ۷۷ و ۸۶ و تلخيص الحبير ج ۴ ص ۱۰۹ و مغنى المحتاج ج ۱ ص ۱۹۵ و إعانة الطالبين ج ۱ ص ۲۴۲ و فقه السنة ج ۱ ص ۲۷۲ و البحار ج ۱۷ ص ۱۱۱ و إختلاف الحديث ص ۵۳۹ و عون المعبود ج ۳ ص ۲۲۱ و صحيح ابن حبان-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۱۵

و نقول:

اجتمعوا- كما يقول الذهبى-: على أن أبا هريرة أسلم عام خيبر سنة سبع من الهجرة، و ذو اليدين استشهد فى بدر «۱».

قال أبو رية: «و قد اضطرب أبو هريرة فى هذا الحديث، فمرة يقول:

صلى بنا إحدى صلاتى العشى، إما الظهر، و إما العصر.

و تارة يقول: صلى بنا صلاة العصر.

و أخرى يقول: بينما نصلى مع رسول اللّه صلاة الظهر.

و هذه الروايات كلها فى البخارى و مسلم، وا أسفا!» «۲».

و من الواضح: أن ذا اليدين و ذا الشمالين شخص واحد فراجع «۳».

مهمة أبى هريرة فى البحرين:

و قد أرسل النبى «صلى اللّه عليه و آله» أبا هريرة إلى البحرين مع آخرين، و لم تصرح لنا كتب التاريخ بسبب إرساله إلى هناك ..

- ج ۶ ص ۲۶ و ۴۰۳ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۱۱۲ و نصب الراية ج ۲ ص ۱۹۵ و أضواء على السنة المحمدية ص ۲۸۶ و الكامل ج ۳ ص ۱۲۰ و ۴۳۲ و علل الدار قطنى ج ۱۰ ص ۷ و سير أعلام النبلاء ج ۱۳ ص ۴۶ و غير ذلك.

(۱) تهذيب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۱۸۶ و راجع: الدر المنثور للعاملى ج ۱ ص ۱۰۹ و طبقات ابن سعد ج ۳ ص ۱۱۹ و البحار ج ۱۷ ص ۱۱۱ و ج ۸۵ ص ۲۱۹ و أسد الغابة ج ۳ ص ۳۳۰.

(۲) شيخ المضيرة ص ۱۱۲.

(۳) راجع على سبيل المثال: إرشاد السارى ج ۳ ص ۲۶۷ و مسند أحمد و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۱۶

غير أن البعض يقول: «إنه «صلى اللّه عليه و آله» أرسله إلى البحرين «لينشر الإسلام، و يفقه المسلمين، و يعلمهم أمور دينهم» و أنه «حدث الناس و أفتى» «۱».

و قد تقدم: أن غاية ما طلبه- أبو هريرة- من العلاء بن الحضرمى هو:

أن يجعله مؤذنا له، و أن لا يسبقه بقول آمين. و ليس فى التاريخ أية إشارة إلى سبب إرساله مع العلاء بن الحضرمى إلى تلك البلاد ..

كما أننا لم نجد ما يدل على أنه قد حدّث الناس و أفتى .. فلماذا يصنع هؤلاء الناس تاريخا لمن يحبونهم من عند أنفسهم؟!

أبو هريرة حضر المشاهد كلها:

و زعموا: أن أبا هريرة شهد حروب النبى «صلى اللّه عليه و آله» كلها «۲».

و نقول:

۱- إذا كان قد سافر فى سنة ثمان إلى البحرين، فلا بد أنه غاب عن المشاهد التى حصلت فى غيبته تلك ..

۲- يضاف إلى ذلك: أن حضوره تلك المشاهد لم يكن ليغنى شيئا، لأنه لم يكن من الأبطال الشجعان، الذين يرهب جانبهم، و تخشى صولتهم، بل كان يعير بفراره فى تلك المشاهد.

فعن أبى هريرة نفسه، قال: لقد كان بينى و بين ابن عم لى كلام، فقال:

---

(۱) أبو هريرة راوية الإسلام لمحمد عجاج الخطيب ص ۱۰۷.

(۲) أبو هريرة راوية الإسلام لمحمد عجاج الخطيب ص ۱۰۷ و شيخ المضيرة ص ۷۴ و ۲۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۱۷

إلا فراركَ يوم مؤتة. فما دريت أى شيء أقوله له «۱».

و لعله قد فرّ آنذاك بصورة شنيعة لفتت الأنظار، و ربما يكون ذلك منه بمجرد بدء الحرب، و شروع الأبطال فى الطعن و الضرب، و لأجل ذلك لم يجد جوابا يخرجه من الإحراج أمام ابن عمه.

النبى صلّى اللّه عليه و آله خليل أبى هريرة:

و كان أبو هريرة يقول: حدثنى خليلى، و سمعت خليلى، فلما سمع على «عليه السلام» ذلك قال له: «متى كان خليلك يا أبا هريرة»؟! «۲».

و نقول:

إنهم يروون عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما يدل على عدم صحة قوله هذا، فقد رووا عنه «صلى اللّه عليه و آله» قوله: لو كنت متخذا خليلا لا تخذت أبا بكر خليلا «۳».

---

(۱) المستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۴۲ و شيخ المضيرة ص ۷۴.

(۲) تأويل مختلف الحديث ص ۲۸ و ۴۳ و ۴۴ و ۵۱ و أضواء على السنة المحمدية ص ۲۰۴ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۱۸۹ و شيخ المضيرة ص ۱۳۴ و المحصول ج ۴ ص ۳۲۵.

(۳) عن صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۲۰ و ج ۴ ص ۱۹۱ و ۲۵۴ و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۴۰۸ و ۴۱۲ و ۴۳۴ و ۴۳۷ و ۴۳۹ و ۴۵۵ و ۴۶۳ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۶۴ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ۱ ص ۲۱۱ و عن عيون الأثر ج ۱ ص ۲۴۶ و عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۲۰۱ و عوالى اللآلى ج ۳ ص ۸۸ و البحار ج ۳۵ ص ۲۶۷ و ج ۴۹ ص ۱۹۱ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۱ ص ۸۹ و الغدير ج ۳ ص ۱۱۱ و ج ۵ ص ۳۱۱ و ج ۸ ص ۳۳ و ج ۹ ص ۳۴۷-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۱۸

- و ج ۱۰ ص ۱۳۰ و فضائل الصحابة ص ۳ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۳۵۳ و عن صحيح مسلم ج ۲ ص ۶۸ و ج ۷ ص ۱۰۸ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۳۶ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۲۷۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۲۴۶ و شرح مسلم للنووى ج ۱ ص ۱۹۵ و المحصول ج ۴ ص ۳۲۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۴۳ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۱۲ و عن تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۹۶ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۳۰ و ج ۱۰ ص ۹۶ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۳۹ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۳۵۰ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۴۱ و ج ۲ ص ۲۲ و تأويل مختلف الحديث ص ۴۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۳۵ و ج ۶ ص ۳۲۸ و مسند أبى يعلى ج ۴ ص ۴۵۷ و ج ۹ ص ۱۱۲ و ج ۱۲ ص ۱۷۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۵۸ و ج ۱۵ ص ۲۷۰ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۲۳۶ و ج ۲ ص ۳۰۶ و ج ۴ ص ۳۳۴ و ج ۶ ص ۳۹ و ج ۸ ص ۱۸۵ و عن المعجم الكبير ج ۲ ص ۱۶۸ و ج ۵ ص ۲۲۰ و ج ۱۰ ص ۱۰۵ و ج ۱۱ ص ۲۶۸ و ج ۱۲ ص ۹۳ و ج ۲۲ ص ۳۲۸ و مسند الشاميين ج ۱ ص ۵۴۴ و الأذكار النووية ص ۲۷۷ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۴۳۷ و كنز العمال ج ۴ ص ۳۴۹ و ج ۱۱ ص ۵۴۴ و ج ۱۲ ص ۵۰۷ و فيض القدير ج ۵ ص ۳۶۸ و كشف الخفاء ج ۱ ص ۳۳ و الكامل ج ۳ ص ۲۰۶ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۴۰۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۷۳ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۳ و ج ۴ ص ۳۴۰ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۲۲۸ و ج ۳ ص ۱۷۶ و الثقات ج ۲ ص ۱۳۲ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ۴ ص

۵۸ و علل الدار قطنى ج ۵ ص ۳۱۸ و تاريخ بغداد ج ۳ ص ۳۵۱ و ج ۱۳ ص ۶۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۹ ص ۳۱۴ و ج ۲۴ ص ۸ و ج ۲۸ ص ۱۴۲ و ج ۳۰ ص ۶۰ و الموضوعات ج ۱ ص ۳۶۶ و أسد الغابة ج ۱ ص ۲۹۶ و ج ۳ ص ۲۱۲ و تهذيب الكمال ج ۱۶ ص ۲۴۶ و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۴۰۱ و ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۲۰۱ و ج ۳ ص ۳۹۰ و سير أعلام-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۱۹

و عن جندب: أنه سمع النبى «صلى اللّه عليه و آله» يقول قبل أن يموت بخمس: إنى أبرأ إلى اللّه أن يكون لى منكم خليل «۱».

و عن عبد اللّه عنه «صلى اللّه عليه و آله»: إنى أبرأ إلى كل خليل من خلته، و لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، و إن صاحبكم خليل اللّه عز و جل «۲».

- النبلاء ج ۲ ص ۱۴۲ و ج ۱۰ ص ۴۵۸ و من له رواية فى كتب الستة ج ۱ ص ۵۷۳ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۳ و البداية و النهاية ج ۱ ص ۱۹۵ و ج ۵ ص ۲۴۹ و ج ۶ ص ۳۰۰ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۲ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ۱ ص ۲۳۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۵۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۴۴۷ و ج ۴ ص ۲۴۴ و ج ۹ ص ۳۹۶ و ج ۱۱ ص ۲۵۴ و ج ۱۲ ص ۲۳۴.

(۱) فتح البارى ج ۷ ص ۱۴ عن صحيح مسلم ج ۲ ص ۶۸ و شرح مسلم للنووى ج ۵ ص ۱۳ و الديباج على مسلم ج ۲ ص ۲۰۹ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۳۳۴ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۱۶۸ و أحكام الجنائز ص ۲۱۷ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۵۴۵ و ۵۵۳ و إرواء الغليل ج ۱ ص ۳۱۸ و شيخ المضيرة ص ۱۳۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۰ ص ۲۵۱ و ۲۵۲.

(۲) مسند أحمد ج ۱ ص ۳۷۷ و ۳۸۹ و ۳۹۵ و ۴۰۹ و ۴۱۰ و ۴۳۳ و عن صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۰۹ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۳۶ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۲۶۹ و الطبقات الكبرى ج ۳ ص ۱۷۶ و علل الدار قطنى ج ۵ ص ۳۲۰ و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۴۰۱ و سير أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۴۵۸ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۲۳۶ و المعجم الكبير ج ۳ ص ۲۴۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۴۵ و كنز العمال ج ۴ ص ۳۴۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۷۳ و عن المصنف لابن أبى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۲۰

آخركم موتا فى النار:

و آخر ما نذكره عن أبى هريرة: ما رواه- نفسه- لحجر بن عدى: من أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال له، و لحذيفة، و سمرة بن جندب:

آخركم موتا فى النار.

قال أبو هريرة: فسبقنا حذيفة، و أنا الآن أتمنى أن أسبقه (يعنى سمرة بن جندب) «۱».

- شيبة ج ۷ ص ۴۱۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۳۶ و مسند أبى يعلى ج ۹ ص ۸۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۳۳۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۰ ص ۲۳۵ و تهذيب الكمال ج ۱۶ ص ۲۴۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۵۵ و عن البداية و النهاية ج ۱ ص ۱۹۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۴۵۵.

(۱) شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۴ ص ۷۸ و البحار ج ۳۴ ص ۲۸۹ عنه و ج ۱۸ ص ۱۳۲ و ج ۲۸ ص ۳۶ عن الإستيعاب، و أسد الغابة، و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۹۰ و جزء أشيب للأشيب البغدادى ص ۵۸ و المعجم الكبير ج ۷ ص ۱۷۷ و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۲۰۸ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۶۳ و النص و الإجتهاد ص ۲۲۲ و الإيضاح هامش ص ۶۷ و أبو هريرة للسيد شرف الدين

ص ۲۱۵ و ۲۱۹ و الإستيعاب مطبوع مع الإصابة ج ۲ ص ۷۸ و التاريخ الصغير ج ۱ ص ۱۳۳ و تهذيب الكمال ج ۱۲ ص ۱۳۳ و ج ۳۴ ص ۲۵۷ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۸۴ و ۸۵ و تهذيب التهذيب ج ۴ ص ۲۰۷ و ج ۱۲ ص ۲۰۰ و لسان الميزان ج ۷ ص ۱۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۹۵ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۲۵۳ و ۲۵۴ و الشفاء لعياض ج ۱ ص ۲۳۹ و النصائح الكافية ص ۷۶ و الإصابة ج ۲ ص ۷۹ و فرحة الغرى ص ۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۲۱

و لنا هنا ملاحظات:

الأولى: أن الصحيح هو: «أبو محذورة» بدلا من «حذيفة» كما هو فى سائر المصادر.

الثانية: أنهم يحاولون القول: إن آخرهم موتا هو سمرة بن جندب، مع أنهم يقولون: إن سمرة قد مات سنة ثمانية و خمسين «۱».

و قال العسقلانى: مات سنة ستين، و قيل: مات سنة ثمان و خمسين، و قيل: سنة تسع و خمسين، و قيل: فى أول سنة ستين «۲».

ثم هم يقولون: إن أبا هريرة توفى- على الصحيح- فى سنة تسع و خمسين «۳».

و قيل: توفى سنة سبع و خمسين، و قيل سنة ثمان «۴».

---

(۱) الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۲ ص ۷۹ و تحفة الأحوذى ج ۱ ص ۴۵۵ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۲۱۹ و طبقات خليفة ص ۹۷ و التاريخ الكبير للبخارى ج ۴ ص ۱۷۶ و تهذيب الكمال ج ۱۲ ص ۱۳۴ و تهذيب التهذيب ج ۴ ص ۲۰۷ و تقريب التهذيب ج ۱ ص ۳۹۵ و عن الإصابة ج ۷ ص ۳۰۳ و كتاب الغيبة ص ۱۲۶.

(۲) الإصابة ج ۲ ص ۷۹.

(۳) شيخ المضيرة ص ۲۶۴ عن شرح صحيح مسلم للنووى، و أبو هريرة لشرف الدين ص ۲۰۹ عن الواقدى، و ابن نمير، و أبى عبيد، و ابن الأثير، و ابن جرير، و غيرهم.

(۴) أبو هريرة لشرف الدين ص ۲۱۱ و صحيح ابن حبان ج ۱۰ ص ۴۶۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۷ ص ۳۹۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۲۲

و هذا يظهر بجلاء: أن الأقوال فى تاريخ موت كل من أبى هريرة و سمرة بن جندب متناقضة، فلا مجال للحكم بأن سمرة هو الذى مات آخرا، كما يحاول محبو أبى هريرة أن يصرفوا إليه الأذهان.

قيمة هذا الوسام:

إن ذكر هؤلاء الثلاثة فى سياق واحد، و التصريح: بأن آخرهم موتا فى النار، يدل دلالة واضحة على أنهم غير مرضيين عند اللّه و عند رسوله «صلى اللّه عليه و آله» ..

إذ إن إطلاق هذه الكلمة يجعل لدى الناس شكوكا قوية تمنع من التعامل معهم جميعا على أساس الوثوق و الاحترام و التكريم.

و هى تفرض على الناس: أن يتجنبوهم، و أن يحتاطوا منهم، للريب المستمر فى أمرهم .. و أن يستمر إبهام أمرهم إلى أن يلتحق النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالرفيق الأعلى ..

و هذا معناه: أن هؤلاء الثلاثة جميعا يستحقون هذا الموقف الرافض لهم من الناس، و أنهم لا حرمة لهم عند اللّه تعالى، إذ لو لا ذلك لوجب حفظهم، و إبعاد الشبهات عنهم، و توصية الناس بإحسان الظن بهم، و التأكيد على حقوقهم الإيمانية التى تفرض ذلك كله.

و معرفة الناس بالذى يموت أخيرا، و يقينهم بأنه سوف يدخل النار، لا يكفى للحكم بإيمان رفيقيه؛ بل يبقيان فى دائرة الاحتمال.

فإذا ضممنا إلى ذلك: أن إسقاط حرمتهما لا يكون إلا لأمر عظيم ارتكبوه أوجب هذا الإسقاط، و حرمهما من حقوق أهل الإيمان،

فإن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۲۳

النتيجة تكون هى: أن حرمانهما هذا يدل على فقدانهما لصفة الإيمان الموجبة لما حرما منه.

و هذا يعنى: أنهما ليسا بعيدين من مصير ثالثهم ..

الثالثة: أن هذا الحديث يدل على عدم صحة ما ادّعوه: من عدالة جميع الصحابة، و ما ادعوه من أن الصحابى مغفور له فى الآخرة ..

الرابعة: إن الحديث قال: آخركم موتا فى النار، و لم يقل بالنار.

و الفرق بينهما: أن «فى» تدل على: أنه سيكون فى النار و أن النار هى ظرفه و موقعه.

أما الباء فتدل على السببية، أى: أن سبب موته هو النار؛ لأنه وقع فيها مثلا. و الظرفية إنما هى لما دلت عليه كلمة «آخركم» و هو نفس الشخص.

فلا معنى لقولهم: إن موته يكون فيها.

بل المقصود: أنه هو نفسه يكون فيها، بغض النظر عن موته.

الخامسة: أن هذا القول من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إنما جاء بهدف نصح الأمة و تحذيرها من هؤلاء الثلاثة.

و نكتفى من الحديث عن أبى هريرة بهذا القدر .. مع أن هناك مؤلفات كثيرة قد خصصت للحديث عنه و عن قضاياه، و أهمها كتاب شيخ المضيرة للشيخ محمود أبى رية، و أبو هريرة للعلامة الراحل السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه اللّه ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۲۵

الفصل الرابع: لمسات أخيرة

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۲۷

معجزات .. و كرامات:

۱- روى: أنه لما انصرف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من خيبر إلى المدينة، قال جابر: و صرنا على واد عظيم قد امتلأ بالماء، فقاسوا عمقه برمح، فلم يبلغ قعره، فنزل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قال: «اللهم أعطنا اليوم آية من آيات أنبيائك و رسلك».

ثم ضرب الماء بقضيبه، و استوى على راحلته، ثم قال: سيروا خلفى باسم اللّه، فمضت راحلته على وجه الماء، فاتبعه الناس على رواحلهم؛ فلم تترطب أخفافها، و لا حوافرها «۱».

۲- عن سلمة بن الأكوع: أنه أصابته ضربة يوم خيبر، قال: فأتيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: فنفث فيه (أى فى الجرح) ثلاث نفثات، فما

---

(۱) البحار ج ۱۶ ص ۴۱۰ و ج ۱۷ ص ۲۵۴ و ۳۶۵ و لكن فى ج ۱۰ ص ۳۸ فى حنين، و ج ۲۱ ص ۳۰ و ۲۸ عن الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۵۴ و ۱۶۱ و ج ۲ ص ۹۱۲ و عن الإحتجاج ج ۱ ص ۳۲۴ و فى الثاقب فى المناقب ص ۴۶ فى حنين، و عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۱۴ و ۱۸۹ و فى نور البراهين ج ۲ ص ۴۶۲ فى حنين، و فى نور الثقلين ج ۳ ص ۳۸۴ أيضا فى حنين، و ج ۴ ص ۵۳ فى خيبر، و عن البداية و النهاية ج ۶ ص ۳۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۲۸

اشتكيت منها ساعة «۱».

۳- و ذكرت أمور أخرى فى هذه الغزوة، عن طاعة الشجر له «صلى اللّه عليه و آله»: و أنه كان يأمر الشجرة بالانقياد له، فيجرها حتى يصل بها إلى جنب شجرة أخرى، ثم يقضى حاجته، ثم ترجع الشجرتان كل واحدة إلى مكانها «۲».

۴- و سيأتى فى فصل: سم النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى خيبر: أن كتف الشاة أخبرته «صلى اللّه عليه و آله» بأنها مسمومة.

۵- و تقدم ذكر ما جرى لبعض الحصون على يد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، بالإضافة إلى أمور أخرى تدخل فى هذا السياق.

و نقول:

إننا لا نريد أن نخضع كل هذه الأمور إلى التحقيق و البحث العلمى

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۳ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۴۲ و البحار ج ۱۸ ص ۹ و عن مسند أحمد ج ۴ ص ۴۸ و عن صحيح البخارى ج ۵ ص ۷۶ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۲۷۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۲ ص ۹۴ و ۹۵ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۱۶ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۶۰ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۶۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۲۴ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۲۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۴۳۹ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۱۰۷.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۳ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۴۳۵ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۴۰۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۳۷۱ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۱۵۳ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۴۶ و مسند أحمد ج ۴ ص ۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۲۹

الدقيق الذى قد يعجز عن الإثبات بسبب عدم توافر الأدلة على ذلك ..

تماما كما هو عاجز عن النفى القاطع، فإن عدم توفر الدليل على الإثبات لا يلازم عدم الوقوع فعلا.

و يظهر من النصوص المختلفة: أن بعض هذه الأمور الغيبية قد جاء ابتداء، و من دون أن يكون لإرادة الرسول «صلى اللّه عليه و آله» أى تدخل فيه، مثل إخبار الكتف له بأنها مسمومة ..

و بعضها ظهر منه: أنه «صلى اللّه عليه و آله» يتعمد التصرف فى الأمور الغيبية، من أجل أمر يتصل بالشأن العام تارة، ثم من أجل أمر يرتبط بنفسه أخرى، مثل إيجاد ساتر له حين قضاء حاجته، فهو يأمر الشجرة بالحركة، و المجيء و الذهاب، و ما إلى ذلك ..

و هذا يشير إلى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» يملك القدرة على التصرف فى الشجر، و فى غيره من الجمادات، و أن لإرادته دخلا فى حركتها، و سكونها ..

و هو ما يعبر عنه بعضهم ب «الولاية التكوينية» للنبى «صلى اللّه عليه و آله» بمعنى خضوع الجمادات لإرادته و اختياره «صلى اللّه عليه و آله».

و علينا أن نذكّر القارئ الكريم: بأن هذه المعجزات و الخوارق قد ظهرت له و هو فى خيبر، و بعد فراغه و رجوعه منها أيضا ..

و قد أشرنا أكثر من مرة إلى: أن ما حصل فى خيبر ربما كان بهدف طمأنة المسلمين إلى أن اللّه معهم يكلؤهم، و يرعاهم. فلا ينبغى أن ترهبهم كثرة عدوهم و عدته، و حصونه .. و بالنسبة لليهود يريد أن يقيم الحجة عليهم فى أمر الإيمان و الجحود، ليهلك من هلك عن بينة، و يحيا من حيى عن بينة.

كما أن الذى حصل بعد فراغهم من خيبر، لعله يهدف إلى إبعاد حالة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۳۰

الغرور عن المسلمين، و تخيل: أن ما حصل إنما هو نتيجة قدراتهم الذاتية ..

العاقبة السيئة:

و ذكر الحلبى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لرجل من المسلمين: هذا من أهل النار، فلما حضر القتال، قاتل الرجل قتالا أشد القتال، فارتاب بعض الصحابة، أى كيف يكون من أهل النار مع هذه المقاتلة الشديدة؟ ..

فلما كثرت الجراحات فى ذلك الرجل، و وجد ألمها أخرج سهما من كنانته و نحر نفسه، فأخبر بذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: قم يا بلال فأذن: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، و إن اللّه يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة .. الحديث.

و فى رواية: إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، و هو من أهل النار، و إن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس، و هو من أهل الجنة.

و تقدم فى غزوة أحد مثل ذلك، و لا بعد فى التعدد إن لم يكن من الاشتباه على الراوى «۱».

و نقول:

لا نستطيع أن نقبل على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أن يكون قد أخبر عن رجل أنه من أهل النار ما دام أن ظاهره الإسلام، و الاستقامة،

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۱۷ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۳۵۶ و المعجم الكبير ج ۱۹ ص ۸۴ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۱۳ فى حنين.

و راجع: فتح البارى ج ۷ ص ۳۶۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۳۱

فلم يكن ذلك من عادته «صلى اللّه عليه و آله» .. بل كان من عادته الستر حتى على من يعرف أنه من المنافقين، إلا إذا كان ثمة حاجة للجوء إلى هذا الإخبار الغيبى، توجب عدم رعاية ظاهر حال الناس.

و لم تذكر لنا الروايات الوجه الذى اقتضى فضح هذا الرجل، و برر خروج النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن عادته هذه بالنسبة إليه.

و ربما يكون الأمر قد اشتبه على الراوى، و كان ما حصل هو: مجرد إخباره «صلى اللّه عليه و آله» بأنه من أهل النار بعد ما أخبروه بأنه نحر نفسه، لا قبل ذلك. و اللّه هو العالم.

صفة النبى صلّى اللّه عليه و آله و على عليه السّلام فى التوراة:

عن عبد اللّه بن أبى أوفى: أنه لما فتحت خيبر قالوا للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: إن بها حبرا قد مضى له من العمر مائة سنة، و عنده علم التوراة، فأحضر بين يديه، و قال له: أصدقنى بصورة ذكرى فى التوراة، و إلا ضربت عنقك.

قال: فانهملت عيناه بالدموع، و قال له: إن صدقتك قتلنى قومى، و إن كذبتك قتلتنى.

قال له: قل، و أنت فى أمان اللّه و أمانى.

قال له الحبر: أريد الخلوة بك.

قال له: أريد أن تقول جهرا.

قال: إن فى سفر من أسفار التوراة اسمك، و نعتك، و أتباعك، و أنك تخرج من جبل فاران، و ينادى بك و باسمك على كل منبر. فرأيت فى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۳۲

علامتك [أن] بين كتفيك خاتما تختم به النبوة، أى لا نبى بعدك، و من ولدك أحد عشر سبطا يخرجون من ابن عمك، و اسمه على، و يبلغ ملكك المشرق و المغرب، و تفتح خيبر، و تقلع بابها، ثم تعبر الجيش على الكف و الزند، فإن كان فيك هذه الصفات آمنت بك، و أسلمت على يدك.

قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أيها الحبر، أما الشامة فهى لى، و أما العلامة فهى لناصرى على بن أبى طالب «عليه السلام».

قال: فالتفت إليه الحبر و إلى على «عليه السلام»، و قال: أنت قاتل مرحب الأعظم.

قال على «عليه السلام»: بل الأحقر، أنا جدلته بقوة اللّه و حوله، و أنا معبر الجيش على زندى و كفى.

فعند ذلك قال: مد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، و أنك معجزه، و أنه يخرج منك أحد عشر نقيبا، فاكتب لى عهدا لقومى، فإنهم كنقباء بنى إسرائيل أبناء داود «عليه السلام».

فكتب له بذلك عهدا «۱».

و نقول:

۱- بغض النظر عن سند هذا الحديث: فإن ثمة بعض علامات الإستفهام حوله، فقد ذكر فيه تهديد النبى «صلى اللّه عليه و آله» لذلك

---

(۱) البحار ج ۳۶ ص ۲۱۲ و ۲۱۳ عن روضة الواعظين ص ۱۳۹ و عن فضائل ابن شاذان، و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۵۷ و اللمعة البيضاء ص ۱۹۲ و الروضة فى المعجزات و الفضائل ص ۱۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۳۳

اليهودى بالقتل ..

كما أن فيه نوع اضطراب، إذ لم نجد مبررا يدعو هذا اليهودى إلى تأخير إسلامه إلى ما بعد إخباره بما فى التوراة. حيث يظهر من كلامه: أنه عارف باسمه «صلى اللّه عليه و آله» و نعته، و أتباعه، و بكثير من الأمور التى تجرى له ..

فإنه رأى بأم عينيه قلع باب خيبر، و كان بإمكانه أن يسأل عن اسم قالعه، كما أن بإمكانه أن يتحقق من سائر الأمور التى وجدها فى التوراة، فلماذا يرفض إخبار النبى «صلى اللّه عليه و آله» بهذا الأمر؟! و لماذا يطلب منه الخلوة ليبوح له به، إن كان فى نيته أن يسلم إذا وجد صدق هذا الخبر التوراتى؟!

و من جهة أخرى: فهو تارة يقول للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: إن فى سفر من أسفار التوراة اسمك، و نعتك و أتباعك، و أنك تخرج من جبل فاران، و ينادى باسمك .. ثم يستمر بخطابه إياه على هذا النحو.

و تارة أخرى يقول له: فإن كان فيك هذه الصفات آمنت بك، و أسلمت على يديك. و ها هو يرى بأم عينيه كيف تجرى الأمور باتجاه تأكيد صحة ما هو مكتوب عنده فى التوراة.

و أما القول: بأنه إنما كان يعدّد له ما وجده فى التوراة، دون أن يتعرض لانطباقها عليه، أو عدم انطباقها .. فلما وجد أنها منطبقة عليه أعلن إسلامه، فهو لا يكفى للإجابة على السؤال عن سبب تأخره فى رؤية هذا الانطباق.

۲- و أما العهد الذى طلبه من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يكتبه لقومه، فالظاهر: أنه كتب له عهدا يتضمن كونه فى أمان اللّه و أمان رسوله «صلى اللّه عليه و آله» و فى ذمته. و ذلك وفاء منه «صلى اللّه عليه و آله»

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۳۴

بما كان قد أعطاه إياه من الأمان .. و ليمنع قومه من العدوان عليه بعد عودته «صلى اللّه عليه و آله» إلى المدينة.

۳- و نشير أخيرا: إلى أن الرواية لم تشتمل على أمر غريب فيما يرتبط ببشارة التوراة برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». بل ذكرت ما هو معروف من ذلك .. خصوصا و أن القرآن قد صرح: بأن اليهود يجدون اسم النبى «صلى اللّه عليه و آله» مكتوبا عندهم فى التوراة. و صرح: بأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، و قد قرأنا فى الحوادث التاريخية الكثير مما يدل على معرفتهم هذه.

و لكن الرواية تضمنت تفاصيل عن على «عليه السلام»، و عما يكون منه فى خيبر، فيحتمل أن يكون ذلك الحبر صادقا فيما يدّعيه من قراءته ذلك فى التوراة فعلا.. و يكون مقصوده هو التوراة الحقيقية، التى كان أحبار اليهود يتكتمون عليها، و لا يظهرونها لأتباعهم، لأنها تسقط مزاعمهم، و تكذب أباطيلهم ..

و أما احتمال أن يكون قوله ذلك من عند نفسه، حكاية منه لما جرى، و تزلفا منه للمسلمين .. فهو غاية فى البعد، لما ظهر من أنه كان صادقا فيما أخبر به؛ لأن الأمر انتهى بإسلامه. و لو كان متزلفا لكان همه أن يخلص نفسه، دون أن يعلن إسلامه، خصوصا بعد أن أعطاه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الأمان، فهو لا يرى نفسه مطالبا بشيء، لا بالإسلام و لا بغيره ..

مراهنات قريش:

روى البيهقى، عن عروة، و عن موسى بن عقبة، و عن الواقدى عن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۳۵

عبد اللّه بن أبى بكر بن حزم، قالوا: و اللفظ للواقدى:

كان حويطب بن عبد العزى يقول: انصرفت من صلح الحديبية، و أنا مستيقن أن محمدا «صلى اللّه عليه و آله» سيظهر على الخلق، و تأبى حمية الشيطان إلا لزوم دينى، فقدم علينا عباس بن مرداس السلمى يخبرنا: أن محمدا «صلى اللّه عليه و آله» قد سار إلى خيابر، و أن خيابر قد جمعت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فمحمد لا يفلت.

إلى أن قال عباس بن مرداس: من شاء بايعته، إن محمدا لا يفلت.

قلت: أنا أخاطرك.

فقال صفوان بن أمية: أنا معك يا عباس.

و قال نوفل بن معاوية الديلمى: أنا معك يا عباس.

وضوى إلىّ نفر من قريش، فتخاطرنا مائة بعير أخماسا إلى مائة بعير، أقول أنا و حزبى: يظهر محمد «صلى اللّه عليه و آله».

و يقول عباس و حزبه: تظهر غطفان.

و جاء الخبر بظهور رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فأخذ حويطب و حزبه الرهن «۱».

و نقول:

يظهر: أن هذا الذى جرى، كان قبل أن يتبيّن لهؤلاء: أن قسما كبيرا من غطفان قد انسحب إلى بلاده، خوفا و رعبا.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۵ ص ۳۵۷ و عن الإصابة ج ۲ ص ۱۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۳۶

و هكذا تظهر آثار صلح الحديبية على روحيات قريش، و على تصرفاتها؛ لتؤكد على يأسها من أن تقف فى وجه دعوة الإسلام، و فى وجه نبيه الأكرم «صلى اللّه عليه و آله»، بل إن حويطبا لا يستيقن بظهوره على قريش و حسب، و إنما بظهوره على جميع الخلق أيضا ..

و إذا كانت قريش تظن فيما سلف: أن فى اليهود بعض القوة على المواجهة، فها هى أصبحت تراهن على اندحارهم أمام النبى «صلى

اللّه عليه و آله»، و تعطى الضمانات الكبيرة و الكثيرة (مائة بعير)، للدلالة على صحة يقينها بنصره «صلى اللّه عليه و آله» على أعظم قوة ضاربة فى المنطقة، فإن اليهود كانوا عشرة آلاف.

يضاف إلى ذلك: نصف هذا العدد من حلفائهم من غطفان، و بنى فزارة ..

و كانوا يملكون كنزا من الذهب يضيق عنه مسك جمل، ولديهم من المزارع و النخيل، و الأرض الواسعة، و المياه الغزيرة .. ما لم يكن لأحد سواهم فى تلك المناطق.

و لديهم الحصون الحصينة و الكثيرة. و لم يكن لدى غيرهم مثلها، أو ما يدانيها.

ولديهم من الطعام الذى جمعوه فى حصونهم ما يكفيهم الأيام المديدة، و الشهور العديدة ..

ولديهم أنواع من السلاح و العتاد ما لم يكن نظيره لدى المسلمين، لا- من حيث النوع، مثل الدبابات، و المنجنيق، و لا- من حيث الكمية.

ولديهم الحقد الدفين، و الثارات و الترات التى يطلبونها من رسول اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۳۷

«صلى اللّه عليه و آله» الذى أنزل ضرباته القاضية بإخوانهم من بنى قينقاع، و النضير، و قريظة، جزاء خياناتهم و غدرهم الذى لا ينتهى.

و لديهم أيضا: خوفهم من بطلان هيمنتهم، و سقوط زعامتهم، و عدم قدرتهم على التسويق لترهاتهم، و خداع الناس بأضاليلهم، و خشيتهم من أن تسقط نظرة الناس إليهم.

و يظهر بوار زعمهم للناس: أن لديهم العلوم و المعارف، و أنهم يعرفون أخبار الأمم السالفة، و يقدرون على رصد المستقبل، و التنبؤ بما سوف يحدث ..

ولديهم حسدهم للعرب، لكون النبى الخاتم منهم ..

ولديهم .. ولديهم ..

فإن كل ذلك يزيد من حدة المواجهة بينهم و بين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و من معه من المسلمين ..

و لذلك كان عباس بن مرداس السلمى مستيقنا بأن محمدا «صلى اللّه عليه و آله» لا يفلت من براثن اليهود.

و كان الناس يعرفون ذلك كله، فقد ورد فى حديث الحجاج بن علاط، حين سار إلى مكة لأخذ أمواله، و بلغ الثنية البيضاء قوله:

«و إذ بها رجال من قريش يتسمّعون الأخبار، قد بلغهم أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد سار إلى خيبر، و قد عرفوا: أنها قرية الحجاز: أنفة، و منعة، و ريفا، و رجالا، و سلاحا، فهم يتحسبون (يتجسسون- ظ-) الأخبار، مع ما كان بينهم من الرهان» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۰ و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۱ و ۵۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۳۸

و لكن قريشا كانت- برغم ذلك كله- مقتنعة: بأن النصر سيكون له «صلى اللّه عليه و آله» ليس على اليهود و حسب، و لا- على الجزيرة العربية، وحدها، و إنما على جميع الخلق أيضا .. و لذلك كانت المخاطرة بينهم على مائة بعير، و يأخذ المخاطرون هذا الرهن كله ..

ابن علاط يستنقذ ماله بمكة:

و قالوا: كان الحجاج بن علاط السلمى خرج يغير فى بعض غاراته، فذكر له: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بخيبر، فأسلم، و حضر مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و كانت أم شيبة ابنة عمير بن هاشم- أخت مصعب بن عمير العبدرى- امرأته، و كان الحجاج مكثرا- له مال كثير- و له معادن الذهب التى بأرض بنى سليم، فقال: يا رسول اللّه، ائذن لى، فأذهب فآخذ مالى عند امرأتى، فإن علمت بإسلامى لم آخذ منه شيئا، و مال لى متفرق فى تجّار أهل مكة.

فأذن له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: يا رسول اللّه، إنه لا بد لى من أن أقول.

قال: «قل».

قال الحجاج: فخرجت، فلما انتهيت إلى الحرم، هبطت فوجدتهم بالثنية

- و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۲ ص ۱۰۵ و عن أسد الغابة ج ۱ ص ۳۸۲ و الثقات ج ۲ ص ۱۹ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۵ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۵ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۳۹

البيضاء، و إذا بها رجال من قريش يتسمعون الأخبار، قد بلغهم: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد سار إلى خيبر، و عرفوا أنها قرية الحجاز أنفة و منعة، و ريفا، و رجالا، و سلاحا.

فهم يتحسبون (لعل الصحيح: يتجسسون) الأخبار، مع ما كان بينهم من الرهان، على مائة بعير، على أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يغلب أهل خيبر أو لا.

فلما رأونى قالوا: الحجاج بن علاط عنده- و اللّه- الخبر- و لم يكونوا علموا بإسلامى-: يا حجاج، إنه قد بلغنا: أن القاطع «۱» قد سار إلى خيبر، بلد يهود، و ريف الحجاز؟

فقلت: بلغنى أنه قد سار إليها، و عندى من الخبر ما يسركم.

فالتبطوا بجانبى راحلتى، يقولون: إيه يا حجاج!!

فقلت: لم يلق محمد و أصحابه قوما يحسنون القتال غير أهل خيابر، كانوا قد ساروا فى العرب يجمعون له الجموع، و جمعوا له عشرة آلاف، فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط، و أسر محمد أسرا.

فقالوا: لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة، فنقتله بين أظهرهم، بمن قتل منا و منهم.

و لهذا فإنهم يرجعون إليكم يطلبون الأمان فى عشائرهم، و يرجعون إلى ما كانوا عليه، فلا تقبلوا منهم، و قد صنعوا بكم ما صنعوا.

---

(۱) أى قاطع الرحم. كانوا يصفون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بذلك كذبا و زورا، و إمعانا فى البغى عليه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۴۰

قال: فصاحوا بمكة، و قالوا: قد جاءكم الخبر، هذا محمد، إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم، فيقتل بين أظهركم.

و قلت: أعينونى على جمع مالى على غرمائى، فإنى أريد أن أقدم فأصيب من غنائم محمد و أصحابه: قبل أن تسبقنى التجار إلى ما هناك.

فقاموا فجمعوا إلىّ مالى كأحثّ جمع سمعت به.

و جئت صاحبتى فقلت لها: مالى، لعلى ألحق بخيبر فأصيب من البيع قبل أن يسبقنى التجار.

و فشا ذلك بمكة، و أظهر المشركون الفرح و السرور، و انكسر من كان بمكة من المسلمين.

و سمع بذلك العباس بن عبد المطلب، فقعد، و جعل لا يستطيع أن يقوم، فأشفق أن يدخل داره فيؤذى، و علم أنه يؤذى عند ذلك، فأمر بباب داره أن يفتح، و هو مستلق، فدعا بقثم، فجعل يرتجز و يرفع صوته لئلا يشمت به الأعداء.

و حضر باب العباس بين مغيظ و محزون، و بين شامت، و بين مسلم و مسلمة مقهورين بظهور الكفر، و البغى.

فلما رأى المسلمون العباس طيبة نفسه، طابت أنفسهم، و اشتدت منتهم، فدعا غلاما له يقال له: أبو زبيبة.

فقال: اذهب إلى الحجاج، فقل له: يقول لك العباس: اللّه أعلى و أجل من أن يكون الذى جئت به حقا.

فقال له الحجاج: اقرأ على أبى الفضل السلام، و قل له: ليخل لى فى بعض بيوته، لآتيه بالخبر على ما يسره، و اكتم عنى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۴۱

و أقبل أبو زبيبة يبشر العباس، فقال: أبشر يا أبا الفضل، فوثب العباس فرحا كأن لم يمسه شىء، و دخل عليه أبو زبيبة، و اعتنقه العباس، و أعتقه، و أخبره بالذى قاله.

فقال العباس: للّه علىّ عتق عشر رقاب، فلما كان ظهرا، جاءه الحجاج، فناشده اللّه: لتكتمن على ثلاثة أيام، و يقال: يوما و ليلة، فوافقه العباس على ذلك.

فقال: إنى قد أسلمت، ولى مال عند امرأتى، و دين على الناس، و لو علموا بإسلامى لم يدفعوه إلى، و تركت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قد فتح خيبر، و جرت سهام اللّه تعالى و رسوله «صلى اللّه عليه و آله» فيها، و انتشل ما فيها، و تركته عروسا بابنة مليكهم حيى بن أخطب، و قتل ابن أبى الحقيق.

فلما أمسى الحجاج من يومه خرج، و طالت على العباس تلك الليالى، و يقال: إنما انتظره العباس يوما و ليلة.

فلما كان بعد ثلاث، و الناس يموجون فى شأن ما تبايعوا عليه، عمد العباس إلى حلة فلبسها، و تخلق بخلوق، و أخذ بيده قضيبا، ثم أقبل يخطر، حتى وقف على باب الحجاج بن علاط، فقرعه، فقالت زوجته: ألا تدخل يا أبا الفضل؟

قال: فأين زوجك؟

قالت: ذهب يوم كذا و كذا، و قالت: لا يحزنك اللّه يا أبا الفضل، لقد شق علينا الذى بلغك.

قال: أجل، لا يحزننى اللّه، لم يكن بحمد اللّه إلا ما أحببنا، فتح اللّه على

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۴۲

رسوله خيبر، و جرت فيها سهام اللّه و رسوله، و اصطفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» صفية لنفسه، فإن كانت لك حاجة فى زوجك فالحقى به.

قالت: أظنك و اللّه صادقا.

ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش، و هم يقولون إذا مر بهم: لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل!! هذا و اللّه التجلد لحر المصيبة.

قال: كلا، و اللّه الذى حلفتم به، لم يصبنى إلا خير بحمد اللّه، أخبرنى الحجاج بن علاط: أن خيبر فتحها اللّه على رسوله، و جرى فيها سهام اللّه و سهام رسوله.

فرد اللّه تعالى الكآبة التى كانت بالمسلمين على المشركين، و خرج المسلمون من كان دخل فى بيته مكتئبا حتى أتوا العباس فأخبرهم الخبر، فسر المسلمون.

و قال المشركون: [يا لعباد اللّه] انفلت عدو اللّه- يعنى الحجاج- أما و اللّه لو علمنا لكان لنا و له شأن، و لم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك «۱».

و نقول:

إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» حين أذن لابن علاط أن يقول ما شاء، فإنه قد حقق أهدافا عديدة، دون أن تتوجه إليه «صلى اللّه عليه و آله» أية

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۹ و ۱۴۱ عن أحمد، و البيهقى، و ابن إسحاق، و الواقدى عن أنس و غيره، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۱ و ۵۲ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۴- ۳۰۶ و الثقات ج ۲ ص ۱۹- ۲۱ و عن السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۷- ۴۰۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۶- ۸۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۴۳

مسؤولية أدبية فى ذلك، لا سيما و أن ابن علاط لم يخبره بما يريد قوله، حتى لو كان «صلى اللّه عليه و آله» يعلم به عن طريق الوحى الإلهى.

و نذكر ما يرد على هذه القضية و ما يستفاد منها فيما يلى:

۱- إننا نشك فى بعض خصوصيات الرواية، فقد ذكرت: أن قريشا قد علمت بالأمر بعد ثلاثة أيام من خروج ابن علاط من مكة ..

و المفروض: أن الرهان كان فيما بينهم على مائة من الإبل، و أنهم حين رأوه قالوا: إن عنده العلم اليقين و إنه أخبرهم بأسر النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و بأنه يؤتى به إليهم ليقتلوه ..

فهل أعطى الفريق الذى راهن على انتصار النبى «صلى اللّه عليه و آله» المائة من الإبل للفريق الآخر الذى راهن على انكساره؟! أم لا؟!

فإن كان الرهان لم يؤدّ إلى الرابح فذلك يتنافى مع ما أظهروه من الثقة و الاستبشار بكلام ابن علاط، حتى لقد جمعوا له ماله بأسرع وقت ..

و إن كانوا قد أعطوه فالمفروض: أن يذكر التاريخ ذلك، و أنهم أعطوا الرهان، ثم استرجعوه ليأخذوه هم دون الفريق الآخر.

۲- أنه قد مهد لصدمة روحية لقريش تضعف عزيمتها، و توهن قوتها الروحية، و للمحارب أن يضعف عزيمة عدوه بما يراه مناسبا، إذا كان ذلك لا يخالف العهد الذى أبرمه معهم.

۳- إن هذا الأمر الذى من شأنه أن يمكن هذا الرجل من جمع ماله بسهولة و يسر، و يمنع من استغلال الظروف، و من استيلائهم على ماله من دون حق، لا يدل على أن الغاية تبرر الواسطة فى الإسلام، لأن التعامل إنما هو مع عدو مشرك، يستحل الدم و المال، و ليس مع من يجب حفظ ماله، أو

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۴۴

يرى لغيره حرمة.

۴- إن ما قاله الحجاج بن علاط لقريش، قد نشأت عنه حالة من شأنها أن تكشف دخائل الكثيرين ممن كانت هناك حاجة لمعرفة مقدار عداوتهم، أو مقدار محبتهم و ولائهم.

و هذا يفيد أهل الإيمان كثيرا فى رسم معالم واضحة لطريقة التعامل مع هؤلاء، و أولئك، لأنه يعطيهم رؤية أوضح فى هذا الاتجاه، و قدرة على اتخاذ المواقف المناسبة، حين لا بد لهم من ذلك.

۵- غير أن لنا تساؤلا عن السبب الذى دفع الحجاج بن علاط إلى الإسلام، حين سمع بخروج النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى خيبر، و كان خارجا لشن الغارة على الآمنين، و الإيقاع بهم، فإنه- كما تقول الرواية- قد أسلم، ثم توجه إلى الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و حضر معه فتح خيبر.

فلماذا أسلم حين جاءه هذا الخبر بالذات، و لم يسلم قبل ذلك؟ فهل لم تكن دعوة النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد وصلته؟! أم أنها وصلته، و لم يستجب لها؟! أم أنه أحسّ بقوة الإسلام و عزته إلى حد رأى أنه لا مجال بعد لمناوأته؟! أم أن فى الأمر سرا آخر نجهله؟!

۶- إن هذا المكثر من المال، و الذى له معادن الذهب التى بأرض بنى سليم، لا يحتاج فى الحصول على رزقه إلى الغارة على الآخرين، و استياق مواشيهم، و أخذ أموالهم، و قتل رجالهم، و سبى نسائهم. إلا إذ كان يمارس حالة البغى، و الظلم، و القسوة، التى

كانت تهيمن على تفكيره، و على مشاعره. و من كان كذلك، فإننا لا نتوقع منه أن يدخل فى الإسلام بصورة طوعية، و عن قناعة، و رضا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۴۵

۷- لماذا تكون زوجة الحجاج فى مكة، و يكون هو فى مناطق بنى سليم فى محيط المدينة؟! فإنه إذا كان قد خرج ليشن الغارة، فذلك يعنى: أنه كان مع قومه، و فى موضع إقامته ..

و إذا كانت زوجته قد ذهبت إلى مكة لزيارة أهلها، فما معنى: أن يكون المال عندها، و أن لا يتمكن من تحصيله منها؟!

۸- ما معنى طلبه من أهل مكة: أن يجمعوا له أمواله، ليلحق بخيبر قبل أن يسبقه التجار إليها؟!

فإنه إن كان قد جاء من خيبر إلى مكة، فهو يحتاج إلى حوالى ثلاثة عشر يوما ليقطع الطريق بينهما، و يحتاج فى عودته إلى مثل ذلك، يضاف إليها الأيام التى يقضيها فى مكة.

فتكون النتيجة: هى مضى حوالى شهر على فتح خيبر، فهل يصبر التجار كل هذه المدة، و لا يبادرون إلى شراء ما يمكن شراؤه من تلك الغنائم؟!

مع ملاحظة أخرى تزيد الأمر تعقيدا، و هى: أنه إنما ترك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعد فتح خيبر، و بعد تزوجه ببنت ملكهم، كما صرح به هو نفسه، و هذا إنما حصل فى منطقة الصهباء حين عودته «صلى اللّه عليه و آله» إلى المدينة.

و هم يقولون: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» دعا اللّه تعالى أن يعجل بنفاق غنائم خيبر، قالوا: «فلما عرضناها على البيع رغب فيها الناس رغبة تامة حتى بيعت كلها فى يومين» «۱».

۹- إننا نستغرب من الحجاج بن علاط: أن يعلم أبا زبيبة بالحقيقة،

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۴۶

و هو غلام لا يدرى إلى أين هواه، فلماذا لم يخف من أن يفشى عليه سره، و يوقعه فى المحذور الكبير و الخطير؟!

و مجرد طلبه منه أن يكتم عليه لا يكفى للاعتماد فى مثل هذه المواقع الحساسة و الصعبة.

من استشهد بخيبر من المسلمين:

إننا نذكر هنا قائمة بأسماء المسلمين الذين استشهدوا فى خيبر، بالإعتماد على ما ذكره الصالحى الشامى، فنقول:

أسلم الحبشى الراعى: ذكره أبو عمر، و اعترضه ابن الأثير: بأنه ليس فى شىء من السياقات أن اسمه أسلم.

قال الحافظ: و هو اعتراض متجه، قلت: قد جزم ابن إسحاق فى السيرة برواية ابن هشام: بأن اسم أسلم: الأسود الراعى.

و قال محمد بن عمر: اسمه يسار «۱».

و قال الحلبى: الأسود الراعى: كان أجيرا لرجل من اليهود يرعى غنمه، و كان عبدا حبشيا يسمى أسلم، و فى الإمتاع: اسمه يسار فجاء للنبى «صلى اللّه عليه و آله» و هو محاصر خيبر، فقال: يا رسول اللّه، اعرض علىّ الإسلام، فعرضه عليه، فأسلم «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۴ و عن أسد الغابة ج ۱ ص ۷۶ و عن الإصابة ج ۱ ص ۳۶۹.

(۲) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۷۲۶. و راجع: الإصابة ج ۱ ص ۲۱۶ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۷ و ۱۵۰ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۴۷

أنيف- تصغير أنف- بن حبيب بن عمرو بن عوف «۱».

أنيف بن واثلة «۲».

أوس بن جبير الأنصارى، من بنى عمرو بن عوف، قتل على حصن ناعم، أورده ابن شاهين، و تبعه أبو موسى «۳».

أوس بن حبيب الأنصارى. ذكره أبو عمر، و قيل: هو الذى قبله «۴».

أوس بن فايذ- بالتحتية و الذال المعجمة- الأنصارى، ذكره أبو عمر:

أوس بن فايد «۵»- بالفاء و الدال المهملة- أو ابن فاتك، أو الفاكه، من بنى

- ص ۸۰۶ و عن أسد الغابة ج ۵ ص ۷۶ و ۱۲۳ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۴.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و عن الإصابة ج ۱ ص ۲۸۸ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۰ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۱ و الثقات ج ۲ ص ۱۸ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۴.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و عن الإصابة ج ۱ ص ۲۸۸ و الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۳۷۷ و فى ج ۲ ص ۱۰۷ (أنيف بن وائل).

(۳) راجع: أسد الغابة ج ۱ ص ۱۴۱ و عن الإصابة ج ۱ ص ۲۹۴ و ۳۰۵.

(۴) الإصابة ج ۱ ص ۲۹۶ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و ۴ ص ۳۷۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵.

(۵) راجع: أسد الغابة ج ۵ ص ۱۲۶ و عن الإصابة ج ۱ ص ۲۸۸ و ۳۰۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۴۸

عمرو بن عوف.

و لعلهما واحد، فإن النقط للحروف لم يكن شائعا فى الكتابة تلك الأيام.

أوس بن قتادة الأنصارى «۱».

بشر بن البراء بن معرور «۲».

ثابت بن إثلة- بكسر الهمزة، و سكون الثاء المثلثة- و زاد أبو عمر: واوا فى أوله، و لم يوافقوه «۳».

---

(۱) الإصابة ج ۱ ص ۳۰۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۴ عن ابن إسحاق، و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۶.

(۲) الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و الثقات ج ۲ ص ۱۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۴ و ۳۸۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۴۹۱ و ج ۳ ص ۴۰۶ و المجمع ج ۱۸ ص ۳۸۵ و مغنى المحتاج ج ۴ ص ۷ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۰۹ و المحلى ج ۱۱ ص ۲۷ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۸۱ و البحار ج ۱۷ ص ۳۹۶ و ج ۲۱ ص ۷ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۳۶۹ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۲۱۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۴۶ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۹۶ و ج ۹ ص ۳۱۵ و المعجم الكبير ج ۲ ص

۳۴ و رجال الطوسى ص ۲۲ و خلاصة الأقوال ص ۷۹ و رجال ابن داود ص ۵۶ و جامع الرواة ج ۱ ص ۱۲۱.

(۳) الإصابة ج ۱ ص ۵۰۰ و الثقات ج ۲ ص ۱۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۶. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۸ ۱۴۹ من استشهد بخيبر من المسلمين: ..... ص : ۱۴۶ الحارث بن حاطب، ذكره ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد، و قالا: شهد بدرا، و لم يتعرض له أبو عمر، و لا الذهبى، و لا الحافظ، لكونه استشهد بخيبر. و هو أخو ثعلبة بن حاطب بن عمر بن عبيد الأنصارى الأوسى «۳».

ربيعة بن أكثم بن سخبرة بن عمر الأسدى، قتل بالنطاة، قتله الحارث اليهودى «۴».

رفاعة بن مسروح الأسدى، حليف بنى عبد شمس، قتله الحارث

---

(۱) الثقات ج ۲ ص ۱۷ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و ج ۳ ص ۹۸۵ و عن الإصابة ج ۱ ص ۵۲۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۵۰۴ و ج ۳ ص ۴۰۶ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۵ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۱۰۴ و أسد الغابة ج ۱ ص ۲۴۶.

(۲) الإصابة ج ۲ ص ۳۸۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۰ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۹ و المعجم الكبير ج ۵ ص ۶۶.

(۳) الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و ج ۳ ص ۴۶۱ و عن الإصابة ج ۱ ص ۲۸۸ و ۳۰۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۶.

(۴) الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و ج ۳ ص ۹۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۵۰

اليهودى «۱».

سليم بن ثابت بن وقش الأنصارى الأشهلى، ذكره ابن الكلبى، و ابن جرير الطبرى «۲».

طلحة، ذكره ابن إسحاق، و لم ينسبه، و لم يقف كثير من الحفاظ على نسبه، و لم يذكره محمد بن عمر، و لا ابن سعد، و قال أبو ذر فى الإملاء: هو طلحة بن يحيى بن إسحاق بن مليل «۳».

قال أبو على الغسانى: لم يخبر ابن إسحاق باسم طلحة هذا.

قلت: و لم أر لطلحة بن يحيى بن إسحاق هذا ذكرا فى الإصابة للحافظ، و لا فى الكاشف للذهبى «۴».

عامر بن الأكوع، و اسم الأكوع: سنان بن عبد اللّه «۵».

---

(۱) الإصابة ج ۲ ص ۴۱۱ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و الثقات ج ۲ ص ۱۷ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۶.

(۲) راجع: الإصابة ج ۳ ص ۱۳۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و أسد الغابة ج ۳ ص ۳۴۷.

(۳) الإصابة ج ۳ ص ۴۳۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵.

(۵) المغنى لابن قدامة ج ۹ ص ۵۱۰ و ج ۱۰ ص ۳۹ و الشرح الكبير ج ۹ ص ۴۹۶ و كشف القناع ج ۶ ص ۱۳ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۷۲ و إرواء الغليل ج ۷ ص ۳۰۱ و الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۳۰۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۶ و الأعلام ج ۳ ص ۲۵۱ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۵۱

عبد اللّه بن أبى أمية بن وهب، قتل بالنطاة، و ذكره محمد بن عمر، و ابن سعد و لم يذكره ابن إسحاق «۱».

عبد اللّه بن هبيب، ذكره ابن إسحاق فى رواية البكائى، و جرير بن حازم، و يونس بن بكير، لكن عنده عبد اللّه بن فلان بن وهب، و كذا سماه أبو عمر و جماعة، و ذكر محمد بن عمر: أنه استشهد هو و أخوه عبد الرحمن بأحد، قال الحافظ: و الأول أولى «۲».

عدى بن مرة بن سراقة البلوى، طعن بين ثدييه بحربة فمات منها، ذكره محمد بن عمر، و ابن سعد، و أبو عمر «۳».

عروة بن مرة بن سراقة الأوسى، ذكره أبو عمر «۴».

- ص ۳۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۰.

(۱) الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۶ و الإستيعاب ج ۲ ص ۸۸ و أسد الغابة ج ۲ ص ۵۳۹ و ج ۳ ص ۱۱۹.

(۲) البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۴ و أسد الغابة ج ۳ ص ۲۷۰ و الإصابة ج ۴ ص ۳۱۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۵ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۵ ص ۱۴۶ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۶.

(۳) الإصابة ج ۴ ص ۳۹۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۴ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و أسد الغابة ج ۳ ص ۴۰۵ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و الإستيعاب ج ۳ ص ۶۶.

(۴) الإصابة ج ۴ ص ۴۰۶ و الإستيعاب ج ۳ ص ۵۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۶ و أسد الغابة ج ۳ ص ۲۴۷ و ۴۰۵ و الثقات ج ۲ ص ۱۷ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۵۲

عمارة بن عقبة بن حارثة الغفارى، رمى بسهم، ذكره ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد، و أبو عمر، و تعقبه الحافظ فى كونه استشهد بخيبر بكلام يدل على أنه لم يراجع السيرة فى هذا المحل، و لا شك فى صحة ما ذكره أبو عمر «۱».

فضيل بن النعمان الأنصارى السلمى- بفتح السين- ذكره ابن إسحاق فى رواية يونس، و ابن سلمة و زياد، و جزم بذلك محمد بن عمر، و ابن سعد هنا، و قال ابن سعد فى موضع آخر: كذا وجدناه فى غزوة خيبر، و طلبناه فى نسب بنى سلمة فلم نجده، و لا أحسبه إلا و هما، و إنما أراد الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان، و الطفيل ذكره ابن عقبة فى من شهد خيبر «۲».

بشر بن المنذر بن زنبر- وزن جعفر- «۳».

محمود بن مسلمة، قتل عند حصن ناعم، ألقيت عليه صخرة، قيل:

ألقاها عليه مرحب، و قيل: كنانة بن الربيع، و لعلهما اشتركا فى الفعل «۴».

---

(۱) أسد الغابة ج ۴ ص ۵۰ و الإصابة ج ۴ ص ۴۸۱ و ۴۸۲ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و الثقات ج ۲ ص ۱۸.

(۲) الإصابة ج ۵ ص ۲۸۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۶ و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۸۴.

(۳) و أسد الغابة ج ۵ ص ۱۴۶.

(۴) المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۲۱۶ و ج ۹ ص ۸۲ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۱ و ۱۵۵ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۶۵ و المعجم الکبیر ج ۱۹ ص ۳۰۴ و الإصابة ج ۶ ص ۳۵ و أسد الغابة ج ۴ ص ۳۳۴ و سبل الهدی-

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۸،ص:۱۵۳

و مدعم الأسود، مولی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» قتل بخیبر، و هو الذی غلّ الشملة یومئذ، و جاء الحدیث أنها تشتعل علیه نارا «۱».

مرة بن سراقة الأنصاری، ذکره أبو عمر، و تعقبه ابن الأثیر: بأن الذی ذکروا أنه شهد خیبر ابنه عروة بن مرة «۲».

قال الحافظ: و لا مانع من الجمع «۳».

و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷ و السیرة النبویة لابن هشام ج ۳ ص ۷۹۳ و ۸۰۵ و تاریخ خلیفة بن خیاط ص ۵۰ و معجم البلدان ج ۵ ص ۲۵۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۹۸ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۳۵ و ۱۴۹ و السیرة النبویة لابن کثیر ج ۳ ص ۳۵۴ و ۳۶۳ و تاج العروس ج ۹ ص ۸۳.

(۱) أسد الغابة ج ۲ ص ۱۸۱ و ج ۴ ص ۳۴۱ و الإصابة ج ۶ ص ۴۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷ و ۱۴۸ و مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۴۷۱ و صحیح البخاری ج ۵ ص ۸۱ و ج ۷ ص ۲۳۵ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۶۱۴ و سنن النسائی ج ۷ ص ۲۴ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۳۷ و ترکة النبی ص ۱۱۱ و السنن الکبری للنسائی ج ۳ ص ۱۴۰ و ج ۵ ص ۲۲۲ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۸۸ و تاریخ مدینة دمشق ج ۴ ص ۲۸۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۰۵ و البدایة و النهایة ج ۴ ص ۲۳۶ و ۲۴۱ و ۲۴۸ و ج ۵ ص ۳۴۱ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۵۱ و السیرة النبویة لابن کثیر ج ۳ ص ۳۹۴ و ۴۰۱ و ۴۱۲ و ج ۴ ص ۶۳۱.

(۲) المعجم الکبیر ج ۷ ص ۱۳۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷ و فی الإصابة ج ۳ ص ۴۰۲ قال: حنین بدل خیبر، و فی الإستیعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۲ ص ۴۰۸ حنین أیضا. و فی مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۹۰ حنین، و فی الطبقات الکبری حنین أیضا، و فی أسد الغابة ج ۴ ص ۳۵۰ أحد الذین قتلوا بحنین.

(۳) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷ و الإصابة ج ۶ ص ۶۲.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۸،ص:۱۵۴

قال الصالحی الشامی: و یؤکد کلام ابن الأثیر: أن أبا عمر لم یذکره فی الدر، بل ذکر ابنه عروة «۱».

مسعود بن ربیعة، و یقال: ربیع بن عمرو القاری بالتشدید، ممن استشهد بخیبر «۲».

مسعود بن سعد بن قیس الأنصاری الزرقی، ذکره ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد، و نقل أبو نعیم عن ابن عمارة: أنه ذکره فیهم، و خالفه الواقدی- أ ه. نقله الحافظ و أقره. و الذی فی مغازی الواقدی: أنه استشهد بخیبر، و أن مرحبا قتله، فاللّه أعلم «۳».

یسار، اسم الأسود الراعی، ذکره محمد بن عمر، و ابن سعد. و سماه ابن إسحاق: أسلم «۴».

أبو سفیان بن الحارث، کذا فی نسخة سقیمة عن الزهری، نقلا عن روایة یونس عن ابن إسحاق، و لم أره فی الإصابة «۵».

---

(۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷.

(۲) البدایة و النهایة ج ۴ ص ۲۴۴ و السیرة النبویة لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۵۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷.

(۳) مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۵ و المعجم الکبیر ج ۲۰ ص ۳۳۲ و الإصابة ج ۶ ص ۷۸ البدایة و النهایة ج ۴ ص ۲۴۴ و السیرة النبویة

لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷.

(۴) السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۷ و ۱۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۴ و ۱۴۷ و الإصابة ج ۱ ص ۲۱۵ و ۳۶۹ و أسد الغابة ج ۱ ص ۷۶ و تاج العروس ج ۳ ص ۶۲۸.

(۵) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۷ و أسد الغابة ج ۵ ص ۲۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۵۵

أبو ضياح الأنصارى، اسمه النعمان «۱».

القتلى من اليهود:

و قالوا: إن الذين قتلوا من اليهود فى غزوة خيبر كانوا ثلاثة و تسعين رجلا «۲».

أين هى هذه الأحداث؟!:

إن صاحب ديوان أمير المؤمنين «عليه السلام» قد نسب إليه «عليه السلام» مقطوعات عديدة من الأرجاز فى مناسبة خيبر ..

و قد ذكر لهذه الأرجاز مناسبات تخص كل واحدة منها. و لم نجد فى كتب التاريخ و السيرة شيئا عن تلك المناسبات. فسوّغ لنا ذلك احتمال كون هذه الأرجاز مجعولة .. فعدنا إلى مضامينها، و تأملنا فيها، فلم نجدها تضمنت أية خصوصية تبرر لنا احتمالنا الآنف الذكر، فإنها مجرد تعابير قوية، تدخل فى سياق الحرب النفسية للعدو، و ترمى إلى إضعاف عزيمته و إسقاطها ..

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۴- ۱۴۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۵ و المعجم الكبير ج ۲۲ ص ۳۹۲ و عن الطبقات الكبرى ج ۳ ص ۴۷۸ و إكمال الكمال ج ۵ ص ۱۶۲ و الأنساب ج ۱ ص ۳۲۸ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۵ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۹ و عن البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۹۴ و ج ۴ ص ۲۴۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۰۶ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۶۶ و عن أسد الغابة ج ۶ ص ۱۷۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۸ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۷ و البحار ج ۲۱ ص ۳۲ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۵۶

فلم نجد بدا من استبعاد ذلك الاحتمال، و استبداله باحتمال أقوى منه، لكونه مؤيدا بنظائر له قد حفل بها التاريخ الإسلامى. ألا و هو أن يدا ما قد سعت إلى إسقاط كثير من الحقائق و القضايا من تاريخ على «عليه السلام»؛ لأنها لا تخدم أغراضها، و لا تفيدها فى خططها و أهدافها .. و لأجل هذا و ذاك كان لا بد لنا من عرض هذه المقطوعات وفقا لما أورده المجلسى «رحمه اللّه»، و ذلك كما يلى:

جاء فى الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»: أن مما أنشده فى غزاة خيبر:

ستشهد لى بالكر و الطعن رايةحبانى بها الطهر النبى المهذب

و تعلم أنى فى الحروب إذا التظتبنيرانها الليث الهموس المجرب «۱»

و مثلى لاقى الهول فى مفظعاتهو قل له الجيش الخميس العطبط «۲»

و قد علم الأحياء أنى زعيمهاو أنى لدى الحرب العذيق المرجب «۳» الإلتظاء: الإشتعال و الإلتهاب، و قال الجوهرى: الأسد الهموس: الخفى الوطء، و «قل» المضبوط فى النسخ بالقاف، و لعل الفاء أنسب من قولهم: فل الجيش: إذا هزمهم، و العطبط لم أجده فى

اللغة، و فى الشرح المهلك، و الزعيم:

سيد القوم و رئيسهم، و العذيق تصغير العذق بالفتح و هى النخلة، و هو تصغير

---

(۱) الهموس: الوطء الخفى.

(۲) العطبطب: لعلها مأخوذة من العطب، أى: الموجب لعطب ما يواجهه. و لعل الصحيح: فل- بالفاء.

(۳) البحار ج ۲۱ ص ۳۵ و فى هامشه عن ديوان أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ۲۳ و ۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۵۷

تعظيم، و الرجبة: هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها- لطولها و كثرة حملها- أن تقع. و قد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلا يرقى إليها، و من الترجيب: أن تعمد بخشبة ذات شعبتين.

و قيل: أراد بالترجيب التعظيم، كل ذلك ذكره فى النهاية.

و منه فيها:

أنا على و ابن عبد المطلب‌مهذب ذو سطوة و ذو غضب

غذيت فى الحرب و عصيان النؤب‌من بيت عز ليس فيه منشعب

و فى يمينى صارم يجلو الكرب‌من يلقنى يلق المنايا و العطب

إذ كف مثلى بالرؤوس يلتعب «۱»

و عصيان النؤب، أى: عدم إطاعة نوائب الدهر لى، و غلبتها على، و المنشعب مصدر ميمى، أو اسم مكان.

و الانشعاب: التفرق، و إذ للتعليل، أو ظرف ل «يلق».

و منه فيها مخاطبا لياسر و غيره:

هذا لكم من الغلام الغالب‌من ضرب صدق و قضاء الواجب

و فالق الهامات و المناكب‌أحمى به قماقم الكتائب «۲» القمقام: السيد، و العدد الكثير. و الكتيبة: الجيش.

و منه فيها مخاطبا لعنتر و سائر عسكر خيبر:

هذا لكم معاشر الأحزاب‌من فالق الهامات و الرقاب

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۳۶ و فى هامشه عن ديوان أمير المؤمنين ص ۲۴.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۳۶ و عن ديوان أمير المؤمنين ص ۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۵۸ فاستعجلوا للطعن و الضراب‌و استبسلوا للموت و المآب صيركم سيفى إلى العذاب‌بعون ربى الواحد الوهاب «۱» استبسل: طرح نفسه فى الحرب، و يريد أن يقتل أو يقتل لا محالة.

و المآب: المرجع فى الآخرة.

و منه فيها مخاطبا لربيع بن أبى الحقيق:

أنا على و ابن عبد المطلب‌أحمى ذمارى و أذب عن حسب

و الموت خير للفتى من الهرب «۲»

و منه فيها مخاطبا لجماهير أهل خيبر:

أنا على و ابن عبد المطلب‌مهذب ذو سطوة و ذو حسب

قرن إذا لاقيت قرنا لم أهب‌من يلقنى يلق المنايا و الكرب «۳» و منه فيها مخاطبا لمرة بن مروان:

أنا على و ابن عبد المطلب‌أخو النبى المصطفى و المنتجب

رسول رب العالمين قد غلب‌بيّنه رب السماء فى الكتب

و كلهم يعلم لا قول كذب‌و لا بزور حين يدء بالنسب

صافى الأديم و الجبين كالذهب‌اليوم أرضيه بضرب و غضب

ضرب غلام أرب من العرب‌ليس بخوار يرى عند النكب

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۳۶ و ديوان أمير المؤمنين ص ۲۵.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۳۶ و ديوان أمير المؤمنين ص ۲۵.

(۳) البحار ج ۲۱ ص ۳۷ و ديوان أمير المؤمنين ص ۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۵۹ فاثبت لضرب من حسام كاللهب «۱»

قال الشارح: الدأو و الدأى: الحكاية، و لم أجده فيما عندنا من الكتب، و فى القاموس: دأيت الشيء كسعيت: ختلته، و يحتمل أن يكون بالباء الموحدة من الابتداء.

و منه فيها مخاطبا لمرحب:

نحن بنو الحرب بنا سعيرهاحرب عوان حرها نذيرها

تحث ركض الخيل فى زفيرها «۲»

و منه فيها مجيبا لياسر الخيبرى:

تبا و تعسا لك يا بن الكافرأنا على هازم العساكر

أنا الذى أضربكم و ناصرىإله حق و له مهاجرى

أضربكم بالسيف فى المصاغرأجود بالطعن و ضرب طاهر

مع ابن عمى و السراج الزاهرحتى تدينوا للعلى القاهر

ضرب غلام صارم مماهر «۳»

و أيضا فى جوابه:

ينصرنى ربى خير ناصرآمنت باللّه بقلب شاكر

أضرب بالسيف على المغافرمع النبى المصطفى المهاجر «۴»

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۳۷ و ديوان أمير المؤمنين ص ۲۵.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۳۷ و ديوان أمير المؤمنين ص ۶۱.

(۳) البحار ج ۲۱ ص ۳۸ و ديوان أمير المؤمنين ص ۶۲.

(۴) البحار ج ۲۱ ص ۳۸ و ديوان أمير المؤمنين ص ۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۶۰

و منه فيها مجيبا لأبى البلبت عنتر:

أنا على البطل المظفرغشمشم القلب بذاك أذكر

و فى يمينى للقاء أخضريلمع من حافته برق يزهر

للطعن و الضرب الشديد محضرمع النبى الطاهر المطهر

اختاره اللّه العلى الأكبراليوم يرضيه و يخزى عنتر «۱» قال الجوهرى: الغشمشم: الذى يركب رأسه لا يثنيه شىء عما يريد و يهوى من شجاعته، و إنما عبر عن السيف بالأخضر، لأنه من الحديد و هو أسود، و العرب يعبر عن السواد بالخضرة، أو لكثرة مائه كما يسمى البحر الأخضر.

و منه فيها، قال: ارتجز داود بن قابوس فقال:

يا أيها الحامل بالترغم‌ماذا تريد من فتى غشمشم

أروع مفضال هصور هيصم‌ماذا ترى ببازل معتصم

و قاتل القرن الجرىء المقدمو اللّه لا أسلم حتى تحرم فأجابه صلوات اللّه عليه:

اثبت لحاك اللّه إن لم تسلم‌لوقع سيف عجرفى خضرم

تحمله منى بنان المعصم‌أحمى به كتائبى و أحتمى

إنى و رب الحجر المكرم‌قد جدت للّه بلحمى و دمى «۲» الترغم: التغضب. و الغشمشم: الشجاع الذى لا يرده شىء.

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۳۸ و ديوان أمير المؤمنين ص ۶۲ و ۶۳.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۳۸ و ۳۹ و ديوان أمير المؤمنين ص ۱۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۶۱

و الأروع: الذى يعجبك حسنه.

و الهصور: الأسد، و الهيصم: الأسد، و القوى من الرجال.

و بزل البعير: انشق نابه، و لحاك اللّه أى لعنك اللّه، و يقال: جمل فيه عجرفة، أى قلة مبالاة لسرعته، و فلان يتعجرف علىّ: إذا كان يركبه بما يكره و لا يهاب شيئا، و عجارف الدهر: حوادثه.

و قال الجوهرى: الخضرم بالكسر: الكثير العطية، مشبه بالبحر الخضرم و هو الكثير الماء، و كل شىء كثير واسع خضرم.

و المعصم: موضع السوار من الساعد. و الحجر المكرم: الحجر الأسود.

و منه فيها مخاطبا لليهود:

هذا لكم من الغلام الهاشمى‌من ضرب صدق فى ذرى الكمائم

ضرب يقود شعر الجماجم‌بصارم أبيض أى صارم

أحمى به كتائب القماقم‌عند مجال الخيل بالأقادم «۱» الكمة: القلنسوة المدورة.

و يقال: سيد قماقم بالضم لكثرة خيره و بالفتح جمع القمقام و هو السيد.

و منه عند قتل الخيبرى:

أنا على ولدتنى هاشم‌ليث حروب للرجال قاصم

معصوصب فى نقعها مقادم‌من يلقنى يلقاه موت هاجم «۲» قصمت الشىء قصما: كسرته، و اعصوصب القوم: اجتمعوا، و النقع:

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۳۹ و ديوان أمير المؤمنين ص ۱۲۷.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۳۹ و ديوان أمير المؤمنين ص ۱۲۷ و ۱۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۶۲

الغبار، و المقادم: جمع مقدام كمفاتح و مفتاح.

بعض ما قيل من الشعر فى غزوة خيبر:

و من الشعر فى غزوة خيبر ما قاله كعب بن مالك:

و نحن وردنا خيبرا و فروضهبكل فتى عارى الأشاجع مذود

جواد لدى الغايات لا واهن القوىجرىء على الأعداء فى كل مشهد

عظيم رماد القدر فى كل شتوةضروب بنصل المشرفى المهند

يرى القتل مدحا إن أصاب شهادةمن اللّه يرجوها و فوزا بأحمد

يذود و يحمى عن ذمار محمدو يدفع عنه باللسان و باليد

و ينصره من كل أمر يريبهيجود بنفس دون نفس محمد

يصدق بالإنباء بالغيب مخلصايريد بذاك العز و الفوز فى غد «۱» و قال حسان:

بئس ما قاتلت خيابر عماجمعوا من مزارع و نخيل

كرهوا الموت فاستبيح حماهمو أقروا فعل اللئيم الذليل

أمن الموت تهربون فإن الموت موت الهزال غير جميل «۲»

---

(۱) عن البدايـة و النهاية ج ۴ ص ۲۴۷ و السـيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۱ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۱۰.

(۲) سـبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۱ و عن البدايـة و النهاية ج ۴ ص ۲۴۷ و عن السـيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۶۳

الباب الثامن فتح .. و صلح

اشاره

الفصل الأول: مقاسم خيبر .. بين الصلح و الفتح الفصل الثانى: النبى صلّى اللّه عليه و آله يقرهم .. و عمر يجليهم الفصل الثالث: فدك و غصبها .. أحداث .. و تفاصيل الفصل الرابع: فدك .. دليل الإمامة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۶۵

الفصل الأول: مقاسم خيبر .. بين الصلح و الفتح

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۶۷

كتاب إسقاط الجزية عن يهود خيبر:

و أظهر اليهود فى العصور التالية لعصر الرسول الكريم «صلى اللّه عليه و آله» كتابا نسبوه إليه «صلى اللّه عليه و آله» جاء فيه: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أسقط الجزية عن أهل خيبر .. و فى الكتاب شهادة سعد بن معاذ، و معاوية بن أبى سفيان، و فيه إسقاط الكلف، و السخرة و الجزية «۱».

و قد اغتر بعض علماء الشافعية بهذا الكتاب، فحكم بإسقاط الجزية عنهم، و منهم أبو على بن خيرون «۲».

و قد جاؤوا بالكتاب فى سنة ۴۴۷ هجرية إلى وزير القائم أبى القاسم على بن الحسن، فعرضه على الخطيب البغدادى، فحكم بأنه مزور.

---

(۱) راجع: المنتظم ج ۸ ص ۲۶۵ و ۳۱۲ و تذكرة الحفّاظ ج ۳ ص ۳۱۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۱۵ و ۳۱۷ و راجع: ج ۱۲ ص ۱۰۱ و ۱۰۲ و أحكام أهل الذمة لابن القيم ص ۷ و ۸ و طبقات الشافعية للسبكى ج ۳ ص ۱۲- ۱۴ و الإعلان بالتوبيخ للسخاوى ص ۷۵ و الخطيب البغدادى ليوسف العش ص ۳۲.

(۲) البداية و النهاية (ط دار إحياء التراث) ج ۴ ص ۲۵۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۵ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۵۹ و ج ۳ ص ۷۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۶۸

و قد حكم بتزوير هذا الكتاب العلامة الحلى «رحمه اللّه» «۱».

و ألف ابن كثير كتابا فى إبطاله «۲»، و قال: إن جماعة حكموا عليه بالبطلان، مثل:

ابن الصباغ المالكى فى مسائله.

و ابن حامد فى تعليقته.

و ابن المسلمة الذى صنف جزءا مفردا للرد عليه أيضا «۳».

و استدلوا على تزويره بما يلى:

۱- إنه لم ينقله أحد من المسلمين «۴».

۲- إن فيه شهادة سعد بن معاذ، و هو إنما استشهد قبل ذلك بزمان، فى وقعة بنى قريظة، بعد أن حكم فيهم بحكم اللّه من فوق سبعة أرقعة.

و ذكر ابن كثير: أنه وقف عليه فرأى فيه شهادة سعد بن معاذ عام

---

(۱) مختلف الشيعة ج ۱ ص ۳۹۱ و راجع: مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۵۹ و ج ۳ ص ۷۴۰ و البداية و النهاية (ط دار إحياء التراث) ج ۴ ص ۲۵۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۵.

(۲) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۶۹۷ و عن البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۷۱ و ج ۱۴ ص ۲۲ و راجع: مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۵۹ و ج ۳ ص ۷۴۰.

(۳) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۴۰ و البداية و النهاية (ط دار إحياء التراث) ج ۴ ص ۲۵۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۵.

(۴) مختلف الشيعة ج ۱ ص ۳۹۱ و البداية و النهاية (ط دار إحياء التراث) ج ۴ ص ۲۵۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۵ و راجع: مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۵۹ و ج ۳ ص ۷۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۶۹

خيبر، و قد توفى سعد قبل ذلك بسنتين، و فيه: كتب على بن أبى طالب و هذا لحن و خطأ «۱» لا يصدر عن أمير المؤمنين على، لأن علم النحو إنما أسند إليه من طريق أبى الأسود الدؤلى عنه.

و يجاب عن هذا: بأن من الجائز أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد أعطاهم هذا الكتاب فى أوائل الهجرة، أو على الأقل قبل واقعة بنى قريظة ..

ثم لما نكثوا عهدهم حاربهم ..

۳- غير أننا نقول:

إن هذا الجواب أيضا باطل: لأن شهادة معاوية بن أبى سفيان على الكتاب لا يمكن أن تجتمع مع شهادة سعد بن معاذ، لأنه قد أسلم عام فتح مكة، أى بعد موت سعد بن معاذ بعدة سنوات، فكيف يشهد معه على كتاب إسقاط الجزية عنهم؟!

۴- يقول ابن قيم الجوزية: إن إثبات الجزية إنما كان فى سنة تسع من الهجرة، فكيف يسقط النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن اليهود أمرا لم يثبت؟.

و لنا أن نقول فى جوابه:

إنه إذا ثبت إسقاط الجزية بهذا الكتاب كان ذلك دليلا على ثبوتها قبل سنة تسع.

۵- يضاف إلى ذلك: أنه لم يكن فى زمن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كلف و لا سخرة على اليهود، فما معنى إسقاطها عنهم أيضا؟ ..

---

(۱) البداية و النهاية (ط دار إحياء التراث) ج ۴ ص ۲۵۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۵ و ۴۱۶ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۴۰ و ۷۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۷۰

و بذلك يظهر: أنه لا قيمة لهذا الكتاب المزعوم، بعد أن كانت كل الدلائل تشير إلى بطلانه ..

الوطيح و سلالم فتحا صلحا:

قال ابن إسحاق: و تدنّى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالأموال، يأخذها مالا مالا، و يفتحها حصنا حصنا، حتى انتهوا إلى ذينك الحصنين- أعنى الوطيح و سلالم الذى هو حصن بنى الحقيق، و هو آخر حصون خيبر- و جعلوا لا- يطلعون من حصنهم، حتى همّ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن ينصب عليهم المنجنيق، لما رأى من تغليقهم، و أنه لا يبرز منهم أحد.

فلما أيقنوا بالهلكة- و قد حصرهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أربعة عشر يوما- سألوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الصلح، فأرسل كنانة بن أبى الحقيق إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» رجلا من اليهود يقال له: شماخ، يقول: «أنزل فأكلمك»؟

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «نعم».

فنزل كنانة بن أبى الحقيق، فصالح رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على حقن دماء من فى حصونهم من المقاتلة، و ترك الذرية لهم، و يخرجون من خيبر و أرضها بذراريهم، و يخلون بين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و بين ما كان لهم من مال و أرض، و على الصفراء و البيضاء، و الكراع، و الحلقة، و على البز إلا ثوبا على ظهر إنسان.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «و برئت منكم ذمة اللّه و ذمة رسوله إن كتمتمونى شيئا».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۷۱

فصالحوه على ذلك، فأرسل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى الأموال فقبضها، الأول، فالأول.

و وجد فى ذينك الحصنين مائة درع، و أربعمائة سيف، و ألف رمح، و خمسمائة قوس عربية بجعابها «۱».

و وجدوا صحائف متعددة من التوراة، فجاءت يهود تطلبها، فأمر «صلى اللّه عليه و آله» بدفعها إليهم «۲».

و بذلك يكون الوطيح و سلالم فيئا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، إذ لم يحصل قتال فى هذين الحصنين، و ما جرى حين نزول المسلمين هناك، فإنما هو مناوشات مع أفراد.

و نقل الحلبى عن فتح البارى، عن ابن عبد البر: جزمه بأن حصون خيبر فتحت عنوة، و إنما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين سلمهما أهلهما لحقن دمائهم، و هو ضرب من الصلح، لكن لم يقع ذلك إلا بحصار و قتال.

هذا كلامه، فليتأمل، فإن بالقتال يخرج عن كونه فيئا «۳».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۱ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۰۴ و راجع:

السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۱ و ۴۲. و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۶ و ۳۲ عن الكازرونى فى المنتقى فى مولد المصطفى، و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۷۱ و تفسير مجمع البيان ج ۹ ص ۲۰۳ و تفسير الميزان ج ۱۸ ص ۲۹۷.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۵ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۸۰ و ۶۸۱.

(۳) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۱ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۷۲

و نقول:

لعله يقصد المناوشات الفردية، التى لا يصح اعتبار الفتح مستندا إليها.

هل فتحت خيبر صلحا؟!:

إن ظاهر كلام بعضهم: أن خيبر قد فتحت صلحا «۱».

و قد نقل فى بعض المصادر عن الزهرى: الكتيبة أكثرها عنوة «۲».

و بعضهم عرض الخلاف فى هذا الأمر «۳».

و يظهر من بعض التعابير لبعض المؤرخين: أن خيبر قد فتحت كلها عنوة «۴».

---

(۱) راجع: معجم البلدان ج ۲ ص ۴۱۰ و البحار ج ۲۱ ص ۶ و ۲۵ و فتوح البلدان ص ۳۴۱. و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و الجوهر النقى للماردينى ج ۸ ص ۱۲۱ و شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۲۰۹ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۱۰ و ج ۷ ص ۳۶۶ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۵۳۰ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۷۶.

(۲) النهاية فى اللغة (مادة: كتب)، و لسان العرب ج ۱ ص ۷۰۱ و تاج العروس ج ۱ ص ۴۴۵ و مكاتيب الرسول ج ۳ هامش ص ۶۲۴ و معجم ما استعجم هامش ج ۴ ص ۱۱۱۵ و النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ج ۴ ص ۱۴۹.

(۳) البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۰۱ و شرح مسلم للنووى ج ۱ ص ۲۰۹ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۶۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۴.

(۴) راجع: تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۶ و راجع: فتوح البلدان ص ۳۴۱ عن الزهرى و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و مكاتيب الرسول ج ۳ هامش ص ۶۲۴ و نصب الراية للزيعلى ج ۶ ص ۴۷۳ و سبل السلام ج ۳ ص ۷۸ و نيل-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۷۳

قال اليعقوبى: «ثم كانت وقعة خيبر فى أول سنة سبع، ففتح حصونهم، و هى ستة حصون: السلالم، و القموص، و النطاة، و القصارة، و الشق، و المربطة.

و فيها عشرون ألف مقاتل. ففتحها حصنا حصنا، فقتل المقاتلة، و سبى الذرية، و كان القموص من أشدها و أمنعها الخ ..» «۱».

و يظهر هذا من بعض التعابير فى البحار أيضا، حيث قال: «و قد ظهر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على أهل خيبر، و فيها اليهود».

و فى نص آخر: «و قد كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين ظهر على أهل خيبر، و فيها اليهود» «۲».

- الأوطار ج ۶ ص ۱۰ و شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۲۰۹ و ۲۱۲ و ج ۱۱ ص ۸۶ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۳۰۳ و عن عون المعبود ج ۸ ص ۱۶۸ و ۱۷۱ و نصب الراية ج ۶ ص ۴۷۳ و معجم البلدان ج ۱ ص ۴۲.

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۶.

(۲) تهذيب الأحكام للطوسى ج ۴ ص ۱۴۶ عن محمد بن مسلم و ج ۷ ص ۱۴۸ عن أبى بصير. و راجع: جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۲۳۶ و ۲۳۷ و ج ۱۸ ص ۴۶۴ و بلوغ الأمانى ج ۲۱ ص ۲۱۶ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۲۴ و عن البخارى ج ۴ ص ۶۱ و ج ۳ ص ۷۱ و كفاية الأحكام للسبزوارى ص ۸۰ و جواهر الكلام ج ۳۸ ص ۱۳ و جامع المدارك ج ۵ ص ۲۲۹ و المجموع ج ۱۴ ص ۳۶۶ و ۳۹۹ و ج ۱۹ ص ۴۳۱ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۷ و ج ۸ ص ۱۶۱ و الإستبصار ج ۳ ص ۱۱۰ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۷ ص ۳۳۰ و عن مسند أحمد ج ۲ ص ۱۴۹ و ج ۴ ص ۳۷ و عن صحيح مسلم ج ۵ ص ۲۷ و عن سنن أبى داود ج ۲ ص ۳۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۱۱۴ و ۳۱۷ و ج ۹ ص ۱۳۸ و ۲۰۷ و ۲۲۴ و ج ۱۰ ص ۱۳۲ و شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۲۰۹ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۷۳-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۷۴

فإن ظاهر كلمة: «ظهر عليهم» أنه انتصر عليهم.

توجيهات لما سبق:

و قال أبو عمر: إن السبب فى هذا الخلاف، هو الحصنان اللذان أسلمهما أهلهما، حقنا لدمائهم. و هو ضرب من الصلح، و لكنه لم يقع إلا بحصار و قتال «۱».

و قال آخر: إن الشبهة نشأت من قول ابن عمر: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قاتل أهل خيبر، فغلب على النخل، فصالحوه على أن يجلوا منها، و له الصفراء، و البيضاء، و الحلقة، و لهم ما حملت ركابهم، على ألا يكتموا، و لا يغيبوا ..

إلى أن قال: فسبى نساءهم و ذراريهم، و قسم أموالهم للنكث الذى نكثوا، و أراد أن يجليهم، فقالوا: دعنا فى هذه الأرض نصلحها الخ ..

فعلى هذا كان وقع الصلح، ثم حصل النقض منهم، فزال أمر الصلح، ثم منّ عليهم بترك القتل و إبقائهم عمالا بالأرض، ليس لهم ملك. و لذلك

- و المصنف لعبد الرزاق ج ۶ ص ۵۵ و ج ۱۰ ص ۳۵۹ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۶۳۳ و المنتقى من السنن المسندة ص ۱۶۶ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۵۰ و ج ۶ ص ۲۱ و أسد الغابة ج ۵ ص ۳۶۵ و تاريخ المدينة ج ۱ ص ۱۸۱ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۲۹ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۸۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۱ و ۱۴۲ و ج ۹ ص ۱۳.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۵۲ و فتح الباب ج ۹ ص ۳۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۷۵

أجلاهم عمر، فلو كانوا صولحوا على أرضهم لم يجلوا منها «۱».

و ذكر الحلبى: أن هذين الحصنين- الوطيح و سلالم- هما المرادان بالكتيبة فى قول بعضهم: كان «صلى اللّه عليه و آله» يطعم من الكتيبة أهله الخ .. «۲».

و نقول:

أولا: إن هذا التفسير للمراد بالكتيبة غير صحيح، حيث سيأتى التصريح منهم بخلاف ذلك، و أن الكتيبة فتحت عنوة، و الوطيح و سلالم فتحا صلحا.

ثانيا: إن ما ذكره أبو عمر لا يصح، إذ يمكن أن يجاب عنه: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال لهم: إنه يصالحهم على النصف ما شاء، أى إنه يخرجهم من خيبر متى شاء.

و هذا معناه: أنه لو كان نصف الأرض لهم، لم يجز أن يعلق إخراجهم

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵۴ و راجع: المجموع ج ۱۵ ص ۲۰۹ و المبسوط ج ۲۳ ص ۴ و المحلى ج ۸ ص ۲۱۴ و سبل السلام ج ۳ ص ۷۸ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۲۲ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۱۶۷ و عن مسند أحمد ج ۲ ص ۱۴۹ و عن صحيح البخارى ج ۳ ص ۵۵ و ۷۱ و ج ۴ ص ۶۱ و عن صحيح مسلم ج ۵ ص ۲۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۱۱۴ و ج ۹ ص ۲۲۴ و عن فتح البارى ج ۴ ص ۳۸۰ و ج ۶ ص ۱۹۴ و ج ۷ ص ۳۶۶ و ج ۱۲ ص ۲۸۳ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۵۳۰ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۶۳ و ۱۷۷ و ج ۹ ص ۱۹۸ و المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۵۵ و ج ۸ ص ۹۸ و ج ۱۰ ص ۳۵۹ و نصب الراية ج ۵ ص ۳۰۶ و المنتقى من السنن المسندة ص ۱۶۷ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۱۴۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۲۹۳.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۷۶

على مشيئته «صلى اللّه عليه و آله»، لأن المفروض: أن نصف الأرض لهم، فلا يصح له أن يخرجهم من الأرض متى شاء، و ذلك يدل على أن الفتح كان عنوة ..

إلا أن يكون المقصود بقوله متى شئنا: هو تعليق بقائهم على مشيئته فى خصوص النصف الذى هو له، و أما النصف الذى لهم فليس له أى دخل فيه .. و تكون فائدة هذا الاشتراط هى: أن عملهم فى الأرض المملوكة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليس له وقت يجب الالتزام به.

و لكن هذا التوجيه خلاف الظاهر، حيث إن ظاهره أنه «صلى اللّه عليه و آله» يقرهم فى جميع بلادهم و لا يجليهم عنها كما أجلى بنى النضير و قينقاع، و هذا هو ما فهمه عمر بن الخطاب، حيث برّر بهذه الكلمة إخراجهم من جميع أرض خيبر إلى مناطق أخرى انتقاما لولده عبد اللّه.

هذا بعض ما قالوه فى هذا المقام، و نحن نذكر شطرا آخر من أقوالهم، و رواياتهم، لتتضح الصورة و يتحدد لنا ما يريدون أن يصلوا إليه، ثم نعقب ذلك بالقول الفصل، و بيان ما هو المروى و الثابت عن أهل البيت «عليهم السلام»، و هم أدرى بما فيه، فنقول:

كتاب مقاسم خيبر:

ذكر الواقدى نص كتاب مقاسم خيبر، كما يلى:

«بسم اللّه الرحمن الرحیم:

هـذا ما أعطی محمـد رسول اللّه لأبی بکر بن أبی قحافـة مائـة وسق، و لعقیل بن أبی طالب مائـة و أربعین، و لبنی جعفر بن أبی طالب خمسین

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۸،ص:۱۷۷

وسـقا، و لربیعـة بن الحارث مائـة وسق، و لأبی سـفیان بن الحارث بن عبد المطلب مائة وسق، و للصـلت بن مخرمة بن المطلب ثلاثین وسـقا، و لأبی نبقة خمسـین وسـقا، و لرکانة بن عبد یزید خمسین وسقا، و للقاسم بن مخرمة بن المطلب خمسین و سقا، و لمسطح بن أثاثـة بن عباد و أخته هند ثلاثین و سـقا، و لصـفیة بنت عبد المطلب أربعین وسـقا، و لبحینة بنت الحارث بن المطلب ثلاثین وسـقا، و لضـباعة بنت الزبیر بن عبـد المطلب أربعین و سقا، و للحصـین و خدیجـة و هنـد بنت عبیـدة بن الحارث مائة وسق، و لأم الحکم بنت الزبیر بن عبد المطلب ثلاثین وسـقا، و لأم هانی بنت أبی طالب أربعین وسـقا، و لجمانة بنت أبی طالب ثلاثین وسقا، و لأم طالب بنت أبی طالب ثلاثین وسـقا، و لقیس بن مخرمة بن المطلب خمسین وسقا، و لأبی أرقم خمسین وسقا، و لعبد الرحمن بن أبی بکر أربعین وسـقا، و لأبی بصـرة أربعین وسـقا، و لابن أبی حبیش ثلاثین وسـقا، و لعبد اللّه بن وهب و ابنیه خمسـین وسقا، لابنیه أربعین وسقا، و لنمیلة الکلبی من بنی لیث خمسین وسقا، و لأم حبیبة بنت جحش ثلاثین وسقا، و لملکان بن عبدة ثلاثین وسقا، و لمحیصة بن مسعود ثلاثین وسـقا، و أوصی رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» للرهاویین بطعمة من خمس خیبر بجاد مائة وسق، و للداریین بجاد مائة وسق» «۱».

---

(۱) المغازی للواقدی ج ۲ ص ۶۹۴ و راجع: مجموعة الوثائق السیاسیة ۹۴/ ۱۷ عنه و الطبقات الکبری ج ۱ ق ۲ ص ۷۵ و ۷۶ و السیرة النبویة لابن هشام ج ۳ ص ۸۱۲ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۶۲۲ و الروض الأنف للسهیلی ج ۴.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۸،ص:۱۷۸

کتاب آخر:

«بسم اللّه الرحمن الرحیم:

ذکر ما أعطی محمـد رسول اللّه النبی «صـلی اللّه علیه و آله» نساءه من قمـح خیبر، قسم لهن مائـة وسق و ثمانین وسـقا، و لفاطمة بنت رسول اللّه «صـلی اللّه علیه و آله» خمسة و ثمانین وسـقا، و لأسامة بن زید أربعین وسقا، و للمقداد بن الأسود خمسة عشر وسقا، و لأم رمیثة خمسة أوسق. شهد عثمان، و عباس، و کتب» «۱».

و الوسق: حمل بعیر، و هو ستون صاعا.

و الصاع: أربعة أمداد.

و اختلفوا: فی معنی المد فراجع اختلافهم هذا فی المصادر المختلفة «۲».

---

(۱) السیرة النبویة لابن هشام ج ۳ ص ۴۰۷ و فی (ط أخری) ص ۳۶۷ و مجموعة الوثائق السیاسیة: ۹۵/ ۱۸ عن ابن هشام.

(۲) راجع: الجواهر ج ۱۵ ص ۲۰۸ و الطبقـات لابـن سـعد (ط دار صادر) ج ۳ ص ۴۰۷ و مجموعة الوثائق السیاسـیة ۹۵/ ۱۸ عنها و تذکرة الفقهاء ج ۱ ص ۲۱۸ و المبسوط للطوسی ج ۱ ص ۲۱۴ و المهـذب البارع ج ۱ ص ۱۶۶ و الدروس ج ۱ ص ۲۳۶ و ۲۵۱ و الجامع للشرائع ص ۱۳۱ و ۱۳۹ و الهدایة ص ۴۱ و السرائر ج ۱ ص ۴۴۸ و ۴۶۹ و إرشاد الأذهان ج ۱ ص ۲۸۳ و المؤتلف ج ۱ ص ۲۸۰ و الخلاف ج ۲ ص ۵۸ و المقنعة ص ۲۳۶ و جامع المقاصد ج ۲ ص ۴۱ و المعتبر ج ۲ ص ۵۳۳ و جامع الخلاف و الوفاق ص

۱۳۶ و مجمع الفائدة ج ۴ ص ۱۰۴ و ۱۰۵ و الحبل المتين ص ۲۶ و كشف اللثام (ط قديم) ج ۱ ص ۸۲ و الحدائق الناضرة ج ۱۲ ص ۱۱۲ و ۱۱۴ و ۱۱۵ و غنائم الأيام ج ۱ ص ۱۹۱ و ج ۴ ص ۹۶ و الإستبصار ج ۱ ص ۱۲۱ و تهذيب الأحكام ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۷۹

مقاسم أرض خيبر فى مصادر غير الشيعة:

و قد ذكروا أن عمر بن الخطاب قال:

«كانت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ثلاث صفايا: مال بنى النضير، و خيبر، و فدك.

فأما أموال بنى النضير فكانت حبسا لنوائبه.

و أما فدك فكانت لأبناء السبيل.

و أما خيبر فجزأها ثلاثة أجزاء: فقسم جزأين منها بين المسلمين، و حبس جزءا لنفسه و نفقة أهله، فما فضل من نفقتهم ردّه إلى فقراء المسلمين» «۱».

و قالوا أيضا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» ملك من حصون خيبر:

الكتيبة، أخذها من خمس الغنيمة «۲»، و الوطيح، و السلالم، و هما مما أفاء اللّه عليه، فهذه الثلاثة صارت خالصة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

- ص ۱۳۶ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱ ص ۳۳۹ و عن البحار ج ۷۷ ص ۳۵۰ و ۳۵۱ و ۳۵۴ و تحفة الأحوذى ج ۱ ص ۱۵۳ و الجامع لأحكام القرآن و ج ۳ ص ۳۴۹ و غريب الحديث ج ۱ ص ۱۲ و ج ۳ ص ۱۱۳۵.

(۱) فتوح البلدان ص ۳۰- ۴۰ و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۲۳ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۵۹ و عن فتح البارى ج ۶ ص ۱۴۳ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۳۰۲ و كنز العمال ج ۴ ص ۵۲۳ و السير الكبير ج ۲ ص ۶۱۰ و الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۵۰۳ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۶ و عن السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۲۶۹ عن الإمتاع، و عن المغازى للواقدى ج ۱ ص ۳۷۸.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۴۸ و راجع: ج ۳ ص ۶۲۵ و معجم البلدان ج ۴ ص ۴۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۸۰

و زعم الواقدى: أن بعضهم يقول: إن الكتيبة أيضا كانت فيئا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و ذكر البلاذرى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قسم نصف خيبر بين المسلمين، فكان سهمه «صلى اللّه عليه و آله» فيما قسم الشق و النطاة، و ما حيز معهما. و كان فيما وقف الكتيبة و السلالم.

فلما صارت الأموال فى يد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن له من العمال من يكفيه عمل الأرض، فدفعها إلى اليهود يعملونها على نصف ما خرج منها «۲».

أما الزهرى فزعم: أن سهم الخمس هو الكتيبة. أما الشق، و النطاة، و سلالم، و الوطيح فللمسلمين. فأقرها فى يد اليهود «۳».

و عن أبى هريرة، قال: خرجنا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عام خيبر، فلم يغنم ذهبا و لا فضة إلا الإبل، و البقر، و المتاع، و الحوائط.

و فى رواية: إلا الأموال و الثياب و المتاع. رواه مالك، و الشيخان، و أبو

---

(۱) راجع: الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۲۱ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۵۱ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۰۹ و عمدة الأخبار ص ۳۱۵ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۷۰ و ۶۷۱ و ۶۹۱ و ۶۹۲ و الأحكام السلطانية ج ۱ ص ۲۰۰ و غير ذلك.

(۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۱۲ و معجم ما استعجم ج ۴ ص ۱۳۱۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۲ عن أبى داود (۳۰۱۲) و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۲۴ و معجم البلدان ج ۲ ص ۴۱۰ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۲۸.

(۳) راجع: فتوح البلدان ج ۱ ص ۲۸ و معجم البلدان ج ۲ ص ۴۱۰ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۲۵ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۸۱

داود، و النسائى «۱».

و قال ابن إسحاق: و كانت المقاسم على أموال خيبر على الشق و نطاة و الكتيبة. و كانت الشق، و نطاة فى سهمان المسلمين، و كانت الكتيبة خمس اللّه، و سهم النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و سهم ذوى القربى، و اليتامى و المساكين، و طعم أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و طعم رجال مشوا بين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و بين أهل فدك بالصلح، منهم محيصة بن مسعود، أعطاه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» منها ثلاثين وسقا من شعير، و ثلاثين وسقا من تمر.

و قسمت خيبر على أهل الحديبية، من شهد خيبر و من غاب عنها، و لم يغب عنها إلا جابر بن عبد اللّه بن عمرو بن حرام، فقسم له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كسهم من حضرها «۲».

و كان وادياها- وادى السريرة، و وادى خاص- هما اللذان قسمت عليهما خيبر.

و كانت نطاة و الشق ثمانية عشر سهما: نطاة من ذلك خمسة أسهم، و الشق

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۱ و فى هامشه عن البخارى ج ۷ ص ۵۵۷ (۴۲۳۴) و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۷۴ و تنوير الحوالك ص ۳۸۴ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۳۷ عن الموطأ، و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۸۸.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۶ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۲۶ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۹۷ و ج ۸ ص ۱۷۱ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۶ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۱۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۸۲

ثلاثة عشر سهما. و قسمت الشق و نطاة على ألف سهم و ثمانمائة سهم.

و كانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ألف سهم و ثمانمائة سهم، برجالهم و خيلهم، للرجال أربع عشرة مائة، و الخيل مائتا فرس، فكان لكل فرس سهمان، و لفارسه سهم، و كان لكل راجل سهم، و كان لكل سهم رأس، جمع إليه مائة رجل، فكانت ثمانية عشر سهما جمع «۱».

فكان على بن أبى طالب «عليه السلام» رأسا، و الزبير بن العوام رأسا.

و سرد ذكر ذلك ابن إسحاق.

ثم قال: ثم قسم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الكتيبة، و هى وادى خاص بين قرابته و بين نسائه، و بين رجال مسلمين و نساء أعطاهم منها. ثم ذكر كيفية القسمة.

و روى أبو داود عن سهل بن أبى خثمة قال: قسم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خيبر نصفين، نصفا لنوائبه و خاصته، و نصفا بين المسلمين، قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما «۲».

(۱) راجع ما تقدم فى: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۱ و ۱۴۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۶۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۰۱ و البحار ج ۲۱ ص ۱۰ و بلوغ الأمانى ج ۲۱ ص ۱۲۵ و ۱۲۶ و الكامل ج ۵ ص ۲۳۰ و تاريخ المدينة ج ۱ ص ۱۸۱ و ۱۹۰ و راجع: وفاء الوفاء ج ۴ ص ۲۹۳ و معجم البلدان ج ۴ ص ۴۳۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۲ و فى هامشه عن أبى داود (۳۰۱۰) و التمهيد لابن عبد البر ج ۶ ص ۴۵۰ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۶۱ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۳۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۱۷ و عن فتح البارى ج ۶ ص ۱۴۰-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۸۳

روى أيضا: عن بشير- بضم الموحدة- بن يسار، عن رجال من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما ظهر على خيبر قسمها على ستة و ثلاثين سهما، قسم كل سهم مائة سهم، فكان لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و للمسلمين النصف من ذلك، و عزل النصف الباقى لمن نزل به من الوفود، و الأمور و نوائب الناس «۱».

زاد فى رواية أخرى عنه مرسلة بيّن فيها نصف النوائب: الوطيح و الكتيبة، و ما حيز معهما- زاد فى رواية: و السلالم- و عزل النصف الآخر:

الشق و النطاة و ما حيز معهما، و كان سهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فيما حيز معهما كسهم أحدهم «۲».

قال ابن إسحاق: و كان المتولى للقسمة بخيبر جبار بن صخر الأنصارى، من بنى سلمة- بكسر اللام- و زيد بن ثابت، من بنى النجار،

- و عون المعبود ج ۸ ص ۱۷۷ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۵۱ و المعجم الكبير ج ۶ ص ۱۰۲ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۵۰ و ۲۵۲ و أحكام القرآن ج ۳ ص ۵۷۶ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۲۹ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۸۱.

(۱) سنن أبى داود ج ۲ ص ۳۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۱۳۲ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۵۰ و ۲۵۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۲۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۸۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۲ و فى هامشه عن أبى داود (۳۰۱۲) و فتوح البلدان ص ۳۰ و ۴۰ و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۹۲ و ۱۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۸۴

و كانا حاسبين قاسمين «۱».

و قال ابن سعد: أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالغنائم فجمعت، و استعمل عليها فروة بن عمرو البياضى، ثم أمر بذلك فجزئ خمسة أجزاء، و كتب فى سهم منها للّه، و سائر السهمان أغفال. و كان أول ما خرج سهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يتحيز فى الأخماس، فأمر ببيع الأربعة الأخماس فيمن يريد، فباعها فروة، و قسم ذلك بين أصحابه.

و كان الذى ولى إحصاء الناس، زيد بن ثابت، فأحصاهم ألفا و أربع مائة، و الخيل مائتى فرس.

و كانت السهمان على ثمانية عشر سهما، لكل مائة سهم، و للخيل أربع مائة سهم، و كان الخمس الذى صار لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يعطى منه ما أراه اللّه من السلاح و الكسوة، و أعطى منه أهل بيته، و رجالا من بنى المطلب، و نساء، و اليتيم، و السائل.

ثم ذكر قدوم الدوسيين، و الأشعريين، و أصحاب السفينتين، و أخذهم من غنائم خيبر، و لم يبين كيف أخذوا «۲».

قال فى العيون: و إذا كانت القسمة على ألف و ثمان مائة سهم، و أهل الحديبية ألف و أربعمائة، و الخيل مائتى فرس بأربع مائة سهم، فما الذى

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۲ و ۱۴۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۶ ص ۲۷۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۴ و تفسير القرطبى ج ۱۶ ص ۲۷۰.

(۲) الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۰۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۳ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و راجع: شيخ المضيرة ص ۲۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۸۵

أخذه هؤلاء المذكورون؟ «۱».

قال الصالحى الشامى: «و ما ذكره ابن إسحاق: من أن المقاسم كانت على الشق، و النطاة، و الكتيبة أشبه، فإن هذه المواضع الثلاثة مفتوحة بالسيف عنوة من غير صلح.

و أما الوطيح و السلالم فقد يكون ذلك هو الذى اصطفاه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما ينوب المسلمين، و يترجح حينئذ قول موسى بن عقبة، و من قال بقوله: إن بعض خيبر كان صلحا، و يكون أخذ الأشعريين و من ذكر معهم من ذلك، و يكون مشاورة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أهل الحديبية فى إعطائهم ليست استنزالا لهم عن شىء من حقهم، و إنما هى المشورة العامة، وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ «۲»» «۳».

الصحيح فى موضوع خيبر:

و بعد ما تقدم نقول:

إن الصحيح هو: ما اتفق عليه فقهاء الإمامية استنادا إلى ما ورد عن أهل البيت «عليهم السلام» «۴»: من أن الأرض المفتوحة عنوة هى للمسلمين قاطبة،

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۳ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۴.

(۲) الآية ۱۵۹ من سورة آل عمران.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۳ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۵.

(۴) راجع الروايات فى: الكافى ج ۳ ص ۵۱۳ و ج ۱ ص ۵۳۹ و ۵۴۲ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۲۳۷ و ج ۸ ص ۱۳۳ و ج ۱۸ ص ۴۶۶ و ۶۶۴ و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۱۴۸ و ۱۱۹ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۱۲۰-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۸۶

إن كانت محياة حال الفتح .. و الإمام يقبلها بالذى يراه، كما صنع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بخيبر، فإنه فتح نصفها عنوة، و نصفها الآخر صلحا، فما فتحه عنوة، فخمسه لأهل الخمس، و أربعة أخماسه لجميع المسلمين.

و ما فتحه صلحا فهو له «صلى اللّه عليه و آله».

و لكن أهل السنة خالفوا فى ذلك، و قالوا: ما فتحه عنوة فهو لخصوص الفاتحين.

و أما ما فتحه صلحا فهو فىء يكون لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ينفق منه على نفسه و عياله «۱».

ما حدث فى خيبر:

و الذى حدث فى خيبر هو كالتالى: لقد أخذ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من النصف الذى فتحه عنوة خمس اللّه، و سهم النبى. و قسم على الهاشميين سهم ذوى القربى، و قد أخذ الكتيبة بهذا العنوان ..

- و ج ۶ ص ۱۲۴ و مرآة العقول ج ۱۶ ص ۲۶ و الإستبصار ج ۳ ص ۱۱۰ و راجع: النهاية ص ۱۹۴ و المبسوط ج ۱ ص ۲۳۵ و شرايع الإسلام ج ۱ ص ۲۴۶ و تذكرة الفقهاء (ط جديد) ج ۹ ص ۱۸۵ و إرشاد الأذهان ج ۱ ص ۳۴۸ و مسالك الأفهام ج ۳ ص ۵۵ و مجمع الفائدة ج ۷ ص ۴۷۰ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۳۸۶ و شرح أصول الكافى ج ۷ ص ۳۹۸.

(۱) المبسوط للطوسى ج ۸ ص ۱۳۳ و راجع: ج ۳ ص ۲۹ و ج ۱ ص ۲۳۵ و الخلاف ج ۲ ص ۶۷- ۶۹ و تذكرة الفقهاء ج ۱ ص ۴۲۷ و التبيان ج ۹ ص ۵۶۳ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۸۷

و لذلك كانت سهام بنى هاشم أكثر من سهام غيرهم، أى لأن ذلك هو حقهم المفروض، و إعطاء غيرهم من سهمهم إنما هو فى صورة ما لو كانت هناك مصلحة عليا للدين و للأمة فى ذلك، وفق ما يراه النبى «صلى اللّه عليه و آله».

اختلاف السهام:

و يلاحظ: أن ثمة اختلافا فى السهام بين بنى هاشم أنفسهم .. و لعله لاختلاف مقدار حاجة كل واحد منهم.

و يمكن حل هذا الإختلاف فى بعض موارد الرواية فى مقدار ما أعطاه «صلى اللّه عليه و آله» بأن نقول:

إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أعطى من القمح مقدارا، و من الشعير مقدارا آخر ..

و لذلك ورد فى كتاب مقاسم خيبر- الذى نقلناه عن الواقدى-: أنه أعطى أم رميثة خمسة أوسق أو ستا ..

و نقل ابن هشام: أنه أعطاها أربعين وسقا ..

فسبب هذا الإختلاف هو ما ذكرناه ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۸۹

الفصل الثانى: النبى صلّى اللّه عليه و آله يقرهم .. و عمر يجليهم

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۹۱

النبى صلّى اللّه عليه و آله يقر اليهود على خيبر:

روى البخارى، و البيهقى عن ابن عمر، و البيهقى عن عروة، و عن موسى بن عقبة: أن خيبر لما فتحها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سألت يهود رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يقرهم فيها على نصف ما خرج منها من التمر، و قالوا: دعنا يا محمد نكون فى هذه الأرض، نصلحها، و نقوم عليها.

و لم يكن لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و لا لأصحابه غلمان يقومون عليها، و كانوا لا يفرغون أن يقوموا عليها، فأعطاهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع و نخل و شىء، ما بدا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و فى لفظ: قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «نقركم فيها على ذلك ما شئنا».

و فى لفظ: «ما أقركم اللّه» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۲ و ۱۳۳ و ج ۹ ص ۱۳ و ج ۱۰ ص ۴۳۷ و فى هامشه عن: البخارى ج ۵ ص ۳۲۷ (۲۷۳۰) و البيهقى فى الدلائل ج ۴ ص ۲۳۴ و كتاب الأم ج ۲ ص ۳۶ و ج ۴ ص ۱۸۷ و ج ۷ ص ۲۳۹ و مختصر المزنى ص ۴۷-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۹۲

و كان عبد اللّه بن رواحة يأتيهم كل عام فيخرصها عليهم، ثم يضمنهم الشطر، فشكوا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» شدة خرص ابن رواحة، و أرادوا أن يرشوا ابن رواحة، فقال:

يا أعداء اللّه، تطعمونى السحت؟ و اللّه لقد جئتكم من عند أحب الناس إلىّ، و لأنتم أبغض إلىّ من عدتكم من القردة و الخنازير، و لا يحملنى بغضى إياكم و حبى إياه على أن لا أعدل عليكم.

فقالوا: بهذا قامت السموات و الأرض.

- و المجموع ج ۱۹ ص ۴۴۰ و روضة الطالبين ج ۷ ص ۴۸۸ و ۵۲۱ و مغنى المحتاج ج ۴ ص ۲۴۳ و ۲۶۱ و كتاب الموطأ ج ۲ ص ۷۰۳ و تنوير الحوالك ص ۵۳۰ و المبسوط للسرخسى ج ۲۳ ص ۲ و بداية المجتهد ج ۲ ص ۱۹۷ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۰۸ و فقه السنة ج ۳ ص ۳۴۶ و القواعد و الفوائد ج ۱ ص ۲۱۳ و عوالى اللآلى ج ۱ ص ۴۰۱ و كتاب المسند ص ۹۵ و ۲۲۲ و السنن الكبرى ج ۴ ص ۱۲۲ و ج ۶ ص ۱۱۵ و ج ۹ ص ۲۰۷ و شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۲۰۹ و ۲۱۱.

و راجع: مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۲۱ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۳۹ و ج ۶ ص ۱۹۴ و ۲۰۲ و المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۱۲۳ و ج ۵ ص ۳۷۳ و كنز العمال ج ۴ ص ۵۰۸ و ج ۱۰ ص ۴۶۲ و الجامع لأحكام القرآن ج ۲ ص ۳۴۳ و الأحكام ج ۶ ص ۸۲۰ و علل الدار قطنى ج ۷ ص ۲۹۰ و سير أعلام النبلاء ج ۱۷ ص ۴۱۴ و معجم البلدان ج ۲ ص ۴۱۰ و تاريخ المدينة ج ۱ ص ۱۷۷ و فتوح البلدان ج ۱ ص ۲۵ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۷ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۴۹ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۱۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۹۳

فأقاموا بأرضهم على ذلك.

فلما كان زمان عمر، غشوا المسلمين، و ألقوا عبد اللّه بن عمر من فوق بيت، ففدعوا يديه.

و يقال: بل سحروه بالليل و هو نائم على فراشه، فكوع حتى أصبح كأنه فى وثاق، و جاء أصحابه، فأصلحوا من يديه.

فقام عمر خطيبا فى الناس، فقال: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عامل يهود خيبر على أموالها، و قال: نقركم ما أقركم اللّه، و إن عبد اللّه بن عمر خرج إلى ماله هناك، فعدى عليه من الليل، ففدعت يداه، و ليس لنا هناك عدو غيرهم، و هم تهمتنا، و قد رأيت إجلاءهم. فمن كان له سهم بخيبر فليحضر حتى نقسمها.

فلما أجمع على ذلك، قال رئيسهم، و هو أحد بنى الحقيق: لا تخرجنا و دعنا نكون فيها، كما أقرنا أبو القاسم، و أبو بكر.

فقال عمر لرئيسهم: أترانى سقط عنى قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «كيف بك، إذا ارفضت بك راحلتك، تؤم الشام يوما، ثم يوما»؟

و فى رواية: «أظننت أنى نسيت قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

كيف بك إذا خرجت من خيبر، يعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة».

فقال: تلك هزيلة من أبى القاسم.

قال: كذبت.

و أجلاهم عمر، و أعطاهم قيمة ما لهم من التمر: مالا، و إبلا، و عروضا:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۹۴

من أقتاب و حبال، و غير ذلك «۱».

و سيأتى فى أبواب الوفاة النبوية قوله «صلى اللّه عليه و آله»: «أخرجوا اليهود من جزيرة العرب» «۲».

إجلاء اليهود بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قالوا: إن عمر قد أجلى اليهود من خيبر إلى تيماء، و أريحا، حين بلغه الثبت عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أنه قال: «لا يبقين دينان بأرض العرب» «۳».

---

(۱) المجموع ج ۱۹ ص ۴۳۰ و صحيح البخارى ج ۲ ص ۷۷ و ۷۸ و راجع: كنز العمال ج ۴ ص ۳۲۴ عنه، و عن البيهقى، و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۰ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۳۵۲ و ۳۵۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۰۰ و ۲۲۰ و الإكتفاء ج ۲ ص ۲۷۱ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۱۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۶ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۷ و ۵۸ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۷۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۵ بنص أكثر تفصيلا، كما هو الحال فى بعض المصادر الآنفة الذكر. و راجع أيضا: زاد المعاد لابن القيم ج ۲ ص ۷۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۰۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۳ و فى هامشه عن: البخارى ج ۶ ص ۱۷۰ (۳۰۵۳، ۳۱۶۸، ۴۴۳۱) و مسلم ج ۳ ص ۱۲۵۷ (۲۰/ ۱۶۳۷) و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۷ و ۵۸ و راجع: نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۲۴ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۲۵ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۶۸ و تحفة الأحوذى ج ۶ ص ۲۵۸ و عن عون المعبود ج ۸ ص ۴۶ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۲۶۵ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۳۰۴.

(۳) الروض الأنف ج ۳ ص ۲۵۱ و راجع: مجمع البيان ج ۹ ص ۲۵۸ و البحار ج ۲۰ ص ۱۶۰ و كتاب الأم ج ۴ ص ۱۸۸ و سبل السلام ج ۴ ص ۶۲ و السنن الكبرى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۹۵

كما أن عبد الرزاق الصنعانى، بعد ما ذكر أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد دفع خيبر إلى اليهود، على أن يعملوا بها، و لهم شطرها قال:

«فمضى على ذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أبو بكر، و صدر من خلافة عمر، ثم أخبر عمر: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال فى وجعه الذى مات فيه: لا يجتمع بأرض الحجاز- أو بأرض العرب- دينان؛ ففحص عن ذلك حتى وجد عليه الثبت، فقال: من كان عنده عهد من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فليأت به، و إلا فإنى مجليكم.

قال: فأجلاهم».

و كذا ذكر غير عبد الرزاق أيضا «۱».

و قال المؤرخون أيضا: إن عمر أجلى من يهود من لم يكن معه عهد من

- للبيهقى ج ۶ ص ۱۳۵ و ج ۹ ص ۲۰۸ و نصب الراية ج ۴ ص ۳۴۲ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۳۹۶ و كنز العمال ج ۷ ص ۱۴۷ و ج ۱۲ ص ۳۰۷ و كشف الخفاء ج ۲ ص ۹۱ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۲۴۰ و ۲۵۴ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۵۸ و السيرة النبوية

لابن كثير ج ۴ ص ۴۷۱ ..

(۱) المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۱۲۶ و راجع: ج ۱۰ ص ۳۵۹ و ۳۶۰ و راجع: مغازى الواقدى ج ۲ ص ۷۱۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۷۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۱۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۵ و عمدة القارى ج ۱۳ ص ۳۰۶ و فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۰ عن ابن أبى شيبة و غيره، و الموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ۳ ص ۸۸ و غريب الحديث لابن سلام ج ۲ ص ۶۷ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۹۶

رسول اللّه «۱».

و نقول:

إن حديث إجلاء عمر لليهود، حين بلغه الثبت عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: لا يجتمع بأرض العرب دينان؛ يحتاج إلى شىء من البسط و التوضيح ..

و لكننا قبل أن ندخل فى ذلك نشير إلى أمرين:

الأول: إن تصريح الرواية المتقدمة: بأن عمر قد نفذ ما كان سمعه من النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى وجعه الذى مات فيه، غير دقيق، فإن عمر نفسه قد قال عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى نفس ذلك المرض: إنه يهجر، أو غلبه الوجع، أو نحو ذلك .. «۲».

---

(۱) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۱ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۲۲۴ و الإكتفاء ج ۲ ص ۲۷۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۱۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۶.

(۲) الإيضاح ص ۳۵۹ و تذكرة الخواص ص ۶۲ و سر العالمين ص ۲۰ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۶۰ و ج ۴ ص ۵ و ۱۷۳ و ج ۱ ص ۲۱ و ۲۲ و ج ۲ ص ۱۱۵ و الملل و النحل ج ۱ ص ۲۲ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۷۵ و البدء و التاريخ ج ۵ ص ۵۹ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۲۷ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۲۴۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۲۰ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۶۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۵۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۶۴ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۵ و ۳۲۴ و ۳۲۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۴۴. و راجع المصادر التالية: نهج الحق ص ۲۷۳ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۶ و ۳ و حق اليقين ج ۱ ص ۱۸۱ و ۱۸۲ و المراجعات ص ۳۵۳ و النص و الإجتهاد ص ۱۴۹- ۱۶۳ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۶۳- ۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۹۷

هذا .. و قد صرحت المصادر: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب. و أنه لا يجتمع فيها دينان، بعد قول عمر الآنف الذكر، و تنازعهم عنده «۱».

فمن غلبه الوجع، و من كان يهجر- و العياذ باللّه- لا يوثق بأقواله، و لا يعتمد عليها، و لا ينبغى الإلتزام بها، حتى لو وردت بالطرق الصحيحة و الصريحة.

و نحن نعوذ باللّه من الزلل و الخطل، فى القول و العمل .. و نسأله تعالى أن يعصمنا من نسبة ذلك لرسوله الأكرم «صلى اللّه عليه و آله».

الثانى: إنّا لا نريد أن نسجل إدانة صريحة للخليفة الثانى، حول ما تذكره الرواية من جهله بآخر أمر صدر من النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله»، حول وجود الأديان فى جزيرة العرب، بأن نقول: إن ذلك لا يتناسب مع مقام خلافة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

لا .. لا نريد ذلك، لأننا نشك فى أن يكون الخليفة قد استند فى موقفه من اليهود إلى هذا القول المنسوب له «صلى اللّه عليه و آله» ..

و نوضح ذلك فيما يلى:

سبب إخراج عمر لليهود:

من المسلّم به: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» حين افتتح خيبر قد أبقى اليهود فى شطر منها، يعملون فيه، و لهم شطر ثماره، و لكن عمر قد

---

(۱) راجع المصادر المتقدمة، فقد ذكر عدد منها ذلك، مثل: صحيح البخارى، و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۹ و ۳۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۹۸

أخرجهم منها إلى تيماء و أريحا «۱».

و لكن ما ذكروه فى سبب ذلك، من أنه قد فعله امتثالا لأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و تدينا منه، و التزاما بالحكم الشرعى؛ لا يمكن المساعدة عليه، و لا الإلتزام به، لما يلى:

ألف: لماذا لم يبادر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نفسه إلى إجلائهم؟

ألم يكن هو الأقدر على ذلك من كل أحد؟!

ب: لماذا لم يفعل ذلك أبو بكر؟ فهل لم يبلغه ذلك؟!

و الذين أبلغوا به عمر بن الخطاب، لماذا لم يبلغوا به سلفه أبا بكر؟!

ج: قولهم: إن عمر لم يكن يعلم بلزوم إجلاء اليهود، حتى بلغه الثبت عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ينافيه ما رواه مسلم عن جابر بن عبد اللّه قال:

أخبرنى عمر بن الخطاب: أنه سمع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقول: لأخرجن اليهود و النصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلما «۲».

---

(۱) راجع: صحيح البخارى ج ۲ ص ۳۲ و ۱۲۹ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۲۷ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۴۹ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۸ و الروض الأنف ج ۳ ص ۲۵۱ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۱.

(۲) صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۰ و صحيح ابن حبان ج ۹ ص ۶۹ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۲۷۴ و ج ۱۳ ص ۱۵۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۰۷ و عن عون المعبود ج ۸ ص ۱۹۲ و مسند ابن الجعد ص ۴۶۴ و كنز العمال ج ۴ ص ۵۰۷ و ج ۱۲ ص ۳۰۴ و ۳۰۶ و الثقات ج ۲ ص ۲۲۲ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۴ ص ۱۵۶ و فيه: لإن عشت لأخرجن اليهود و النصارى من جزيرة العرب.-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۱۹۹

فلماذا توقف عن إخراجهم، حتى بلغه الثبت عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟

ألم يكن هو قد سمع ذلك من النبى «صلى اللّه عليه و آله» مباشرة، فلماذا لم ينفذ ما سمعه؟!

ألم يكن النبى «صلى اللّه عليه و آله» ثبتا عنده؟

أو كان لا يرى نفسه ثبتا فى الإخبار عنه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

و لماذا أيضا لم يخبر عمر نفسه رفيقه و صديقه الحميم أبا بكر بهذا القول الذى سمعه مباشرة منه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

إلا أن يقال: إن هذا القول لا يتضمن أمرا من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» للخليفة من بعده بذلك.

د: إن ثمة حديثا يفيد: أن سبب إخراج عمر ليهود خيبر هو قضية حصلت لهم مع ولده، و قد ذكرناها فيما سبق، غير أننا نعيدها بتمامها من

- و مسند أحمد ج ۳ ص ۳۴۵ و ج ۱ ص ۲۹ و ۳۲ و المجموع ج ۱۹ ص ۴۳۰ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ۱۰ ص ۶۲۲ و كشاف القناع ج ۳ ص ۱۵۵ و سبل السلام ج ۴ ص ۶۱ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۲۲ و فقه السنة ج ۲ ص ۶۷۱ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۹ و ۳۲ و ج ۳ ص ۳۴۵ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۰ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۴۱ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۸۱ و تحفة الأحوذى ج ۵ ص ۱۹۲ و المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۵۴ و ج ۱۰ ص ۳۵۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۲۱۰ و المنتقى من السنن المسندة ص ۲۷۸ و صحيح ابن حبان ج ۹ ص ۶۹ و ج ۱۳ ص ۱۵۲ و معجم البلدان ج ۵ ص ۲۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۰۰

رواية البخارى و غيره، فقد رووا: أنه لما فدع «۱» أهل خيبر عبد اللّه بن عمر، قام عمر خطيبا، فقال: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان عامل يهود خيبر على أموالهم، و قال: نقركم ما أقركم اللّه.

و إن عبد اللّه بن عمر خرج إلى ماله هناك، فعدى عليه من الليل، ففدعت يداه، و رجلاه، و ليس لنا هناك عدو غيرهم، هم عدونا و تهمتنا، و قد رأيت إجلاءهم.

فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بنى الحقيق، فقال: يا أمير المؤمنين، أتخرجنا، و قد أقرنا محمد، و عاملنا على الأموال، و شرط ذلك لنا؟!

فقال عمر: أظننت أنى نسيت قول رسول اللّه: كيف بك إذا أخرجت من خيبر، تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة؟!

فقال: كانت هذه هزيلة (أى مزحة) من أبى القاسم.

فقال: كذبت يا عدو اللّه.

فأجلاهم عمر الخ .. «۲».

---

(۱) الفدع: زوال المفصل.

(۲) صحيح البخارى ج ۲ ص ۷۷ و ۷۸ و راجع المصادر التالية: كنز العمال ج ۴ ص ۳۲۴ و عنه و عن البيهقى، و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۰ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۳۵۲ و ۳۵۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۰۰ و ۲۲۰ و الإكتفاء ج ۲ ص ۲۷۱ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۱۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۴۱۶ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۷ و ۵۸ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۷۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۵ بنص أكثر تفصيلا، كما هو الحال فى بعض المصادر الآنفة الذكر، و راجع أيضا: زاد المعاد لابن القيم ج ۲ ص ۷۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۰۱

و نشير فى هذه الرواية إلى أمرين:

الأول: تصريحها: بأن إجلاء اليهود كان رأيا من عمر، و ليس امتثالا لأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». بل كان الدافع له هو ما فعلوه بولده.

و من الواضح: أن ما فعلوه بابن عمر ليس مبررا كافيا لذلك، فقد سبق لليهود أن قتلوا عبد اللّه بن سهل بخيبر، فاتهمهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمون بقتله، فأنكروا ذلك، فوداه «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يخرجهم بسبب ذلك «۱».

الثانى: أن ما نقله عمر لأحد بنى الحقيق، لم يكن هو المستند لإخراجهم، بل هو صرح: بأن ذلك كان لرأى رآه بسبب ما فعلوه بولده

..

كما أن إخبار النبى «صلى اللّه عليه و آله» هذا ليس فيه ما يدل على أنهم يخرجون بحق أو بغير حق، و لا يفيد فى تأييد هذا الإخراج و لا تفنيده، و لعله لأجل ذلك لم يستطع أن يستند إليه الخليفة فى تبرير ما يقدم عليه.

ه: و بعض المصادر: أضاف إلى ما صنعوه بابن عمر، أنهم غشوا المسلمين «۲».

---

(۱) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۶۹ و ۳۷۰ و عمدة القارى ج ۱۳ ص ۳۰۶ و الإصابة ج ۲ ص ۳۲۲ و فيه: أن هذا الحديث موجود فى الموطأ، و أخرجه الشيخان فى باب القسامة، و أسد الغابة ج ۳ ص ۱۷۹ و ۱۸۰ و مستدرك الوسائل ج ۱۸ ص ۲۶۸ و البحار ج ۱۰۱ ص ۴۰۴ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۹ ص ۱۱۴ و الإكتفاء ج ۲ ص ۲۷۰ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۱۴ و ۷۱۵ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۷ و ۵۸ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۶.

(۲) البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۰۰ و (ط دار إحياء التراث) ۲۲۷ و تاريخ الإسلام-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۰۲

و لا ندرى إن كان يقصد: أن غشهم هذا كان بفعل مستقل منهم، أم أن ما فعلوه بابن عمر هو الدليل لهذا الغش ..

قال دحلان: «استمروا على ذلك إلى خلافة عمر. و وقعت منهم خيانة و غدر لبعض المسلمين، فأجلاهم إلى الشام، بعد أن استشار الصحابة فى ذلك» «۱».

و عبارة دحلان هذه ظاهرة فى الإنطباق على قصة ابن عمر، مما يعنى: أنهم اعتبروا ذلك خيانة و غدرا، و كفى بهذا مبررا لما صنعه بهم عمر بن الخطاب.

و: و مما يدل على أن إجلاءهم كان رأيا من الخليفة الثانى: ما رواه أبو داود و غيره، عن ابن عمر، عن أبيه، أنه قال: أيها الناس، إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان عامل يهود خيبر على أنّا نخرجهم إذا شئنا، فمن كان له مال فليلحق به، فإنى مخرج يهود. فأخرجهم «۲».

- للذهبى (المغازى) ص ۳۵۲ و فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۰ و عمدة القارى ج ۱۳ ص ۳۰۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۷۸ و ۳۷۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۳۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۶۰۹ و موارد الظمآن ص ۳۱۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۳ ..

(۱) السيرة النبوية لدحلان ج ۳ ص ۶۱.

(۲) سنن أبى داود ج ۳ ص ۱۵۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۰۰ و (ط دار إحياء التراث) ص ۲۲۸ و أشار إليه فى فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۱ عن أبى يعلى، و البغوى، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۸۰ و كنز العمال ج ۴ ص ۳۲۵ و (ط الرسالة) ص ۵۰۹ عن أبى داود، و البيهقى، و أحمد، و راجع: المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۳۵۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۶ و المحلى ج ۸ ص ۲۲۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۰۳

و معنى ذلك: أنه لم يكن يرى إخراجهم واجبا شرعيا، كما أنه قد احتج لما يفعله باشتراط النبى «صلى اللّه عليه و آله» إبقاءهم بالمشيئة حيث قال:

«إذا شئنا» و لم يحتج لذلك بما ثبت له عنه «صلى اللّه عليه و آله»، من عدم بقاء دينين فى أرض العرب.

مع أنه لو كان هذا هو السبب و الداعى، لكان الإحتجاج به أولى و أنسب.

و مما يؤيد ذلك و يعضده: أن اليهود حين اعترضوا عليه بقولهم: لم يصالحنا النبى «صلى اللّه عليه و آله» على كذا و كذا؟!

قال: بلى. على أن نقركم ما بدا للّه و لرسوله، فهذا حين بدا لى إخراجكم.

فأخرجهم «۱».

ز: إنه قد أخرج نصارى نجران أيضا، و أنزلهم ناحية الكوفة «۲».

ح: ذكرت بعض الروايات: أن السبب فى إجلائهم هو استغناء المسلمين عنهم، و ليس تنفيذا لوصية النبى «صلى اللّه عليه و آله» بإخراجهم.

يقول ابن سعد و غيره: إنه لما صارت خيبر فى أيدى المسلمين، لم يكن لهم من العمال ما يكفون عمل الأرض، فدفعها النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى اليهود، يعملونها على نصف ما يخرج منها.

فلم يزالوا على ذلك حتى كان عمر بن الخطاب، و كثر فى أيدى

---

(۱) المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۱۲۵ و راجع تاريخ المدينة لابن شبة ج ۱ ص ۱۷۸ و سيأتى الحديث بلفظ آخر بعد قليل تحت حرف: ط.

(۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۸۳ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۲۲ و تاج العروس ج ۳ ص ۵۶ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۰۲ و البداية و النهاية (ط دار إحياء التراث) ج ۷ ص ۱۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۰۴

المسلمين العمال، و قووا على عمل الأرض، فأجلى عمر اليهود إلى الشام، و قسم الأموال بين المسلمين إلى اليوم «۱».

و قريب من ذلك ذكره ابن سلام أيضا، فراجع «۲».

و بعد أن ذكر العسقلانى هذه الرواية، و ذكر رواية عدم اجتماع دينين فى جزيرة العرب، ثم رواية البخارى عن فدع اليهود لعبد اللّه بن عمر، قال:

«.. و يحتمل أن يكون كل هذه الأشياء جزء علة فى إخراجهم» «۳».

و نقول للعسقلانى: إنه احتمال غير وارد، فإن ظاهر كل رواية: أن السبب فى إخراجهم هو خصوص ما تذكره دون غيره، و لا سيما حين يأتى التعليل فى مقام الإحتجاج و الإستدلال، و دفع الشبهة، من نفس ذلك الرجل الذى أخرجهم، إذ كان بإمكانه أن يذكر الأسباب الثلاثة، فإن ذلك آكد فى الحجة، و أولى فى الإقناع.

ط: قولهم: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أمر بإجلاء اليهود و النصارى من بلاد العرب، و أنه قال: لا يجتمع ببلاد العرب دينان، أو نحو ذلك.

ينافيه:

۱- قولهم:- حسبما روى عن سالم بن أبى الجعد-: «كان أهل نجران بلغوا أربعين ألفا، و كان عمر يخافهم أن يميلوا على المسلمين، فتحاسدوا بينهم، فأتوا عمر، فقالوا:

---

(۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۱۴ و عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۰ و تاريخ المدينة ج ۱ ص ۱۸۸ و معجم البلدان ج ۲ ص ۴۱۰.

(۲) الأموال ص ۱۴۲ و ۱۶۲ و ۱۶۳ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۰۹.

(۳) عن فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۰۵

إنا قد تحاسدنا بيننا، فأجلنا.

و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد كتب لهم كتابا: أن لا يجلوا.

فاغتنمها عمر، فأجلاهم الخ ..» «۱».

فإننا نشك فى صحة هذه الرواية، لأن مجرد تحاسدهم، لا يدعوهم إلى طلب الإجلاء هذا، خصوصا مع ملاحظة النص التالى.

۲- ورد فى نص آخر: أن عمر إنما أخرج أهل نجران، لأنهم أصابوا الربا فى زمانه «۲».

۳- و عن على «عليه السلام»: أنه نسب إجلاء أهل نجران إلى عمر أيضا فراجع «۳».

إلا أن يقال: إن نسبة ذلك إليه فى قول أمير المؤمنين «عليه السلام» لا يدل على عدم الأمر به من النبى «صلى اللّه عليه و آله».

ى- عن ابن عمر: أن عمر أجلى اليهود من المدينة، فقالوا: أقرنا النبى «صلى اللّه عليه و آله» و أنت تخرجنا؟!

قال: أقركم النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و أنا أرى أن أخرجكم،

---

(۱) كنز العمال ج ۴ ص ۳۲۲ و ۳۲۳ عن الأموال، و عن البيهقى، و ابن أبى شيبة و راجع: هامش ص ۱۴۴ من كتاب الأموال، و نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۱۶ و عن المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۵۶۴.

(۲) الأموال ص ۲۷۴.

(۳) راجع: كتاب الخراج للقرشى ص ۲۳ و راجع: كنز العمال ج ۱۲ ص ۶۰۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۴ ص ۳۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۰۶

فأخرجهم من المدينة «۱».

فلو أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان قد أمر بإخراجهم لم ينسب عمر ذلك الإخراج إلى رأيه الشخصى، مع اعترافه لهم بصحة ما نسبوه إليه «صلى اللّه عليه و آله» على سبيل الاعتراض به على عمر ..

ك: يرد هنا سؤال، و هو: لماذا يخرجهم من بلاد العرب، و لا يخرجهم من بلاد المسلمين كلها؟! فهل لبلاد العرب خصوصية هنا؟! و ما هى هذه الخصوصية سوى التعصب القومى، و التمييز العنصرى، و تأكيد الشعور بالتفوق على الآخرين، بلا مبرر ظاهر؟!

ل: عن يحيى بن سهل بن أبى حثمة، قال: أقبل مظهر بن رافع الحارثى إلى أبى بأعلاج من الشام، عشرة، ليعملوا فى أرضه، فلما نزل خيبر أقام بها ثلاثا، فدخلت يهود للأعلاج، و حرضوهم على قتل مظهر، و دسوا لهم سكينين أو ثلاثا!

فلما خرجوا من خيبر، و كانوا بثبار، و ثبوا عليه، فبعجوا بطنه، فقتلوه.

ثم انصرفوا إلى خيبر، فزودتهم يهود و قوّتهم حتى لحقوا بالشام.

و جاء عمر بن الخطاب الخبر بذلك، فقال: إنى خارج إلى خيبر، فقاسم ما كان بها من الأموال، و حاد حدودها، و مورف أرفها «۲»، و مجل يهود عنها، فإن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال لهم:

---

(۱) كنز العمال ج ۴ ص ۳۲۳ عن ابن جرير فى التهذيب، و تقدم نحوه عن المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۱۲۵.

(۲) الأرف: جمع أرفة، و هى الحدود و المعالم. راجع: النهاية لابن الأثير ج ۱ ص ۲۶ و كنز العمال (ط الرسالة) ج ۴ ص ۵۱۰ و ج ۱۰ ص ۴۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۰۷

أقركم ما أقركم اللّه. و قد أذن اللّه فى إجلائهم. ففعل ذلك بهم «۱».

و هذا يدل على أن إخراج أهل خيبر لم يكن لأجل قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: لا يجتمع بأرض العرب دينان.

و ذكر الواقدى: أن عمر خطب الناس، فقال: أيها الناس، إن اليهود فعلوا بعبد اللّه ما فعلوا، و فعلوا بمظهر بن رافع، مع عدوتهم على عبد اللّه بن سهل فى عهد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لا أشك أنهم أصحابه، ليس لنا عدو هناك غيرهم؛ فمن كان له هناك مال؛ فليخرج؛ فأنا خارج، فقاسم ..

إلى أن قال: إلا أن يأتى رجل منهم بعهد، أو بينة من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أنه أقره، فأقره ..

ثم ذكر تأييد طلحة لكلام عمر، ثم قول عمر له: من معك على مثل رأيك؟!

قال: المهاجرون جميعا، و الأنصار. فسر بذلك عمر «۲».

ل: قال الحلبى الشافعى بعد ذكره رواية مصالحة النبى «صلى اللّه عليه و آله» لهم، و أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لهم: على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم:

«أى و هذا يخالف ما عليه أئمتنا من أنه لا يجوز فى عقد الجزية، أن يقول الإمام، أو نائبه: أقركم ما شئنا، بخلاف ما شئتم، لأنه تصريح

---

(۱) كنز العمال: ج ۴ ص ۳۲۴ و ۳۲۵ عن ابن سعد، و المغازى للواقدى: ج ۲ ص ۷۱۶ و ۷۱۷ و فى السيرة الحلبية: ج ۳ ص ۵۷، كما فى مغازى للواقدى.

(۲) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۱۶ و ۷۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۰۸

بمقتضى العقد؛ لأن لهم نبذ العقد ما شاؤوا.

و ذكر أئمتنا: أنه يجوز منه «صلى اللّه عليه و آله»- لا منا- أن يقول:

أقررتكم ما شاء اللّه؛ لأنه يعلم مشيئة اللّه دوننا» «۱».

و نقول: إن ذلك محل نظر؛ إذ:

۱- من الذى قال: إنه «صلى اللّه عليه و آله» يعلم- فى هذا المورد بخصوصه- مشيئة اللّه سبحانه؟! فلعل اللّه حجب عنه الغيب لمصلحة فى البين.

و حتى لو كان اللّه سبحانه قد أطلع نبيه «صلى اللّه عليه و آله» على مشيئته فى هذا المورد بخصوصه أيضا، فإن ظاهر الأمر هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» إنما يتصرف وفق ظواهر الأمور .. و لو كان يستند فى ذلك إلى خصوصية غيبية، فاللازم هو أن يعلم الناس بذلك، لكى لا يتابعوه فى تصرفه هذا، و لا يفهموا أن لهم الإقتداء به فى ذلك أيضا.

۲- لماذا لا يصح للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لغيره أيضا أن يقول ذلك؟! أليس حكمهم الجلاء، و قد عادت الأرض إليه «صلى اللّه عليه و آله»، لتكون خالصة له؟ فهو يزارعهم فى ملكه، و له أن يمنعهم من العمل و السكنى فيها متى شاء. إذ ليست الأرض لهم، ليكون «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى ينتظر نقضهم للعهد، كى تكون المشيئة إليهم فى النقض و عدمه، كما يريد هؤلاء أن يفهموا، أو أن يدّعوا!!

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۰۹

م: إن عمر إنما أجلاهم إلى أريحا و تيماء من جزيرة العرب «۱».

و قد حاول الحلبى الشافعى الإدّعاء: بأن المقصود بجزيرة العرب:

خصوص الحجاز، و أن أريحا و تيماء ليستا من الحجاز.

و لعله استند فى ذلك إلى: بعض النصوص التى عبرت بكلمة «الحجاز» بدل «جزيرة العرب»، كما يفهم من كلامه ضمنا «۲».

و نقول:

أولا: إن الروايات متناقضة، فبعضها قال: إنه «صلى اللّه عليه و آله» أمر بإجلاء اليهود و النصارى.

و بعضها قال: المشركين.

و فى بعضها: لا يبقى دينان فى جزيرة العرب.

و فى بعضها: اليهود.

و فى بعضها أنه قال: أخرجوا اليهود من الحجاز، و أخرجوا أهل نجران من جزيرة العرب «۳».

و من جهة أخرى: فإن بعضها: ذكر الحجاز، و بعضها ذكر جزيرة العرب ..

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۸ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۰ و راجع: نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۰۹ و ۲۲۲ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۴۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۲۴ و شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۲۱۲ و المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۵۵ و ج ۱۰ ص ۳۵۹.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۸.

(۳) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۸ و الأموال ص ۱۴۲ و ۱۴۳ و ۱۴۴ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۰ و ۳۲۱ و راجع مصادر الحديث و نصوصه فى هوامش الصفحات المتقدمة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۱۰

و هذا الإختلاف يوجب ضعف الرواية إلى حد كبير. إذ لا شك فى عدم صحة بعض نصوصها .. و لا مجال لتحديد الصحيح منها.

ثانيا: قال السمهودى: «لم ينقل أن أحدا من الخلفاء أجلاهم من اليمن، مع أنها من الجزيرة» «۱».

ثم قال: فدل على أن المراد الحجاز فقط.

و قال الشافعى: إنه لا يعلم أحدا أجلاهم من اليمن «۲».

و نقول:

بل دل ذلك على ضعف الرواية من الأساس، لا سيما و أن عددا من الروايات يصرح: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: لا يبقين دينان بأرض العرب. و أرض العرب لا تختص بالحجاز كما هو معلوم.

ثالثا: إن تيماء من الحجاز أيضا، قال ابن حوقل: بينها و بين أول الشام ثلاثة أيام «۳».

و هى تقع على ثمانى مراحل من المدينة، بينها و بين الشام، و هى تعد من توابع المدينة «۴».

و مدين التى هى من أعراض المدينة تقع فى محاذاة تبوك «۵»، و تبوك أبعد من تيماء كما هو ظاهر.

---

(۱) وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۲۱.

(۲) سبل السلام ج ۴ ص ۶۲.

(۳) صورة الأرض ص ۴۱.

(۴) وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۶۰ و ۱۱۶۴.

(۵) راجع: وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۶۰ و ۱۳۰۲ و معجم البلدان ج ۳ ص ۲۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۱۱

و آخر عمل المدينة «سرغ»، بوادى تبوك، على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة «۱».

و قالوا عن سرغ: إنها أول الحجاز، و آخر الشام «۲».

بل لقد قال الحرقى: تبوك و فلسطين من الحجاز «۳».

و لكن السمهودى قال: إن عمر «لم يخرج أهل تيماء و وادى القرى، لأنهما داخلتان فى أرض الشام.

و يرون: أن ما دون وادى القرى إلى المدينة حجاز، و أن ما وراء ذلك من الشام» «۴».

و لكن السمهودى نفسه ينقل عن صاحب المسالك و الممالك، و عن ابن قرقول: أنهما عدّا وادى القرى من المدينة «۵».

كما أن ابن الفقيه عدّ دومة الجندل من أعمال المدينة، و وادى القرى تقع فيها «۶».

و قال ياقوت و غيره: إن وادى القرى من أعمال المدينة أيضا «۷».

وعدها ابن حوقل و غيره من الحجاز «۸».

---

(۱) راجع: وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۶۰ و ۱۲۳۳.

(۲) معجم البلدان ج ۳ ص ۲۱۱ و مراصد الإطلاع ج ۲ ص ۷۰۷.

(۳) وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۸۴.

(۴) وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۳۲۹. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۸ ۲۱۱ سبب إخراج عمر لليهود: ..... ص : ۱۹۷

(۶) وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۱۲ و راجع: ص ۱۳۲۸.

(۷) راجع: مراصد الإطلاع ج ۳ ص ۱۴۱۷ و معجم البلدان ج ۵ ص ۳۴۵.

(۸) صورة الأرض ص ۳۸ و مسالك الممالك ص ۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۱۲

و بعد هذا: فإن كلام السمهودى يصبح متناقضا و غير واضح.

و إن كان يمكن الإعتذار عنه بأنه ينسب بعض ما يقوله لغيره، و ذلك لا يدل على رضاه و قبوله به.

و لكن هذا الاعتذار إنما يصح فى بعض الموارد دون بعض، مع ملاحظة: أننا لم نجده يعترض على ما ينقله عن الآخرين، بل ظاهره: أنه مصدق له، و معترف به.

دعاوى لا تصح:

و قد حاول الحلبى هنا: أن يجعل من أسباب كثيرة سببا واحدا، فوقع فى التناقض و الإختلاف، فإنه بعد ما ذكر عزم عمر على إجلاء اليهود، بسبب ما فعلوه بولده و بعبد اللّه بن سهل، و بمظهر بن رافع، قال:

«فلما أجمع الصحابة على ذلك، أى على ما أراده سيدنا عمر، جاءه أحد بنى الحقيق فقال له: يا أمير المؤمنين الخ ..»، فذكر القصة المتقدمة، و أن عمر لم ينس قول النبى «صلى اللّه عليه و آله» لابن أبى الحقيق حول خروجه، و ادّعى ابن أبى الحقيق أنها هزيلة من أبى القاسم.

ثم قال: «ثم بلغه: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال: لا يبقى دينان فى جزيرة العرب، و نصوصا أخرى تقدمت». ثم ذكر أن المراد بالجزيرة:

خصوص الحجاز.

إلى أن قال: «ففحص عمر عن ذلك حتى تيقنه، و ثلج صدره، فأجلى يهود خيبر، أى و أعطاهم قيمة ما كان لهم من ثمر و غيره، و أجلى يهود فدك، و نصارى نجران، فلا يجوز إقامتهم أكثر من ثلاثة أيام غير يومى الدخول

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۱۳

و الخروج، و لم يخرج يهود وادى القرى و تيماء، لأنهما من أرض الشام، لا من الحجاز» «۱».

فهو يقول: إن عمر هو الذى عزم على إجلاء اليهود.

ثم يقول: إن الصحابة قد أجمعوا. ثم يذكر: أن عمر عرف بأوامر النبى «صلى اللّه عليه و آله» حول اليهود بعد هذا العزم، و بعد ذلك الإجماع، فلما تيقنه و ثلج صدره أجلاهم.

كما أنه يذكر العبارات المتناقضة حول جزيرة العرب و الحجاز، و يدّعى أن المقصود بالجزيرة هو خصوص الحجاز.

و لكنه يدّعى: أن تيماء و وادى القرى ليستا من الحجاز، مع أن النصوص الجغرافية على خلاف ذلك، حسبما أوضحناه.

ثم يذكر: أنه أعطاهم ثمن أموالهم ..

و لا ندرى سبب فعله هذا، إن كان إخراجهم بسبب نقضهم للعهد؟! فإن ناقض العهد لا يعطى ذلك ..

و أخيرا .. فإنه ادّعى: عدم جواز إقامتهم أكثر من ثلاثة أيام غير يومى الدخول و الخروج، فهل هذا الحكم مأخوذ من النبى «صلى اللّه عليه و آله»، أم أنه حكم سلطانى متأخر عن زمنه «صلى اللّه عليه و آله»؟

و لا ندرى ما الدليل المثبت لجواز إقامتهم هذين اليومين- يومى الدخول و الخروج- بعد منعه «صلى اللّه عليه و آله» لهم من البقاء فى أرض العرب.

---

(۱) راجع كلامه بطوله فى: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۱۴

إلى غير ذلك من الأسئلة التى يمكن استخلاصها من مجموع ما ذكرناه.

الرواية الأقرب إلى القبول:

و لعلنا لا نبعد كثيرا إذا قلنا: إن حديث «لا يجتمع فى جزيرة العرب دينان» هو من أقوال عمر نفسه، ثم نسب إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» من أجل تصحيح ما أقدم عليه من نقض عهد اليهود لأجل ابنه، أو لغير ذلك من أسباب، لم ير فيها النبى «صلى اللّه عليه و آله» ما يوجب ذلك، حسبما ألمحنا إليه؛ فقد قال أبو عبيد اللّه القاسم بن سلام: «حدثنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة، و محمد بن عبيد، عن عبيد اللّه بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «أجلى عمر المشركين من جزيرة العرب».

و قال: «لا يجتمع فى جزيرة العرب دينان».

و ضرب لمن قدم منهم أجلا، قدر ما يبيعون سلعهم» «۱» انتهى.

فترى فى هذا الحديث: أنه نسب القول بعدم اجتماع دينين فى جزيرة العرب إلى عمر نفسه من دون إشارة إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لعل هذا هو الأوفق و الأولى بالقبول.

و يؤيد ذلك: ما تقدم، مما يدل على أن إجلاءهم كان رأيا من عمر، فلا نعيد.

غير أن مما لا شك فيه هو: أن سبب إجلائهم كان شخصيا بحتا، بادر

---

(۱) الأموال ص ۱۴۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۱۵

إليه عمر على سبيل المجازاة لهم على ما ظنه عدوانا على ابنه، مع أن طريقة عمل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» معهم قبل ذلك تدل على أن هذا العمل فى غير محله. فلا يصح نسبته إلى نبى اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و قد تتأكد وجهة النظر هذه إذا كانت الأرض التى فتحها اللّه على يد على «عليه السلام»، و كذلك ما أفاءه اللّه تعالى سبحانه على نبيه «صلى اللّه عليه و آله»، مما فتح من غير قتال، ليكون محاولة لتثبيت المزاعم: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يورث!!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۱۷

الفصل الثالث: فدك و غصبها: أحداث و تفاصيل

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۱۹

أمط .. أمط:

اشارة

لما فرغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من خيبر عقد لواء ثم قال: من يقوم إليه، فيأخذه بحقه، و هو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك.

فقام الزبير إليه، فقال: أنا.

فقال: أمط عنه.

ثم قام إليه سعد، فقال: أمط عنه.

ثم قال: يا على قم إليه فخذه.

فأخذه فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم، فكانت حوائط فدك لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خاصا خالصا.

فنزل جبرئيل فقال: إن اللّه عز و جل يأمرك أن تؤتى ذا القربى حقه.

قال: يا جبرئيل، و من قربای؟! و ما حقها؟!

قال: فاطمة، فأعطها حوائط فدك، و ما للّه و لرسوله فيها.

فدعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فاطمة، و كتب لها كتابا، جاءت به بعد موت أبيها إلى أبى بكر، و قالت: هذا كتاب رسول اللّه لى و لا بنىّ «۱».

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۲۲ و ۲۳ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۰۹ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۲۰

و عن أبى سعيد الخدرى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أخذ الراية فهزها ثم قال: من يأخذ بحقها؟!

فجاء فلان، فقال: أنا.

فقال: أمط.

ثم جاء آخر فقال: أنا.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: أمط.

فعل ذلك مرارا بجماعة ..

ثم قال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: و الذى كرم وجه محمد، لأعطينها رجلا لا يفر.

هاك يا على.

فانطلق، و فتح اللّه خيبر على يديه.

و فى مسند أحمد: حتى فتح اللّه عليه خيبر و فدك، و جاء بعجوتها و قديدها «۱».

و فى مجمع الزوائد: ذكر أن الزبير طلبها أيضا «۲».

---

(۱) راجع: تذكرة الخواص ص ۲۵ عن أحمد فى الفضائل، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۴ و مسند أحمد (ط دار صادر) ج ۳ ص ۱۶ و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و (ط أخرى) ص ۲۱۱ و ۲۱۲ و ذخائر العقبى ص ۷۳- ۷۵ و الرياض النضرة ج ۱ ص ۱۸۵- ۱۸۷ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۲۱ و العمدة لابن البطريق ص ۱۳۹ و ۱۴۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۱۰۴ و ۱۰۵ و مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۵۰۰ و نهج الإيمان ص ۳۱۷ و ۳۱۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۵۲.

(۲) مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۴ و العمدة لابن البطريق ص ۱۴۲ و مسند أبى يعلى ج ۲ ص ۵۰۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۱۰۴ و ۱۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۲۱

و نقول:

إننا نذكر القارئ بالأمور التالية:

ألف: من يأخذها بحقها؟!

۱- من الواضح: أن هذه الحادثة و إن أشبهت حادثة فتح حصن القموص .. من حيث إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد عرض الراية، و لم يعطها إلا لعلى «عليه السلام»، لكنها قصة أخرى، حصلت بعد الفراغ من خيبر كما تقدم ..

فقوله فى رواية الخدرى: «فانطلق و فتح اللّه خيبر على يديه»، غير دقيق، لأن ذلك قد حصل بعد الإنتهاء من خيبر كما صرحت به الروايات الأخرى.

و من الواضح: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أراد بعرض الراية عليهم من جديد: أن يزيد فى توضيح أمرهم للناس، و للأجيال، و يعرّفهم أنهم رغم كل فشلهم، و رغم فرارهم بالراية من دون موجب، لا يزالون يطمعون بالمواقع و المناصب ..

۲- و يلاحظ أيضا: أن الرواية المتقدمة قد سجلت: عدم مبادرة النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى إعطاء الراية لمن يحب. بل هزها أولا ليثير الهمم، و يذكى الطموح، و يهز مشاعر الإباء و الحفاظ، لدى أهل الحفاظ و النجدة، و ليظهر الطامعون أنفسهم أمام الملأ، و يمهد السبيل إلى إعادة إظهار خيبتهم، و تذكير الناس بما كان منهم.

ثم هو يعلن: أنه لا يريد أن يبادر الناس إلى الإختيار، فعسى و لعل يكون هناك- غير أولئك الفاشلين فى حصن القموص- من يستطيع أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۲۲

ينال هذا الشرف عن جدارة و استحقاق .. و لعل و عسى أن تكون المبادرة الطوعية إلى هذا الأمر هى الأصلح، و الأكثر ملاءمة لمعنى الخلوص و الإخلاص فى هذا العمل الهام و الخطير.

هذا بالإضافة: إلى أنه كانت هناك مصلحة فى سدّ أبواب انتحال الأعذار، التى قد لا تتوقف حتى عند اتهام النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» بمحاباة أودّائه و أصفيائه، و ذوى قرابته .. أو ما هو من هذا القبيل.

فكان أن بادر «صلى اللّه عليه و آله» إلى عرض هذه الراية على كل الناس، فعسى و لعل، و لعل و عسى .. و لكن شرط أن لا يكونوا من أولئك الطامحين، و لكن لا إلى الجهاد فى سبيل اللّه تعالى، و إنما إلى أمور أخرى، دلت عليها مواقفهم السابقة، فقد أثبتوا بصورة عملية و قاطعة: أن أنفسهم أحب إليهم من اللّه و رسوله، و جهاد فى سبيله.

و يستشرف لها هؤلاء الطامعون، و لكن لا برضا اللّه عز و جل و الجنة، و إنما بالمناصب و المراتب ..

فكان لا بد من صدهم بقوة، و حزم، ليفهم الناس كلهم: أن لا مجال للتفريط بدين اللّه تعالى، و لا يصح إفساح المجال للتلاعب بمصير الناس، و خداعهم عن إسلامهم، بعد أن أظهرت الوقائع سوء صنيعهم، و قبيح فعلهم، الذى من شأنه أن يجرئ الأعداء، و أن يوهن عزم الأولياء ..

۳- و قد استدرجهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» للإعلان عن أنفسهم، و إظهار دخائلهم، من جديد حين أخذ الراية، و هزها، و قال: من يأخذها بحقها، فطمع أولئك الذين تخاذلوا بها فيما سبق، و ظنوا: أن الفرصة قد و اتتهم مرة أخرى، و أن بالإمكان استغفال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۲۳

فضلا عن غيره هذه المرة على الأقل ..

فجاء فلان، و قال: أنا.

و تقدم: أنه الزبير.

فجاءه الرد الحاسم و الحازم، و الصاعق و الماحق منه «صلى اللّه عليه و آله»: أمط ..

ثم جاء الذى بعده و هو سعد، فقال له «صلى اللّه عليه و آله»: أمط ..

فعل ذلك مرارا بجماعة، حسبما تقدم.

و لنا أن نتخيل ما كانت تحمله تلك النبرات التى رافقت هذا الرد القوى من دلالات و إيحاءات.

ب: و الذى كرّم وجه محمد صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكرت الرواية الآنفة الذكر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أقسم بالذى كرّم وجه محمد، أن يعطى الراية رجلا لا يفر ..

فهل لنا: أن نستفيد من ذلك: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد بقسمه هذا، الإشارة إلى أن اللّه تعالى قد كرّم وجه محمد عن أن يعبد غيره سبحانه، و لم يقم وزنا لشيء سواه، كما أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يعبد المال، و لا الجاه، و لا الأنا، و لا غير ذلك ..

و قد كرّم اللّه تعالى وجه محمد، فلا يستطيع أحد أن يسخر منه، و لا أن يتذاكى عليه، أو أن يظهره على صورة الساذجين، أو المغفلين ..

و أخيرا .. فإنه صدع بالعاهة التى أسقطت القناع عن وجه من يريد أن يلحق بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» هذه الشين، حين قال: لأعطينها رجلا لا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۲۴

يفر، هاك يا على ..

ثم إنه «صلى اللّه عليه و آله» تحدث عن نفسه بصيغة الغائب، حيث لم يقل: «و الذى كرّم وجهى»، و ربما من أجل أن يدل: على أن هذا التكريم الإلهى لرسوله «صلى اللّه عليه و آله»، إنما هو حين كان «صلى اللّه عليه و آله» نورا معلقا بعرشه، و قبل أن تحل روحه فى هذا الجسد، و يكون بشرا ..

ج: الزبير طلب الراية أيضا:

و حاولت الروايات المتقدمة: إعطاء بعض الأوسمة للزبير بن العوام، و تدّعى: أن أمه صفية تدخلت لدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خوفا على ولدها ..

و أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال له: فداك عم و خال ..

و قد جاء هذا النص نفسه ليدل: على أنه كان من المحرومين من راية العز و المجد، مع التلميح- الذى يرقى إلى حد التصريح-: بأنه كان من الذين فروا و انهزموا بالراية مع من انهزم فى خيبر ..

و أظهرت هذه الروايات: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد عرض الراية على جماعة، منهم: الزبير، و سعد بن عبادة.

و هذا يدل على: أن هناك جماعة من الناس كانوا يستحقون هذه الفضيحة، التى واجههم بها «صلى اللّه عليه و آله» .. و إنما استحقوا هذه العقوبة القاسية، بسبب أنهم انهزموا بالراية أولا .. و قد أغضبوا اللّه و رسوله فى ذلك ثانيا.

حدود فدك:

و فدك: قرية بالحجاز- بينها و بين المدينة يومان، و قيل: ثلاثة- أفاءها

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۲۵

اللّه على رسوله «صلى اللّه عليه و آله» فى سنة سبع للهجرة صلحا، فكانت خالصة له «صلى اللّه عليه و آله» و فيها عين فوارة، و نخل كثير.

روى عبد اللّه بن حماد الأنصارى: أن دخلها كان أربعة و عشرين ألف دينار فى كل سنة «۱».

و فى رواية غيره: سبعين ألف دينار «۲».

فدك .. تعنى الخلافة:

و قد أصبحت مسألة فدك من المسائل الحساسة عبر التاريخ، و صارت تمثل ميزان الحرارة، الذى يعطى الإنطباع عن طبيعة العلاقة بين الحكام و بين أهل البيت «عليهم السلام» و شيعتهم، فكانت تارة تؤخذ منهم، و تارة ترد إليهم، كما يظهر من مراجعة كتب التاريخ .. بل صارت من العناوين الكبيرة لقضية الإمامة، كما تظهره النصوص التالية و غيرها.

---

(۱) البحار ج ۱۷ ص ۳۷۹ و ج ۲۹ ص ۱۱۶ و مستدرک سفينة البحار ج ۸ ص ۱۵۲ و ج ۹ ص ۴۷۸ و مجمع النورين ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و اللمعة البيضاء ص ۳۰۰ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۱۳.

(۲) كشف المحجة ص ۱۲۴ و سفينة البحار ج ۷ ص ۴۵ و البحار ج ۲۹ ص ۱۲۳ و مستدرک سفينة البحار ج ۸ ص ۱۵۲ و ج ۹ ص

۴۷۸ و مجمع النورين ص ۱۱۸ و اللمعة البيضاء ص ۳۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۲۶

الإمام الكاظم عليه السّلام و الرشيد:

قال الزمخشرى: كان هارون الرشيد يقول لموسى بن جعفر «عليهما السلام»: خذ فدكا حتى أردها عليك، فيأبى، حتى ألح عليه.

فقال «عليه السلام»: لا آخذها إلا بحدودها.

قال: و ما حدودها؟

قال: يا أمير المؤمنين إن حددتها لم تردها.

قال: بحق جدك إلا فعلت.

قال: أما الحد الأول فعدن.

فتغير وجه الرشيد، و قال: هيه.

قال: و الحد الثانى سمرقند.

فاربد وجهه.

قال: و الحد الثالث أفريقية.

فاسود وجهه، و قال: هيه.

قال: و الرابع سيف البحر مما يلى الخزر و أرمينية.

قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول فى مجلسى.

قال موسى «عليه السلام»: قد أعلمتك: أننى إن حددتها لم تردها.

فعند ذلك عزم على قتله، و استكفى أمره يحيى بن خالد الخ .. «۱».

---

(۱) مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۴۳۵ و البحار ج ۲۹ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ و ج ۴۸ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و مجمع النورين ص ۱۲۴ و اللمعة البيضاء ص ۲۹۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۲۷

الإمام الكاظم عليه السّلام و المهدى العباسى:

و قبل ذلك: كان الإمام الكاظم «عليه السلام» قد طلب إرجاع فدك من المهدى العباسى، فقال له المهدى: يا أبا الحسن، حدّها إلى.

فقال: حد منها جبل أحد، و حد منها عريش مصر، و حد منها سيف البحر، و حد منها دومة الجندل.

فقال له: كل هذا؟!

قال: نعم، يا أمير المؤمنين، إن هذا كله مما لم يوجف على أهله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بخيل و لا ركاب.

فقال: كثير. و أنظر فيه «۱».

فدك لمن؟!

و قد ذكروا: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أعطاها لابنته فاطمة «عليها السلام»، فلما مات «صلى اللّه عليه و آله» استولى عليها أبو بكر، فاحتجت عليه فاطمة، و قالت له: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نحلنيها.

قال أبو بكر: أريد لذلك شهودا «۲».

---

(۱) الكافى ج ۱ ص ۵۴۳ و شرح أصول الكافى ج ۷ ص ۴۰۵ و البحار ج ۴۸ ص ۱۵۶ و ۱۵۷ و البرهان ج ۲ ص ۴۱۴ و مجمع البحرين ج ۵ ص ۲۸۳ و الوسائل ج ۹ ص ۵۲۵ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و ج ۵ ص ۲۷۶ و اللمعة البيضاء ص ۲۹۳.

(۲) معجم البلدان ج ۴ ص ۲۸۸ و (ط دار إحياء التراث) ص ۲۳۸ و راجع: مجمع البحرين ج ۵ ص ۲۸۳ و لسان العرب ج ۱۰ ص ۲۰۳ و المسترشد ص ۵۰۱ و الإمام على «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ۷۳۷ و تفسير جوامع الجامع ج ۲ ص ۱۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۲۸

قال الطريحى: «كانت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لأنه فتحها هو و أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يكن معهما أحد» «۱».

و قال فى نص آخر: «فبعثت إلى على، و الحسن، و الحسين، و أم أيمن، و أسماء بنت عميس- و كانت تحت أبى بكر بن أبى قحافة- فأقبلوا إلى أبى بكر و شهدوا لها بجميع ما قالت و ادّعت.

فقال (عمر): أما على فزوجها.

و أما الحسن و الحسين فابناها.

و أما أم أيمن فمولاتها.

و أما أسماء بنت عميس فقد كانت تحت جعفر بن أبى طالب، فهى تشهد لبنى هاشم، و قد كانت تخدم فاطمة، و كل هؤلاء يجرون إلى أنفسهم.

فقال على «عليه السلام»: أما فاطمة فبضعة من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و من آذاها فقد آذى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». و من كذبها فقد كذب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و أما الحسن و الحسين، فابنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و سيدا شباب أهل الجنة، من كذبهما فقد كذب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، إذ كان أهل الجنة صادقين.

و أما أنا فقد قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أنت منى و أنا منك، و أنت أخى فى الدنيا و الآخرة، و الراد عليك هو الراد على، و من أطاعك

---

(۱) مجمع البحرين ج ۵ ص ۲۸۳ و مستدرك سفينة البحار ج ۸ ص ۱۵۲ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۱۷۷ و اللمعة البيضاء ص ۲۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۲۹

فقد أطاعنى، و من عصاك فقد عصانى.

و أما أم أيمن فقد شهد لها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالجنة، و دعا لأسماء بنت عميس و ذريتها.

قال عمر: أنتم كما وصفتم (به) أنفسكم. و لكن شهادة الجار إلى نفسه لا تقبل.

فقال على «عليه السلام»: إذا كنا نحن كما تعرفون (و لا تنكرون)، و شهادتنا لأنفسنا لا تقبل، و شهادة رسول اللّه لا تقبل، فإنا للّه و إنا إليه راجعون. إذا ادّعينا لأنفسنا تسألنا البينة؟! فما من معين يعين.

و قد و ثبتم على سلطان اللّه و سلطان رسوله، فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره من غير بينة و لا حجة، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «۱»» «۲».

و نقول:

إنه لم يكن يحق لأبى بكر طلب ذلك منها، لأنها كما سنرى مطهرة بنص الكتاب الكريم من كل رجس، فلا يمكن احتمال خلاف ذلك فى حقها ..

و لأنها- فدك- كانت فى يدها، و كان هو المدّعى الذى يطالب بالبينة، بل لا بد من رد شهادته لأنها تعارض شهادة القرآن، كما قلناه و سنقوله ..

الشهادة المردودة:

و مع ذلك كله: فإنها «عليها السلام» جاءته بالشهود، فكانت أم أيمن الشاهد الأول، فقد رووا: أن أبا بكر قال لها «عليها السلام»: هاتى على

---

(۱) الآية ۲۲۷ من سورة الشعراء.

(۲) الكشكول فيما جرى على آل الرسول ص ۲۰۳- ۲۰۵ و البحار ج ۲۹ ص ۱۹۷- ۱۹۹ و اللمعة البيضاء ص ۳۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۳۰

ذلك بشهود.

[قال]: فجاءت بأم أيمن.

فقالت له أم أيمن: لا- أشهد يا أبا بكر حتى أحتج عليك بما قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». أنشدك باللّه، ألست تعلم أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «أم أيمن امرأة من أهل الجنة»؟!

فقال: بلى.

قالت: «فأشهد: أن اللّه عز و جل أوحى إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: فَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ «۱». فجعل فدكا لفاطمة (فجعل فدكا لها طعمة) بأمر اللّه تعالى.

فجاء على «عليه السلام» فشهد: بمثل ذلك، فكتب لها كتابا، و دفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟

فقال: إن فاطمة «عليها السلام» ادّعت فى فدك، و شهدت لها أم أيمن و على «عليه السلام»، فكتبته لها.

فأخذ عمر الكتاب من فاطمة «عليها السلام» فتفل فيه، و مزقه!!

فخرجت فاطمة «عليها السلام» باكية (تبكى)، و هى تقول: مزق اللّه بطنك كما مزقت كتابى هذا.

فلما كان بعد ذلك جاء على «عليه السلام» إلى أبى بكر و هو فى المسجد و حوله المهاجرون و الأنصار، فقال: يا أبا بكر لم منعت فاطمة (بنت رسول اللّه حقها و) ميراثها من رسول اللّه و قد ملكته فى حياته «صلى اللّه عليه و آله»؟!

---

(۱) الآية ۳۸ من سورة الروم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۳۱

فقال أبو بكر: هذا فىء للمسلمين، فإن أقامت شهودا: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» جعله لها، و إلا فلا حق لها فيه.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: يا أبا بكر! تحكم فينا بخلاف حكم اللّه فى المسلمين؟

قال: لا.

قال: فإن كان فى يد المسلمين شىء يملكونه، ثم ادّعيت أنا فيه من تسأل البينة؟

قال: إياك كنت أسأل البينة.

قال: فما بال فاطمة سألتها البينة على ما فى يديها؟ و قد ملكته فى حياة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و بعده؟! و لم تسأل المسلمين بينة على ما ادّعوها شهودا، كما سألتنى على ما ادّعيت عليهم؟

فسكت أبو بكر.

فقال عمر: يا على! دعنا من كلامك. فإنا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت بشهود عدول، و إلا فهو فىء للمسلمين، لا حق لك و لا لفاطمة فيه!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: يا أبا بكر تقرأ كتاب اللّه؟

قال: نعم.

قال: أخبرنى عن قول اللّه عز و جل: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «۱». فيمن نزلت، فينا أم فى غيرنا؟

قال: بل فيكم.

---

(۱) الآية ۳۳ من سورة الأحزاب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۳۲

قال (يا أبا بكر): فلو أن شهودا شهدوا على فاطمة بنت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بفاحشة، ما كنت صانعا بها؟

قال: كنت أقيم عليها الحد، كما أقيمه على نساء المسلمين.

قال (له أمير المؤمنين على «عليه السلام» يا أبا بكر): إذن كنت عند اللّه من الكافرين.

قال: و لم؟

قال: لأنك رددت شهادة اللّه لها بالطهارة، و قبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم اللّه و حكم رسوله، أن جعل لها فدكا و قد قبضته فى حياته، ثم قبلت شهادة أعرابى بائل على عقبيه عليها، و أخذت منها فدكا، و زعمت أنه فىء للمسلمين.

و قد قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «البينة على المدّعى، و اليمين على المدّعى عليه»، فرددت قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: البينة على من ادّعى، و اليمين على من ادّعى عليه.

قال: فدمدم الناس و أنكروا، و نظر بعضهم إلى بعض، و قالوا: صدق و اللّه على بن أبى طالب «عليه السلام»، و رجع إلى منزله «۱».

وقفات مع ما سبق:

و قبل أن نمضى فى الحديث نذكّر القارئ الكريم بما يلى:

ألف: إن أم أيمن حين قررت أبا بكر بما قاله رسول اللّه «صلى اللّه عليه

---

(۱) الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۱۱۹- ۱۲۳ و راجع: علل الشرائع ج ۱ ص ۱۹۱ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۳۳

و آله» فى حقها تكون قد أوضحت له، و للناس جميعا: أنه لا يحق له ردّ شهادتها، من ناحية التشكيك فى صدقها، لأن ذلك يستبطن التطاول على النبى «صلى اللّه عليه و آله» مباشرة، إذ لا يصح أن يقال: إن من يكون من أهل الجنة يكذب، و يقيم شهادة الزور، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» يقول:

«شاهد الزور لا يزول قدمه حتى توجب له النار» «۱». و ذم شاهد الزور فى القرآن و فى السنة كثير، و لا يحتاج إلى مزيد بيان.

و قد أشار أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى هذا الأمر صراحة أيضا، لكى لا يتعلل أحد بأنه لم يلتفت إليه.

و يلاحظ: أن هذا التحذير قد جاء قبل أداء الشهادة، فلم يعد يمكن الإعتذار منه، أو عنه: بأنه لم يلتفت إلى هذه الخصوصية ..

ب: إن نفس كلام أم أيمن المشار إليه يسد الطريق على أبى بكر فيما يرتبط برد شهادة الحسنين و على «عليهم السلام»، فإن القرآن قد شهد لهؤلاء بالتطهير، و بالصدق، فلا معنى للتعليل: بأن هذا أو ذاك يجر النار إلى قرصه، أو ما إلى ذلك ..

فرد شهادة هؤلاء، جرأة على اللّه سبحانه مباشرة، إذ ما الفرق بين أن يكتب فى القرآن أن فدكا لفاطمة، و بين أن يقول القرآن: إن فاطمة صادقة مطهرة من كل ريب و شين، فكل ما تدّعيه صحيح و واقع؟! ..

---

(۱) سفينة البحار ج ۴ ص ۵۱۸ و البحار ج ۱۰۱ ص ۳۱۱ و قرب الإسناد ص ۴۱ عن الكافى ج ۷ ص ۳۸۳ ح ۲ و أمالى الصدوق ص ۳۸۹ ح ۲ و المبسوط ج ۸ ص ۱۰۵ و ۱۶۴ و المجموع ج ۲۰ ص ۲۳۲ و مستدرك سفينة البحار ج ۶ ص ۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۳۴

و قد صرح لهم أمير المؤمنين «عليه السلام» بهذا الأمر، إمعانا فى إثبات الحجة عليهم، و دفعا لأى تعلل منهم.

ج: إن رد أبى بكر لشهادة الحسنين و على «عليهم السلام» فيه جرأة على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، من جهة أخرى أيضا، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» قبل شهادتهم فى أمور عديدة .. فقد أشهد الحسنين «عليهما السلام» على كتاب ثقيف «۱». و هو أمر مرتبط بشأن و مصير قوم من الناس، و ليس أمرا عاديا، و لا شأنا خاصا.

بل إنه «صلى اللّه عليه و آله» باهل بهما نصارى نجران «۲»، و هذا مما أجمعت عليه الأمة.

و هذا معناه: أنهما شريكان فى الدعوة، و شريكان فى تحمل تبعاتها و آثارها.

و قد شرحنا هذا فى كتابنا: «الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام»، فيمكن الرجوع إليه لمن أراد.

يضاف إلى هذا و ذاك: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد بايع لهما فى بيعة الرضوان. و لم يبايع صبيا فى ظاهر الحال غيرهما «۳».

---

(۱) الأموال ص ۲۸۹ و ۲۸۰ و راجع: طبقات ابن سعد ج ۱ ص ۳۳ و (ط دار صادر) ص ۲۸۴ و ۲۸۵ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۲۷۴ و مكاتيب الرسول (ط سنة ۱۴۱۹) ج ۳ ص ۵۸ و ۷۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۷۳.

(۲) راجع: طائفة من مصادر ذلك فى كتابنا الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام» ص ۲۱ و ۲۲.

(۳) الإرشاد للمفيد (ط النجف) ص ۲۱۹ و ۲۶۳. و راجع: الإحتجاج (ط النجف) ج ۲ ص ۲۴۵ و البحار ج ۵۰ ص ۷۸ و تفسير القمى ج ۱ ص ۱۸۴ و ۱۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۳۵

و قد استدل المأمون على العباسيين بهذا الأمر، حينما أراد تزويج ابنته للإمام الجواد «عليه السلام»، فراجع «۱».

و حاول البعض زيادة أشخاص آخرين، شاركوا فى بيعة الرضوان، مثل ابن جعفر، و ابن عباس «۲» ..

و لكن رواية ذلك قد جاءت من قبل الذين يهتمون بتأييد الفريق الآخر، و يريدون التشكيك بمواقف و كرامات، و فضائل و ميزات على و أهل بيته «عليهم السلام»، فلا يلتفت إليها، خصوصا مع تصريح المفيد و المأمون: بنفى هذا الأمر عمّن عدا الحسنين «عليهما السلام»، فراجع

---

(۱) راجع فيما تقدم: الإتحاف بحب الأشراف ص ۱۷۱ و ۱۷۲ و تحف العقول ص ۴۵۱ و ۴۵۳ و الإختصاص ص ۹۸ و ۱۰۱ و الإحتجاج ج ۲ ص ۲۴۰ و ۲۴۵ و كشف الغمة ج ۳ ص ۱۴۴ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۴ ص ۳۸۱ و جلاء العيون ج ۳ ص ۱۰۸ و الصواعق المحرقة ص ۲۰۴ و نور الأبصار ص ۱۶۱ و دلائل الإمامة ص ۲۰۶- ۲۰۸ و روضة الواعظين ص ۲۳۸ فما بعدها، و الإرشاد للمفيد ص ۳۵۹ و ۳۶۰ فما بعدها، و إعلام الورى ج ۲ ص ۱۰۱ فما بعدها، و البحار ج ۵۰ ص ۷۵ عن الإحتجاج، و عن تفسير القمى، و الإمام محمد الجواد لمحمد على دخيل ص ۳۷ و ۴۱ و أعيان الشيعة ج ۲ ص ۳۳ و ۳۴. و الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۲۵۳ و ۲۵۶.

(۲) ينابيع المودة ص ۳۷۵ عن فصل الخطاب لمحمد پارسا البخارى، عن النووى على ما يبدو، و ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر بتحقيق المحمودى ص ۱۵۰ و فى هامشه عن: المعجم الكبير للطبرانى، ترجمة الإمام الحسين، الحديث رقم ۷۷ و حياة الصحابة ج ۱ ص ۲۵۰ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۴۰ عن الطبرانى، و قال:

هو مرسل و رجاله ثقات، و العقد الفريد ج ۴ ص ۳۸۴ من دون ذكر ابن عباس.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۳۶

كتابنا: الحياة السياسية للإمام الجواد «عليه السلام» «۱».

هذا كله، مع ما أشار إليه أمير المؤمنين، و سيد الوصيين «عليه السلام» من أن آية التطهير تمنع أبا بكر من طلب البينة من الزهراء «عليها السلام»، و تحتم عليه قبول كلامها، كما تمنعه من رد شهادة الحسنين «عليهما السلام»، فضلا عن أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين ..

د: و مما زاد الأمر تعقيدا و إحراجا للغاصبين: أن عليا «عليه السلام» قد أظهر أبا بكر أمام المهاجرين و الأنصار فى صورة الإنسان المتناقض فى قضائه، حين سأله «عليه السلام» عن أنه لو كان فى يد المسلمين شىء يملكونه، ثم ادّعى على «عليه السلام» أنه له، فمن الذى تطلب منه البينة؟!

فأجاب أبو بكر: بأنه يطلبها من المدّعى ..

فانكشف: أن حكم أبى بكر فى قضية فاطمة «عليها السلام» كان على عكس ذلك.

عندها سكت أبو بكر، و أقر عمر: بأنهم غير قادرين على ردّ حجة على «عليه السلام» ..

و بذلك يكون على «عليه السلام» قد وضع أبا بكر فى مأزق لا خلاص له منه، و أمام خيارين كل منهما ينتهى بفضيحة عظيمة، تضر موقفه، و تظهر أنه مبطل فى تقمصه للخلافة ..

فهو إما جاهل بأحكام القضاء- بل بالبديهيات منها- فيحكم تارة بالبينة على المدّعى، و أخرى بالبينة على المدّعى عليه، من دون أن يعرف أيهما

---

(۱) الحياة السياسية للإمام الجواد ص ۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۳۷

الحق، و أيهما الباطل.

و إما عالم بها، لكنه يتعمد العمل بخلاف ما شرعه اللّه تعالى، لأنه لا يملك الرادع الدينى عن مخالفة أحكامه تعالى ..

و إما أنه كان عالما بحكم اللّه تعالى ثم نسيه، فحكم بخلافه .. فلماذا لم يتراجع عنه بعد التعليم و البيان؟!

و كل ذلك يجعله غير صالح لمنصب القضاء، فكيف يكون صالحا لمقام الخلافة، فى حين أن القضاء هو أحد مهمات الخليفة؟!

ه: و الذى زاد الطين بلة، أن ذلك النص قد أظهر عمر بن الخطاب عاجزا عن مقارعة على «عليه السلام» الحجة بالحجة .. و لكنه أعلن

أنه متشبث برأيه، و دليله هو قوته و سلطانه .. كما ظهر فى كلامه.

و: كما يلاحظ: أن عليا «عليه السلام» قد تجاهل عمر تماما، و تابع موجها كلامه إلى أبى بكر و لم يلتفت إليه!!

ز: إن تقرير على «عليه السلام» لأبى بكر فى شأن طهارة فاطمة «عليها السلام»، و زعم أبى بكر أنه لو شهد الشهود عليها بالفاحشة، لكان أقام عليها الحد .. قد جاء ليؤكد: أن الخليفة غير عارف بأحكام اللّه تعالى، و أن عدم معرفته هذه قد تؤدى به إلى ارتكاب ما يوجب الكفر.

و بذلك يتضح: مدى خطورة هذا الأمر، و أن القضية ليست قضية أموال و أراض، بل هى قضية أن لا يتولى أمر المسلمين من ليس له أية حصانة تمنعه من الوقوع فى هذا الخطر العظيم عليه و على الأمة بأسرها.

ح: إن حوار على «عليه السلام» معهم قد أسهم بصورة قوية فى تجلية الأمور للناس، حيث أراهم بأم أعينهم، كيف أن من ينصّب نفسه خليفة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۳۸

لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و كذلك من يرشح نفسه لهذا المقام، ليس فقط لا يملك أدنى الشرائط التى تؤهله لتولى أبسط الأمور، و لو مثل القيمومة على أبنائه، فكيف بخلافة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، بل هو يتحلى بالصفات المناقضة و الناقضة لهدف هذا المقام أو ذاك.

ط: روى عن أبى سعيد الخدرى، أنه قال: سمعت منادى أبى بكر ينادى فى المدينة، حين قدم عليه مال البحرين: من كانت له عدة عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فليأت.

فيأتيه رجال فيعطيهم.

فجاء أبو بشير المازنى، فقال: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال:

يا أبا بشير إذا جاءنا شىء فأتنا.

فأعطاه أبو بكر حفنتين، أو ثلاثا، فوجدوها ألفا و أربع مائة درهم.

و روى البخارى و غيره: أنه لما مات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» جاء مال من قبل علاء بن الحضرمى، فقال أبو بكر: من كان له على النبى «صلى اللّه عليه و آله» دين، أو كانت له قبله عدة، فليأتنا.

قال جابر: و عدنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يعطينى هكذا أو هكذا و هكذا، فبسط يده ثلاث مرات، قال جابر: فعد فى يدى خمس مائة ثم خمس مائة ثم خمس مائة «۱».

---

(۱) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ۲ ص ۳۱۷ و ۳۱۸ و فدك فى التاريخ ص ۱۹۴ و عن صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۶۳ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۳ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۳۰۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۱۰۹ و المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۳۹

فهذا الرجل- أعنى أبا بشير المازنى- لم يكن من كبار الصحابة، و ليس له موقع فاطمة «عليها السلام» عند اللّه تعالى و عند رسوله «صلى اللّه عليه و آله» و قد أعطى ألفا و أربع مائة درهم «۱» و لم يطلب منه بينة على صحة ما ادعاه.

فلماذا لا تعطى الزهراء «عليها السلام» أيضا بدون طلب بينة؟

و لماذا هم يعرضون أنفسهم إلى غضب اللّه تعالى و غضب رسوله «صلى اللّه عليه و آله»، بمقتضى ما دلت عليه الآيات و الروايات فى حقها؟.

خصوصا إذا لاحظنا: ما زعموه من القيمة الزهيدة التى زعموها لفدك، و أن عمر بن الخطاب قد اشتراها من اليهود بخمسين ألف درهم فقط!!

ملاحظة: إننا نعتقد: أن تصدى أبى بكر لقضاء دين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و إنجاز عداته، قد جاء بهدف إبطال القول الثابت عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»: إن عليا «عليه السلام» يقضى دينه، و ينجز عداته بعد مماته «صلى اللّه عليه و آله» «۲».

---

(۱) صحيح البخارى كتاب الشهادات باب (۲۹) و فدك فى التاريخ ص ۱۹۴ و كنز العمال ج ۵ ص ۶۲۶ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۳۱۸ و ۳۱۹.

(۲) مصادر الحديث الدال على ذلك كثيرة جدا فراجع: إحقاق الحق (الملحقات) و راجع: الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۳۱۸ و مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» ج ۱ ص ۳۳۵ و ۳۴۰ و ۳۴۱ و ۳۸۷ و ۴۴۵ و ۴۹۷ و ج ۲ ص ۴۷ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳۹۶ ج ۳ ص ۲۶ و البحار ج ۲ ص ۲۲۶ و ج ۵ ص ۲۱ و ۶۹ و ج ۲۲ ص ۵۰۱ و ج ۲۸ ص ۸۴ و ج ۳۵ ص ۱۸۴ و ج ۳۸ ص ۱۲ و ۱۹ و ۷۴ و ۱۴۷ و ۳۲۷ و ج ۳۹ ص ۲۲۰ و ج ۴۰ ص ۷۶ و المراجعات ص ۳۰۸ و ۳۰۹-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۴۰

و قد حصل ذلك بالفعل، فقد روى: أنه لما توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أمر على «عليه السلام» صائحا يصيح: «من كان له عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عدة أو دين فليأتنى».

فكان يبعث كل عام عند العقبة يوم النحر من يصيح بذلك حتى توفى على «عليه السلام».

ثم كان الحسن بن على «عليه السلام» يفعل ذلك حتى توفى.

ثم كان الحسين «عليه السلام» يفعل ذلك. و انقطع ذلك بعده.

رضوان اللّه و سلامه عليهم أجمعين.

قال ابن عون: فلا يأتى أحد من خلق اللّه إلى على «عليه السلام» بحق و لا باطل إلا أعطاه «۱».

فدك للزهراء عليها السّلام:

اشارة

و بعد .. فلا شك فى أن فدكا للزهراء «عليها السلام» و الأدلة على ذلك كثيرة .. و قد ألمحت «عليها السلام» إلى هذه الأدلة .. و لكنها ركزت على واحد منها بعينه ..

فما هى هذه الأدلة؟

و لماذا لم تركز احتجاجاتها «عليها السلام» عليها؟! بل ركزت على واحد منها؟

- و الغدير ج ۲ ص ۲۸۳ و ج ۵ ص ۳۵۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۴۷ و ۴۸ و ۵۶ و ۵۷ و ۳۳۱ و ينابيع المودة ج ۲ ص ۷۷ و ۸۵ و ۹۷ و ۱۶۳ و ۲۹۹ و ۴۰۲.

(۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۳۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۴۱

و نقول فى الجواب: إن الأدلة هى التالية:

۱- هى فى يدها:

لقد كانت فدك فى يد فاطمة «عليها السلام»، و كان فيها وكيلها و عمالها، فكيف و لماذا بادر أبو بكر إلى إخراجهم منها؟

ألم يكن من الأجدر به أن يسأل فاطمة «عليها السلام» عن هذا الأمر؟!

و لماذا لم يعمل بقاعدة اليد، التى تقول: إن اليد أمارة على الملكية، و للملكية أسبابها، مثل الهبة، و الشراء، و الإرث، و الإحياء، و .. و ..

و قد يقال:

لنفترض: أنه قد غفل عن هذا الأمر.

و يجاب:

أولا: دعوى الغفلة، لا تقبل من الإمام الذى يدّعى لنفسه موقع الخلافة للرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و القدرة على الاضطلاع بمهماته، و القيام بوظائفه .. فلا بد أن يكون حافظا للأمة، خصوصا فى أمثال هذه الأمور البديهية.

ثانيا: لو أغمضنا النظر عن ذلك حتى لا نحرج الآخرين، فإننا نقول:

لا مجال لادّعاء الغفلة عن مثل هذا الأمر، لأن كونها فى يدها، و وكيلها، و عمالها فيها منذ زمن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، يحتم علينا الحكم بأنها لا تزال مالكة لها أو لمنفعتها، و لو عن طريق استئجارها لمدة معلومة، إذ لو لم نقل ذلك فلا بد من أن ننسب لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» التضييع و التفريط، و العبث، و محاباة أهل بيته. و حاشاه من ذلك كله ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۴۲

فكيف يبادر أبو بكر إلى طرد وكيلها و عمالها، قبل أن تستوفى حقها، و منافعها فى المدة المصرح بها فى العقد؟!

۲- هى عطية من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و حين أخبرته أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أعطاها إياها، طالبها بالبينة، مع أن ذا اليد لا يطالب بالبينة، بل المدّعى هو الذى يطالب بها ..

فكان على أبى بكر أن يأتى بشهوده و بيناته ..

على أن البينة هى شهادة على الصدق، و من شهد اللّه له بالصدق، فلا يصح طلب البينة منه ..

فيكون هذا الطلب متضمنا لتكذيب أبى بكر له تعالى فى تطهيره لها «عليها السلام»، و لوازم هذا التكذيب خطيرة.

بل هى أخطر ما يمكن أن يواجهه إنسان مسلم.

۳- الخمس لا يختص بفاطمة عليها السّلام:

و ثمة أمر آخر لا بد من الإشارة إليه، و هو: أنه رغم منعهم فاطمة الزهراء «عليها السلام» من الخمس أيضا، فإنها «عليها السلام» لم تجعل هذا الأمر من العناوين التى طالبت بها أبا بكر.

و لعل السبب فى عزوفها عن المطالبة بهذا الحق هو: أنه لا خصوصية لها «عليها السلام» فى موضوع الخمس بنظر الناس العاديين، إذ يمكن للغاصبين أن يقولوا لهم:

أولا: إن لها و لعلى «عليهما السلام» فى هذا الأمر شركاء، و هم سائر بنى هاشم، فنحن نعطيكم من الخمس ما لا يوجب تضييعا لحق أولئك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۴۳

و ثانيا: قد يقولون للناس أيضا: إن الخمس إنما هو فى غنائم الحرب، و لا نسلم بثبوته فى جميع الأشياء، و بذلك يتخذ الجدل منحى ماليا، ماديا و دنيويا، و يصبح بلا فائدة و لا عائدة، و لا ينتهى إلى نتيجة ..

و لم تكن الزهراء «عليها السلام» و لا على «عليه السلام» ممن يهتم لأمر الدنيا.

و بذلك تضيع القضية الأساس و الأهم، التى هى المنشأ و السبب فى كل هذا الذى يحدث، و هى قضية الإمامة، و اغتصابهم لها، و عدم توفر أدنى الشرائط فيهم لأبسط مسؤولية يمكن أن توكل لإنسان مهما كان عاديا ..

۴- قضية الميراث هى المحور:

ثم تأتى قضية إرث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، التى حرصت الزهراء «عليها السلام» على أن تجعلها المحور، الذى ارتكزت إليه و عليه، فى خطبتها فى المهاجرين و الأنصار، بعد عشرة أيام من استشهاد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و قد حاول أبو بكر التخلص و التملص من هذا الأمر، بادعاء أنه سمع النبى «صلى اللّه عليه و آله» يقول: لا نورث ما تركناه صدقة.

زاد فى نص آخر قوله: إنما يأكل آل محمد من هذا المال ..

---

(۱) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۱۱ و السقيفة و فدك ص ۱۰۰ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۶۴ و راجع: البحار ج ۲۹ ص ۲۳۹ و مناقب آل أبى طالب ص ۴۱۸ و عن بلاغات النساء ج ۲ ص ۱۴۶ و (ط بصيرتى- قم) ص ۱۴ و مواقف الشيعة ج ۱ ص ۴۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۴۴

إلى أن تقول الرواية: فهجرته فاطمة، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت.

قالت عائشة: و كانت فاطمة «عليها السلام» تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من خيبر، و فدك، و صدقته بالمدينة «۱».

و نقول:

أولا: الظاهر هو: أن أبا بكر قد فوجئ- فى البداية- بهذا الأمر، فإن الجوهرى يروى بإسناده عن أبى الطفيل، قال: أرسلت فاطمة «عليها السلام» إلى أبى بكر: أنت ورثت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أم أهله؟

قال: بل أهله «۲».

و هذا اعتراف من أبى بكر بحق الزهراء «عليها السلام» فيما ترك، و بأن أهله «صلى اللّه عليه و آله» يرثونه. و لعل أبا بكر قد فوجئ بهذا السؤال، فأجاب بما هو مرتكز لديه، على السجية، و من دون فكر و روية، ثم لما

---

(۱) راجع: صحيح البخارى (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۴ ص ۹۶ و ج ۵ ص ۱۷۷ و عن صحيح مسلم ج ۵ ص ۲۵ و كنز العمال

ج ۷ ص ۲۴۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۷۱ و جامع الأصول ج ۱۰ ص ۳۸۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۰۱ و راجع: مسند فاطمة للسيوطى ص ۱۵ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۳۰۵ و فتح البارى ج ۶ ص ۱۴۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۶ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۳۲ و السقيفة و فدك ص ۱۱۶ و عن تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۳۴۶.

(۲) السقيفة و فدك ص ۱۰۹ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۱۸ و ۲۱۹ و مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۴۰ و ج ۱۲ ص ۱۱۹ و مجمع النورين ص ۱۲۶ و تاريخ المدينة ج ۱ ص ۱۵۸ و اللمعة البيضاء ص ۷۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۴۵

التفت إلى نفسه صار يجادل فى هذا الأمر، و أصر على إنكاره. و جاء بحديث: نحن معاشر الأنبياء لا نورث الخ ..

ثانيا: إن النص القرآنى الصادع بإرث الأنبياء «عليهم السلام» لا يدفع بحديث أبى بكر لأكثر من سبب:

۱- إن الحديث القرآنى عن إرث سليمان لداود و نحوه، قد جاء ليحكى قضية حصلت فى السابق مفادها: أن أبناء الأنبياء قد ورثوا آباءهم فعلا .. و لم يرد بصيغة جعل الحكم ليقال: إن هذا الحديث قد نسخ ذلك الحكم القرآنى، أو لم ينسخه.

كما أنه لا مجال لجعل حديث أبى بكر مخصصا للنص القرآنى، لأن الحديث ليس أخص منه بل هو معارض له، لادّعائه: أن من له صفة النبوة لا يورث، حيث قال: لا نورث، أو نحن معاشر الأنبياء لا نورث الخ ..

و هذا يعنى: أن الأنبياء السابقين لم يورثوا أبناءهم بسبب صفة النبوة، و هذا يناقض الآيات القائلة: إن سليمان قد ورث داود، و كذلك غيره من الأنبياء السابقين بالنسبة لآبائهم، فليس المقام من باب التخصيص، بل هو تناقض لا مجال لعلاجه، لا بادعاء النسخ، و لا بغيره ..

۲- كيف ورثت عائشة و غيرها من الزوجات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱»، فقد طالبت عائشة بالحجرة التى أسكنها إياها رسول اللّه

---

(۱) راجع: الإحتجاج ج ۲ ص ۳۱۵ و البحار ج ۳۱ ص ۹۴ و ج ۴۴ ص ۱۵۵ و ج ۴۷ ص ۴۰۰ و الخرايج و الجرائح ج ۱ ص ۲۴۴ و اللمعة البيضاء ص ۸۰۴ و الصوارم المهرقة ص ۱۶۱ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۴۲۹ و كنز الفوائد ص ۱۳۶ و الإيضاح لابن شاذان ص ۲۶۱ و الفصول المختارة ص ۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۴۶

«صلى اللّه عليه و آله» و أعطيت لها، و لم يطلب منها بينة، كما أنهم دفعوا الحجر إلى نسائه بعد وفاته «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و يدّعى خلفاء بنى العباس: وراثة ثياب النبى «صلى اللّه عليه و آله»:

البردة، و القضيب. و قد تقدم الكلام حول ذلك فى جزء سابق فى فصل:

أراضى بنى النضير و الكيد السياسى.

۳- روى عن الرضا «عليه السلام»: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خلف حيطانا بالمدينة صدقة، و خلف ستة أفراس و ثلاث نوق: العضباء، و الصهباء، و الديباج، و بغلتين: الشهباء، و الدلدل، و حماره: اليعفور، و شاتين حلوبتين، و أربعين ناقة حلوبا، و سيفه ذا الفقار، و درعه ذات الفضول، و عمامته السحاب، و حبرتين يمانيتين، و خاتمه الفاضل، و قضيبه الممشوق، و فراشا من ليف، و عباءتين قطوانيتين، و مخادا من أدم. صار ذلك إلى فاطمة «عليها السلام» ما خلا درعه، و سيفه، و عمامته، و خاتمه، فإنه جعله لأمير المؤمنين «عليه السلام» «۲».

و يقولون أيضا: إنهم دفعوا آلته «صلى اللّه عليه و آله»، و بغلته، و حذاءه، و خاتمه، و قضيبه إلى على «عليه السلام» «۳».

---

(۱) راجع: كنز الفوائد ص ۱۳۶ و تلخيص الشافى ج ۳ ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۲ ص ۱۲۹ و نهج الحق ص ۳۶۶.

(۲) البحار ج ۲۹ ص ۲۱۰ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۲۶ ص ۱۰۳ و كشف الغمة ج ۲ ص ۱۱۸ و اللمعة البيضاء ص ۸۰۱ عن الفتوح ج ۱ ص ۴۲۰.

(۳) راجع: مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۲۶۲ و (ط المطبعة الحيدرية) ص ۲۲۵ و راجع: اللمعة البيضاء ص ۷۶۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۲۴ و ۲۱۴ و تلخيص الشافى ج ۳ ص ۱۴۷ و فى هامشه أيضا عن: الرياض النضرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۴۷

۴- ذكر الحلبى الشافعى: أن فى كلام سبط ابن الجوزى: أن أبا بكر كتب لفاطمة «عليها السلام» بفدك، و دخل عليه عمر، فقال: ما هذا؟

فقال: كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها.

فقال: بماذا تنفق على المسلمين، و قد حاربك العرب كما ترى؟! ثم أخذ الكتاب فشقه «۱».

مفردات من الكيد الإعلامى:

اشارة

و بعد ما تقدم، فإننا نذكر هنا: مفردات من الكيد الإعلامى: الرامى إلى تجهيل الناس بالحقائق، من قبل أناس يدّعون الحرص على الدين، و يتظاهرون بأنهم أمناء عليه، فنقول:

۱- لا نورث ما تركناه صدقة:

اعتذر أبو بكر عما أقدم عليه من حرمان الزهراء «عليها السلام» من الإرث: بأن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: لا نورث ما تركناه

---

(۱) السيرة الحلبية (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۳ ص ۳۶۲ و راجع: الغدير ج ۷ ص ۱۹۴ و فدك فى التاريخ ص ۱۴۸ عن شرح النهج للمعتزلى، و مستدرك سفينة البحار ج ۷ ص ۴۲۷ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ۹۵ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۵۵ عن شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۱۰۱ و إنسان العيون فى سيرة الأمين و المأمون ص ۴۰ و اللمعة البيضاء ص ۷۴۷ و ۷۴۸ و ۷۹۹ و الأنوار العلوية ص ۲۹۲ و البحار ج ۲۹ ص ۱۲۸ و ۱۳۴ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۱۸۶ و بيت الأحزان ص ۱۳۴ و مجمع النورين ص ۱۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۴۸

صدقة «۱».

و نقول:

أولا: إنه لو فرض أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد قال شيئا من ذلك، فلا بد أن يقوله فى الملأ العام و أمام ذوى الشأن لا أن يخص به شخصا بعينه دون سائر الناس، و هو ممن يجر النار إلى قرصه ..

و قد أظهرت بعض النصوص أن ثمة تصرفا متعمدا تعرض له هذا الحديث حتى انقلب معناه رأسا على عقب، و ظهر أنه «صلى اللّه

عليه و آله» لم يرد المعنى الذى يريدون التسويق له، كما أن ما قاله «صلى اللّه عليه و آله» خال من عبارة: ما تركناه صدقة .. بل فيه فقرة أخرى تعطى المعنى الحقيقى للكلمة.

فقد ورد: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «.. و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، و إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورّثوا دينارا و لا درهما، و لكن ورّثوا العلم؛ فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر» «۲».

---

(۱) بالتخفيف. و قراء التشديد لحن، لأن التوريث: إدخال أحد فى المال على الورثة، كما ذكره الجوهرى.

(۲) الكافى ج ۱ ص ۳۴ و راجع: ص ۳۲ و المعتبر ج ۲ ص ۵ و تحرير الأحكام (ط. ق) ج ۱ ص ۳ و بلغة الفقيه ج ۳ ص ۲۲۷ و نهج الفقاهة ص ۲۹۹ و المبسوط للسرخسى ج ۱ ص ۲ و من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۳۸۷ و جامع المدارك ج ۳ ص ۹۹ و مسند أبى حنيفة ص ۵۷ و ثواب الأعمال ص ۱۳۱ و عوالى اللآلى ج ۴ ص ۷۵ و الفصول المهمة ج ۱ ص ۴۶۶ و نهج السعادة ج ۷ ص ۳۱۲ و سنن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۴۹

أى أنه «صلى اللّه عليه و آله» يريد أن يبين أنهم صلوات اللّه و سلامه عليهم ليسوا بصدد جمع الأموال و تكديسها، حتى إذا ماتوا ورثها منهم من له حق الإرث. بل هم زهاد فى الدنيا، عازفون عن زخرفها، مهتمون بالعلم النافع، و لا يريد أىّ منهم من أحد أجرا على جهده و جهاده، لا من مال، و لا من غيره. و ذلك على قاعدة: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرى لِلْعالَمِينَ «۱».

ثانيا: حتى لو صح أن كلمة: «ما تركناه صدقة» موجودة فى الحديث بالفعل، فإن وجودها لا يحتم أن يكون المراد: أن ما يتركه الأنبياء من أموال لا يرثها أحد، لإمكان أن يكون المقصود: أن ما جعلوه «عليهم السلام» صدقة حال حياتهم، لا يدخل فى جملة ما يورث. فتكون كلمة «ما» مفعولا به لكلمة «نورث»، و كلمة «صدقة» منصوبة أيضا بكلمة تركناه.

- الدارمى ج ۱ ص ۹۸ و أمالى المحاملى ص ۳۳۰ و البحار ج ۱ ص ۱۶۴ و منية المريد ص ۱۰۷ و صحيح البخارى ج ۱ ص ۲۵ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۸۱ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۱۷۵ و سنن الترمذى ج ۴ ص ۱۵۳ و صحيح ابن حبان ج ۱ ص ۲۹۰ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۴۶ و التاريخ الكبير ص ۳۳۷ و رياض الصالحين للنووى ص ۵۵۱ و موارد الظمآن ص ۴۹ و المعالم ص ۱۲ و تفسير الميزان ج ۱۴ ص ۲۳ و تفسير القرطبى ج ۸ ص ۲۹۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۵۶۴ و تهذيب الأصول ج ۳ ص ۱۵۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۵ ص ۲۴۷ و ج ۳۸ ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و ج ۵۰ ص ۴۳ و ۴۴ و ۴۶ و ۴۸ و ۴۹ و تاريخ جرجان ص ۲۰۴.

(۱) الآية ۹۰ من سورة الأنعام.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۵۰

فلا يقف قارئها و قائلها على كلمة «نورث» ليستأنف الكلام و يقول: ما تركناه صدقة، برفع كلمة «صدقة» خبرا للمبتدأ، و هو كلمة: «ما». بل يصلها ببعضها، و ينصب كلمة «صدقة» و لا يرفعها ..

و لا أقل من أن نعترف: بأننا لم نسمع الكلمة من فم النبى «صلى اللّه عليه و آله» مباشرة؛ لنعرف كيف تكلم بها، هل وقف على كلمة نورث؟! أم لم يقف؟!

إذ من الواضح: أن آخر الجملة ليس هو المعيار، لإمكان أن يقف عليه بالسكون ..

و المعيار هو: طريقة إلقاء الكلام، فلعله قد وصل الكلام بعضه ببعض، فيكون المراد هذا المعنى الثانى .. فلا يكون دالا على مراد أبى بكر، و لعله وقف على كلمة: «نورث» ثم استأنف الكلام، فقال: ما تركناه صدقة .. فيكون المراد المعنى الأول.

و من الواضح: أن الآيات و التشريعات، و كذلك القرائن الأخرى تؤيد أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد وصل الكلام.

۲- هل المقصود إرث المال؟!

إن الزهراء «عليها السلام» فى خطبتها فى المهاجرين و الأنصار قد استدلت بآيات عديدة من القرآن تبين أن فدكا إرث لها، و أن على أبى بكر أن يرجعها إليها على هذا الأساس ..

و لم يدّع أبو بكر و لا أحد من أعوانه أو محبيه، و لا أحد من الصحابة أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۵۱

المراد بقوله تعالى: وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ «۱»، و بقول زكريا: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ «۲» هو إرث المال.

بل التجأ- أبو بكر- إلى ما زعمه أنه حديث عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يزد على ذلك ..

و لو كان المقصود بالآيات هو إرث النبوة- كما يزعم بعض أهل الريب- لبادر أبو بكر، و من معه، و ألوف من الصحابة إلى الإعتراض على الزهراء «عليها السلام» فى استدلالها هذا .. أو على الأقل لاستفهموا منها عن وجه تفسيرها لهذه الآيات على هذا النحو ..

۳- قيمة النخل بتربته:

و قد ذكرت الروايات المتقدمة: أن عمر بن الخطاب اشترى من أهل فدك نصفها، فقوموا النخل و الأرض، فبلغ قيمة النصف خمسين ألف درهم، أو يزيد ..

و نحن نشك فى صحة هذا الخبر، و نرى أنه هو الآخر من مفردات الكيد الإعلامى، الهادف إلى تعمية الأمور فى مسألة اغتصاب فدك من أصحابها الشرعيين.

فأولا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن ليصالحهم على أن يكون نصف الأرض لهم؛ لأن الأرض للّه يورّثها من يشاء، و قد جاء الحكم الإلهى ليقول: إن ما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب ملك خاص لرسول

---

(۱) الآية ۱۶ من سورة النمل.

(۲) الآيتان ۵ و ۶ من سورة مريم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۵۲

اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و ليس لأحد فيه أى حق.

فالصحيح هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» تركهم يعملون فى الأرض و النخل و أعطاهم نصف الناتج، كما صرحت به النصوص المتقدمة ..

ثانيا: هم يقولون: إن غلة فدك كانت أربعة و عشرين ألف دينار كل سنة «۱».

و قيل: سبعون ألفا «۲»، فهل يعقل أن تكون غلة كهذه هى لنخل لا تبلغ قيمته مع الأرض خمسة آلاف دينار؟!.

بل لقد ورد: أن فيها من النخل ما يعادل نخيل الكوفة فى القرن السادس الهجرى «۳».

و الذى نظنه: أن الهدف من إطلاق هذه الشائعة هو:

۱- التقليل من شأن فدك، لكى يصبح من يطالب بها طامعا بشىء زهيد، و ذلك يمهد السبيل لتبرئة أبى بكر من تهمة كونه قد أراد

أن يسلب عليا «عليه السلام» قدرته المالية، لأن أبا بكر كان يخشى أن يجمع على «عليه السلام» الرجال حوله بواسطة ذلك المال، الذى يحصل له من فدك.

---

(۱) البحار ج ۱۷ ص ۳۷۹ و ج ۲۹ ص ۱۱۶ و مستدرک سفينة البحار ج ۸ ص ۱۵۲ و ج ۹ ص ۴۷۸ و مجمع النورين ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و اللمعة البيضاء ص ۳۰۰ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۱۳.

(۲) كشف المحجة ص ۱۲۴ و سفينة البحار ج ۷ ص ۴۵ و البحار ج ۲۹ ص ۱۲۳ و مستدرک سفينة البحار ج ۸ ص ۱۵۲ و ج ۹ ص ۴۷۸ و مجمع النورين ص ۱۱۸ و اللمعة البيضاء ص ۳۰۰.

(۳) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ۱۶ ص ۲۳۶ و الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۱۲۰ و مواقف الشيعة ج ۲ ص ۴۳۷ و اللمعة البيضاء ص ۳۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۵۳

۲- الإيحاء بأنه إذا كانت فدک ليست خالصة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، بل قد اشترى عمر نصفها بمال المسلمين- كما زعمته هذه الرواية- فذلک يعنى أن المسلمين شركاء معهم فيها، و قد يكون الحكام الذين يقطعونها لمروان و لغيره، إنما يقطعونهم النصف الذى يرجع أمره إلى الحاكم .. و لكن آل على «عليهم السلام» يصرون على أخذ ما ليس لهم بحق ..

۴- و آت ذا القربى حقه:

و رووا عن الخدرى، و عن على «عليه السلام»، و ابن عباس، و جعفر بن محمد «عليه السلام»، و عطية العوفى، و عن على الرضا «عليه السلام»، و عن الإمام الباقر «عليه السلام»: أنه لما نزل قوله تعالى: وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ «۱» دعا فاطمة «عليها السلام» و أعطاها فدكا.

زاد فى بعض الروايات قوله: و العوالى «۲».

---

(۱) الآية ۲۶ من سورة الإسراء.

(۲) تفسير العياشى ج ۲ ص ۲۸۷ و ۳۱۰ و كشف الغمة ج ۱ ص ۴۷۶ و عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۲۳۳ و نور الثقلين ج ۵ ص ۲۷۵ و التبيان ج ۶ ص ۴۶۹ و ج ۸ ص ۲۵۳ و مجمع البيان ج ۶ ص ۲۴۳ و ج ۸ ص ۶۳ و ج ۴ ص ۳۰۶ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۴۹ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۶ و مناقب على (لمحمد بن سليمان) و سعد السعود ص ۱۰۱. و راجع: شواهد التنزيل للحسكانى ج ۱ ص ۴۳۸ و ۴۳۹ و ۴۴۰ و ۴۴۱ و ۴۴۲ و ۵۷۰ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۷۰ و تفسير فرات ص ۲۳۹ و ۳۲۲ و تأويل الآيات الظاهرة ج ۱ ص ۴۳۵ و البحار ج ۲۹-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۵۴

قال ابن كثير: «هذا الحديث مشكل، لو صح إسناده، بأن الآية مكية، و فدک إنما فتحت مع خيبر لسنة سبع من الهجرة، فكيف يلتئم هذا مع هذا؟

فهو إذن حديث منكر» «۱».

و نقول:

هناک عدة أجوبة على هذا الكلام، نذكر منها:

أولا: إنهم هم أنفسهم يقولون: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يقول: ضعوا هذه الآية فى الموضع الفلانى من السورة الفلانية.

فقد قال الباقلانى و ابن الحصار: «كان جبرئيل «عليه السلام» يقول:

ضعوا آية كذا فى موضع كذا ..» «۲».

- ص ۱۱۱ و ۱۱۷ و ۱۱۳ و ۱۲۱ و ۳۲۳ و البرهان ج ۳ ص ۲۶۴ و ج ۲ ص ۴۱۵ و ميزان الإعتدال (مطبعة السعادة) ج ۲ ص ۲۲۸ و السبعة من السلف ص ۳۶ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۵۸ و ج ۵ ص ۲۷۳ و ۲۷۴ و ج ۴ ص ۱۷۷ و معارج النبوة (ط مطبعة لكنهو) ج ۱ ص ۲۷۷ و إحقاق الحق ج ۳ ص ۵۴۹ و ج ۱۴ ص ۶۱۸ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ۱ ص ۲۲۸ و روح المعانى ج ۵ ص ۵۸ و كنز العمال ج ۲ ص ۱۵۸ و ج ۳ ص ۷۶۷ و عن الطبرانى، و الحاكم فى تاريخه، و ابن النجار، و البزار، و ابن مردويه، و أبى يعلى، و ابن أبى حاتم.

(۱) البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۶ و (ط دار إحياء التراث) ج ۴ ص ۴۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۳۹ و فتح القدير ج ۳ ص ۲۲۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۷۹.

(۲) راجع: لباب التأويل للخازن ج ۱ ص ۸ و مناهل العرفان ج ۱ ص ۲۴۰ و مباحث فى علوم القرآن ص ۱۴۲ عن الإتقان ج ۱ ص ۶۲ عن ابن الحصار، و البرهان للزركشى ج ۱ ص ۲۵۶ عن الباقلانى، و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص ۶۷ و تفسير الميزان ج ۱۲ ص ۱۳۰ عن ابن الحصار، و إعجاز القرآن ص ۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۵۵

و عن ابن عباس: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، كان إذا نزل عليه الشىء دعا من كان يكتب؛ فيقول: ضعوا هذه الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا «۱».

و روى قريب من هذا عن عثمان بن عفان أيضا «۲».

---

(۱) الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۲۷۲ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۴۳ و الإتقان ج ۱ ص ۶۲ و البرهان للزركشى ج ۱ ص ۲۴۱ و (ط دار الكتب العربية، القاهرة) ج ۱ ص ۲۳۴ و ۲۴۱ عن الترمذى، و الحاكم. و التمهيد ج ۱ ص ۲۱۳ و تاريخ القرآن للصغير ص ۸۱ عن مدخل إلى القرآن الكريم لدراز ص ۳۴، و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۵۷ و ۶۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۴۲ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۰ و بحوث فى تاريخ القرآن للزرندى ص ۹۹ و ۱۰۰ و جامع البيان ج ۱ ص ۶۹ و تفسير القرطبى ج ۸ ص ۶۲ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص ۶۳ و تهذيب الكمال ج ۳۳ ص ۲۸۸.

لكن فى غرائب القرآن للنيسابورى، بهامش جامع البيان للطبرى ج ۱ ص ۲۴ و مناهل العرفان ج ۱ ص ۲۴۰ هكذا: «ضعوا هذه السورة فى الموضع الذى يذكر فيه كذا»، و فى تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: «ضعوا هذه السورة فى موضع كذا و كذا من القرآن، و كان جبرئيل «عليه السلام» يقف على مكان الآيات».

(۲) مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۳۳۰ و ۲۲۱ و تلخيصه للذهبى بهامشه، و غريب الحديث ج ۴ ص ۱۰۴، و البرهان للزركشى ج ۱ ص ۲۳۴ و ۲۳۵ و راجع:

ص ۶۱ و غرائب القرآن (بهامش جامع البيان) ج ۱ ص ۲۴ و فتح البارى ج ۹ ص ۱۹ و ۲۰ و ۳۹ و ۳۸، و كنز العمال ج ۲ ص ۳۶۷ عن أبى عبيد فى فضائله، و ابن أبى شيبة، و أحمد، و أبى داود، و الترمذى، و ابن المنذر، و ابن أبى داود، و ابن الأنبارى معا فى المصاحف، و النحاس فى ناسخه، و ابن حبان، و أبى نعيم فى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۵۶

فلا مانع إذن: من أن تكون هذه الآية قد نزلت فى سنة سبع، أو بعدها، ثم قال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: ضعوها فى سورة كذا،

لحكمة هو أعلم بها.

و لذلك قالوا: إن إطلاق التعبير بأن هذه السورة مكية أو مدنية مبنى على الغالب ..

و هـذا مـا يفسـر قولهم أيضا: سورة كـذا مكيـة إلا ثلاث آيات مثلا، و ذلك بحسب ما ظهر لهم من الروايات، التى تيسـر لهم الإطلاع عليها.

ثانيا: قد ذكرنا فى بحث لنا فى كتابنا (مختصـر مفيد) حول آية الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «۱»، و آية: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

- المعرفة، و الحاكم، و سعيد بن منصور، و النسائى، و البيهقى، و فواتح الرحموت بهامش المستصفى ج ۲ ص ۱۲ عن بعض من ذكر، و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰۷ و ۲۰۸ عن بعض من ذكر، و عن أبى الشيخ، و ابن مردويه و مشكل الآثار ج ۲ ص ۱۵۲ و البيان ص ۲۶۸ عن بعض من تقـدم، و عن الضـياء فى المختارة، و منتخب كنز العمال (بهامش مسـند أحمـد) ج ۲ ص ۴۸ و راجع: بحوث فى تـاريخ القرآن و علومه ص ۱۰۳ و مناهـل العرفان ج ۱ ص ۳۴۷ و مبـاحث فى علـوم القرآن ص ۱۴۲ عن بعض من تقـدم، و تاريـخ القرآن للصـغير ص ۹۲ عن أبى شامـة فى المرشـد الـوجيز، و جـواهر الأخبـار و الآثـار بهـامش البحر الزخـار ج ۲ ص ۲۴۵ عـن أبى داود، و الترمذى، و سنن أبى داود ج ۱ ص ۲۰۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۴۲ و أحكام القرآن للجصاص ج ۱ ص ۱۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۵۷ و ۶۹.

(۱) الآية ۳ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۵۷

رَبِّكَ «۱»: أن الظـاهر هو: أن السور كلهـا كانت تنزل دفعـة واحـدة، باسـتثناء بعض السور الطوال، فإن قسـما كبيرا منها كان ينزل على النـبى «صـلى اللّه عليه و آله»، فيقرؤه للنـاس، ثم تصـير الأحـداث الـتى ترتبـط بآيـات تلـك السـور، أو ذلـك القسم النـازل، و يتوالى حـدوثها، فينزل جبرئيل «عليه السـلام» مرة أخرى، فيقرؤها على النبى ليقرأها هو «صـلى اللّه عليه و آله» على الناس، و يظهر لهم إعجاز القرآن من حيث إخباره عن الأمور قبل حصولها بأيام، أو بأشهر، أو بسنوات.

و بعبـارة أخرى: كانت السور- كسورة المائـدة، أو التوبـة، أو الأنفال مثلا- تنزل على النبى «صـلى اللّه عليه و آله»، فيقرؤها على الناس كلها .. ثم يحدث الحدث بعد شـهر من ذلك، مثل الذى جرى فى حنين، أو بدر، فيأتى جبرئيل مرة ثانية ليأمر النبى «صـلى اللّه عليه و آله» بقراءة الآيات التى ترتبط بـذلك الحدث، و التى كانت قد نزلت قبله بأيام أو بأشـهر، فيعرف الناس كيف أن اللّه سـبحانه و تعالى قد تحدث عن هذا الحدث قبل وقوعه، فيتأكد عندهم: أن هذا القرآن هو من عند عالم الغيب و الشـهادة، و يتلمسون صدق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن هذا الطريق «۲».

---

(۱) الآية ۶۷ من سورة المائدة.

(۲) و قد ذكرنا بعض الشواهد لهذا البحث فى كتابنا: مختصر مفيد ج ۴ ص ۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۵۹

الفصل الرابع: فدك .. دليل الإمامة

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۶۱

الكيد الإعلامى يفرض تزوير الحقائق:

إننا نـذكر فى هـذا الفصل طرفا مما ذكره أنصار الخلفاء الـذين غصـبوا فـدكا من صاحبها الشـرعى، بهدف تأييد خلافتهم، و إضـعاف أصـحاب الحق الشرعيين، ما وجدوا إلى ذلك سبيلا. و سنسعى إلى إطلاق الإشارات التى توضح حقيقة الكيد الإعلامى الذى مارسوه بعيدا عن معنى التقوى، و الأمانة، و الإلتزام بأحكام الشرع، و بالمبادئ الإنسانية، و القيم الأخلاقية ..

فنقول و على اللّه نتوكل، و به نعتصم، و منه نستمد التوفيق، و السداد و الرشاد:

فدك خالصة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قد عرفنا فيما تقدم: أن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» أرسل عليا «عليه السـلام» إلى فدك، بعد أن عرض الراية على الآخرين، و لم يجد من بينهم من هو أهل لها ..

و لاـ شـك فى أن أخبـار ما جرى فى خيبر، و قتل على «عليه السـلام» فرسانها الأشـداء، و منهم مرحب، و قلع باب حصـنها الأعظم- لا شك فى أن هذه الأخبار- قد سبقت عليا «عليه السلام» إلى أهل فدك، فماتوا خوفا و رعبا، و بادروا إلى عقد الصلح مع أمير المؤمنين «عليه السلام» ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۶۲

و لكننا نجدهم يروون القضـية فى سـياق يستبعد عليا «عليه السلام» نهائيا، و كأنه لم يكن له وجود فى خيبر، و يستعيضون عنه بمحيصة بن مسعود.

و نحن لا نريد إنكار أن يكون لمحيصة بعض الدور فى ترتيب أمر كتابة كتاب استسلامهم .. و لكنه دور هامشى بلا شك.

إلا أن المغرضين، و هواة التزوير يجعلونه هو الأساس و المحور لكل ما جرى فى فدك، فقد قالوا:

لما أقبل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى خيبر فدنا منها، بعث محيصة بن مسعود الحارثى إلى فدك- و هى قرية بخيبر- يدعوهم إلى الإسلام، و يخوفهم أن يغزوهم، كما غزا أهل خيبر، و يحل بساحتهم.

قال محيصة: فجئتهم، فأقمت عندهم يومين، فجعلوا يتربصون و يقولون: بالنطاة عامر، و ياسـر، و الحارث، و سيد اليهود مرحب، ما نرى محمدا يقرب حراهم، إن بها عشرة آلاف مقاتل.

قال محيصـة: فمكثت عنـدهم يومين، فلما رأيت خبثهم أردت أن أرجع، فقالوا: نحن نرسل معك رجالا منا، يأخـذون لنا الصـلح، كل ذلك و يظنون أن يهود تمتنع.

فلم يزالوا كذلك حتى جاءهم قتل أهل حصن ناعم، و أهل النجدة منهم، ففت ذلك فى أعضادهم.

فقدم رجل من رؤسائهم يقال له: نون بن يوشع فى نفر من يهود، فصالحوا رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» على أن يحقن دماءهم، و يجليهم، و يخلوا بينه و بين الأموال، ففعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و يقال: عرضوا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يخرجوا من

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۶۳

بلادهم، و لا يكون للنبى «صلى اللّه عليه و آله» عليهم من الأموال شىء، فإذا كان أوان جذاذها جاؤوا فجذوها، فأبى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يقبل ذلك.

و قال لهم محيصة: ما لكم منعة و لا حصون و لا رجال، و لو بعث إليكم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مائة رجل لساقوكم إليه، فوقع الصلح بينهم بأن لهم نصف الأرضين بتربتها، و لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نصفها، فقبل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ذلك.

يقول محمد بن عمر: و هذا أثبت القولين.

و أقرهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على ذلك، و لم يأتهم.

فلما كان عمر بن الخطاب، و أجلى يهود خيبر، بعث إليهم من يقوّم أرضهم، فبعث أبا الهيثم مالك بن التيهان، و فروة بن عمرو بن جبار بن صخر، و زيد بن ثابت، فقوموها لهم- النخل و الأرض- فأخذها عمر، و دفع إليهم نصف قيمة النخل بتربتها، فبلغ ذلك خمسين ألف درهم أو يزيد، و كان ذلك المال جاء من العراق، و أجلاهم إلى الشام «۱».

و حسب تعبير الدياربكرى: «اشترى منهم حصتهم النصف بمال بيت المال» «۲».

فكانت فدك خالصة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لأنهم لم يجلبوا

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۸ و ۱۳۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۰ و راجع:

تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۸ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۰۷.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۶۴

عليها بخيل و لا ركاب «۱».

و قال ابن إسحاق: فكانت خيبر فيئا بين المسلمين، و فدك خالصة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل و لا ركاب «۲».

و نقول:

كل فدك لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

يظهر من هذا النص: أن فدكا كلها لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على الرواية الأولى، و له نصفها بناء على الرواية الثانية «۳».

و الرواية الثانية: مخالفة لما أجمعت عليه الأمة، فلا يلتفت إليها ..

و الصحيح هو النص الذى يقول: إن فدكا كلها لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فإن ذلك هو حكم اللّه سبحانه فى كل ما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب، فهو له «صلى اللّه عليه و آله» ..

يضاف إلى ذلك: أن الروايات الآنفة الذكر قد صرحت: بأنهم عرضوا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يجليهم، و يخلّوا بينه و بين الأموال.

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۵۸.

(۲) راجع: البحار ج ۲۱ ص ۶ و تفسير مجمع البيان ج ۹ ص ۲۰۳ و تفسير الميزان ج ۱۸ ص ۲۹۸ و تفسير البغوى، تفسير سورة الفتح. و تفسير الثعلبى تفسير سورة الفتح الآية ۱۰، و التنبيه و الإشراف ص ۲۲۴ و اللمعة البيضاء ص ۷۸۶ و تاريخ خليفة بن خياط ص ۵۰ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۰۲ و ۳۰۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۰۰.

(۳) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۶۵

ففعل ذلك «صلى اللّه عليه و آله»، فقد قال ابن إسحاق: «لما سمع أهل فدك بما صنع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأهل خيبر، بعثوا إلى رسول اللّه يسألونه أن يسيرهم و يحقن لهم دماءهم، و يخلون له الأموال، ففعل. فكانت خيبر فيئا بين المسلمين، و فدك خالصة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل و لا ركاب».

و فى النص الثانى: أنهم عرضوا أن يجليهم، فإذا كان أوان جذاذها جاؤوا فجذوها، فأبى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يقبل ذلك ..

فما معنى: أن يصالحهم بعد ذلك على أن يكون لهم نصف الأرض بتربتها؟! فمن يرضى بالجلاء هل يعطى نصف الأرض بتربتها؟! ألا يعد ذلك سفها و تضييعا؟!

بداية عن تزوير الحقائق:

ذكر الحلبى عن فدك: «أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان ينفق من فدك، و يعود منها على صغير بنى هاشم، و يزوج منها أيمهم.

و لما مات «صلى اللّه عليه و آله»، و ولى أبو بكر الخلافة، سألته فاطمة «عليها السلام» أن يجعلها أو نصفها لها، فأبى. و روى لها: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال: إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة» «۱».

و قد أصر عمر بن الخطاب فى حكايته لما جرى على هذا الأمر، و نحن لا نستغرب أن يصر عمر على أن فدكا كانت فيئا للمسلمين، و لرسول اللّه

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۵۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۶۶

«صلى اللّه عليه و آله» الحق فى أن ينفق منها ما يحتاج إليه و لا حق له فى أزيد من ذلك!! و لا نستغرب أيضا أن يتابع عمر فى قوله هذا، أولئك الذين صححوا خلافته، و اعتقدوا إمامته ..

و لكننا نستغرب من طريقة صياغة هؤلاء للحدث، فإنهم يظهرون مهارة لافتة فى التعتيم على الحقيقة، و فى تجهيل الناس بها ..

و هذه الحقيقة التى ذكرنا طرفا منها فى غزوة بنى النضير، و نزيد فى توضيح ملامح الصورة لحقيقة ما جرى، فنقول:

أهل البيت عليهم السّلام ماذا يقولون؟!

و نشير فى البداية: إلى أن أهل البيت «عليهم السلام»، و هم أدرى بما فى البيت، و هم سفينة نوح التى من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق و هوى، و هم أحد الثقلين اللذين أمرنا اللّه بالتمسك بهما، و الأخذ عنهما، و هم المنزهون المطهرون بنص القرآن- إن أهل البيت «عليهم السلام»- قد ذكروا: أن حكم اللّه تعالى هو: أن كل ما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب، فهو ملك خاص و خالص لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و ليس فيئا للمسلمين، كما زعمه الآخرون المناوئون لهم «عليهم السلام» ..

فدك دليل الإمامة:

اشارة

لقد كانت هناك سلسلة من الأحداث تتابعت فى غضون ثلاثة أشهر، كان لكل منها دوره القوى فى تاريخ الإسلام، و فى مستقبله، و فى حفظ أساس الدين، من قبل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من جهة، و فى السعى إلى الإخلال بأمر اللّه تعالى، و التمرد على توجيهات النبى «صلى اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۶۷

عليه و آله» من قبل آخرين، من جهة أخرى ..

و قد أجملنا هذه الأحداث فى كتابنا: «الغدير و المعارضون»، و سنحاول هنا أن نذكر جملا من ذلك أيضا .. فنبدأ بالحديث كما يلى:

۱- فى حجة الوداع:

إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يسعى- وفقا للتوجيهات و الأوامر الإلهية- إلى تحصين أمر الإمامة، بالتأكيد و النص عليها بمختلف الأساليب البيانية: قولا، و عملا، و تصريحا، و تلميحا، و كناية، و إشارة، و سرا، و جهرا، و ما إلى ذلك ..

و كان الفريق الطامع و الطامح- و هم قريش- يسعون إلى إحباط هذه المساعى، و التشكيك فى تلك البيانات و محاصرتها، و إبطال آثارها ..

و قد اتجهت الأمور نحو التصعيد فى الأشهر الثلاثة الأخيرة من حياته «صلى اللّه عليه و آله»، بصورة قوية و حاسمة. و نحن نذكر هنا سبعة مفاصل أساسية و شاخصة، فى هذه الفترة بالذات، فنقول:

لقد كان أول مفصل هام و حساس و أساسى، فى يوم عرفة، فى حجة الوداع؛ فقد بادر النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى إبلاغ إمامة على «عليه السلام» للناس، فى موسم الحج هذا، حيث إن الناس- و فيهم من كل الأجناس، و الفئات و المستويات- قد جاؤوا إلى الحج من مختلف البلاد، و اجتمعوا فى صعيد واحد، يظهرون التوبة و الندم، و يجأرون بالدعاء للّه تعالى بأن يتقبل منهم ..

فأراد «صلى اللّه عليه و آله» أن يخطبهم، و يبلّغهم ما أمره اللّه تعالى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۶۸

بتبليغه، و لما انتهى إلى الحديث عن الإمامة و الأئمة، و شرع فيه، تصدى له الفريق القرشى الطامح، ليفسد عليه تدبيره، و ليمنعه من القيام بما أمره اللّه سبحانه، فصاروا يقومون و يقعدون، و ضجوا إلى حد لم يعد للحاضرين المحيطين به «صلى اللّه عليه و آله» مجال لسماع كلامه «صلى اللّه عليه و آله».

و لعلهم قد ظنوا أنهم نجحوا فيما أرادوه كما توحى به ظواهر الأمور.

و لكن الحقيقة هى العكس من ذلك تماما .. فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يعلم: أنهم سوف يغتصبون الخلافة على كل حال .. و لكنه يريد أن يعرّف الأجيال إلى يوم القيامة ذلك .. و أن لا يمكّنهم من التشكيك فى أحقية أمير المؤمنين على «عليه السلام» بها، و فى النص عليه و نصبه لهذا الأمر من قبل اللّه و رسوله ..

و لأجل ذلك: فإن الخطة النبوية كانت ترمى إلى التأكيد على هذا الأمر، و فضح الذين يريدون أن يتخذوا من التظاهر بالدين و التقوى ذريعة إلى مآربهم ..

و قد تحقق ذلك لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى هذا الموقف بالذات، فى أقدس البقاع، و أفضل الأزمنة- يوم عرفة- و هم يؤدون فريضة عظيمة، و ركنا من أركان الشريعة، و هم محرمون للّه تعالى، يجهرون بتلبية النداء الإلهى «لبيك اللهم لبيك». و يعلنون اعترافهم بوحدانيته «لبيك لا شريك لك لبيك»، و بمالكيته، و بنعمته و فواضله «إن الحمد و النعمة لك و الملك ..» و يقفون فى أحد المشاعر المعظمة، و حيث لا همّ لهم إلا الدعاء، و الإستغفار، و طلب الحاجات من اللّه تعالى .. و الإجتهاد فى الحصول على

رضاه لكى يستجيب لهم، و يكون معهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۶۹

نعم، إنه فى هذا الموقف بالذات ظهر للناس جميعا: أنه رغم أمر اللّه تعالى لهم بأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبى «صلى اللّه عليه و آله»، لكى لا تحبط أعمالهم و هم لا يشعرون، صاروا يضجون إلى حد أنهم أصموا الناس، فلا يستطيع أحد أن يسمع من كلامه «صلى اللّه عليه و آله» شيئا، و صاروا يقومون و يقعدون الخ ..

و حمل الناس، الذين أتوا من كل حى و بلد و قبيلة، فى قلوبهم هذه الذكرى المرة، معهم إلى بلادهم، التى يعودون إليها من سفر طويل و شاق، و يتلهف من يستقبلهم لسؤالهم عما رأوه أو سمعوه من أفضل البشر، و أكرم الأنبياء «عليه السلام»، و أشرف المخلوقات، لم يره الكثيرون منهم إلا هذه المرة اليتيمة، و سيموت «صلى اللّه عليه و آله» بعدها، و تبقى ذكراه فى قلب هؤلاء كأعز شىء عليهم، و أثمنه عندهم.

و لا بد أن ينقلوها للناس دائما بحزن، و أسى، و مرارة، و ليتضح لهم أمر عجيب و غريب، و هو: أن صحابة النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يوقرون نبيهم الأعظم، و الخاتم، و لا يحترمونه، و لا يطيعونه.

۲- غدير خم:

و ربما يمكن لهم أن يعتذروا للناس، و أن يقولوا لهم: لقد حاسبنا أنفسنا، و ندمنا على ما بدر منا، فإنها كانت هفوة عابرة، و قد اعتذرنا، و قبل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عذرنا ..

ثم استجدت أمور قبل وفاته «صلى اللّه عليه و آله» أوجبت أن يعدل هو نفسه «صلى اللّه عليه و آله» عن موضوع إمامة الأئمة، فأعاد الأمر

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۷۰

شورى بين المسلمين ..

و قد يجدون من طلاب اللبانات، و من عبيد الدنيا، من يرغب فى تصديق مزاعمهم هذه، فجاءت قضية غدير خم لتقول للناس: لا تقبلوا أمثال هذه الأعذار.

و ذلك لأن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بمجرد أن انقضت مراسم الحج، ترك مكة فورا، و خرج مع الحجيج العائد إلى بلاده قبل أن يتفرقوا.

و كان رؤوس هؤلاء الطامعين و الطامحين يرافقونه ليعودوا معه إلى المدينة، و بقى فى مكة و الطائف، و فى كل هذا المحيط أنصار هؤلاء و محبوهم .. و قد ابتعدوا شيئا فشيئا عن المناطق التى تدين لهم بالولاء، و أصبحوا غير قادرين على الإقدام على أية إساءة للرسول «صلى اللّه عليه و آله» .. لأنهم أصبحوا لا يستطيعون مواجهة عشرات الألوف، و هم بضع عشرات من الأفراد، فإن جماهيرهم فى مكة و ما والاها لم يأتوا، و لن يستطيعوا أن يأتوا معهم ..

فلما بلغ «صلى اللّه عليه و آله» غدير خم، نزلت الآيات الآمرة له بلزوم إنجاز المهمة التى كلفه اللّه تعالى بها، و نزل معها تهديد صريح لأولئك المعاندين: بأن استمرار اللجاج و العناد سوف يعيد الأمور إلى نقطة الصفر وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ .. «۱»، الأمر الذى يعنى أنه مستعد للدخول معهم فى حرب طاحنة، كحرب بدر و أحد، فاضطر هذا الفريق المناوئ، و الطامح، و الطامع، إلى السكوت.

---

(۱) الآية ۶۷ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۷۱

و بلّغ النبى «صلى اللّه عليه و آله» إمامة على «عليه السلام» فى غدير خم، و تظاهر ذلك الفريق بالطاعة، و قدم البيعة لعلى «عليه السلام»، حتى قال له أحدهم: بخ بخ لك يا على، لقد أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة ..

و لا ندرى إن كانت هذه البخبخة انحناء أمام العاصفة؟! أم أنها جاءت لتعبّر عن حسرة و ألم، و عن أمور أخرى لا نحب التصريح بها!! و لكن الباب بقى مفتوحا أمامهم للخروج من هذا المأزق.

يقول هؤلاء للناس: صحيح أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» نصب عليا «عليه السلام» فى غدير خم، و قد بايعناه، و بخبخنا له .. و لكن استجدت أمور بعد ذلك جعلته «صلى اللّه عليه و آله» يعدل عن قراره هذا، و اللّه على ما نقول وكيل، فإننا صحابته المحبون المطيعون المأمونون على ما يأمرنا به.

أو أنهم يقولون: إن هذه الأمور جعلت عليا «عليه السلام» نفسه يستقيل من هذا الأمر .. (و قد سرت شائعة بهذا المضمون فعلا، و تركت آثارها حتى على اجتماع السقيفة نفسه).

فجاءت قضية:

۳- تجهيز جيش أسامة:

لتبين بالفعل لا بالقول: أن هؤلاء الطامحين و الطامعين كانوا لا يطيعون أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى مع إصراره عليهم، و التصريح بغضبه منهم، فهو يأمرهم بالخروج مع جيش أسامة، و يلعن من يتخلف عن ذلك الجيش، و لكنهم يصرون على رفض الخروج معه،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۷۲

و يتعللون بأنهم يخافون على النبى «صلى اللّه عليه و آله» من أن يحدث له حدث فى غيبتهم ..

و قد يعتذرون أيضا عن هذه المخالفة: بأنها خطأ فرضته محبتهم له «صلى اللّه عليه و آله» و خوفهم عليه، و لم تكن ناشئة عن روح متمردة، أو غير مبالية.

فجاءت قضية:

۴- الصلاة بالناس:

حيث إنهم اغتنموا فرصة مرض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فاحتلوا مكانه فى إمامة الصلاة، ربما ليؤكدوا أنهم هم المؤهلون لموقعه «صلى اللّه عليه و آله» من بعده، و ليجعلوا ذلك ذريعة لا دعاء أن من يخلف النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى إمامة الصلاة هو الذى ينبغى أن يخلفه فى غير الصلاة أيضا ..

و قد يدّعى بعضهم، أو يدّعى لهم محبوهم أيضا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى أمرهم بالصلاة، أو أنهم أخبروه فرضى.

و لكن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أبطل تدبيرهم هذا أيضا، و حوّله إلى إدانة لهم، و صار سبّة عليهم، و ذلك بمجيئه- رغم مرضه- محمولا على عاتق على «عليه السلام» نفسه و شخص آخر. فعزل أبا بكر عن الصلاة، و صلى مكانه.

فهو «صلى اللّه عليه و آله» لم يكتف بنفى أن يكون قد أمر أحدا بالصلاة مكانه، أو بالقول: بأنه لا يرضى بصلاة من صلّى فى مكانه، بل قرن عدم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۷۳

رضاه هذا، بالفعل و الممارسة حين جاء و عزله بنفسه، و فى وسط صلاته، لكى لا يعتذر أحد بأن أبا بكر حين رأى النبى «صلى اللّه عليه و آله» مقبلا آثره و قدّمه ..

و بذلك يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد بيّن أن أبا بكر أقدم على ما لا حقّ له فيه، إما من حيث فقدانه لشرائط إمامة الصلاة، أو من حيث إن فى الأمر سرا أعظم من ذلك، و هو الإعلان بأنه ليس أهلا لتمثيل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أنه ليس فقط لا يستحق المقام الذى يرشح نفسه له، بل هو لا يستحق السكوت و الستر عليه لو تصدى، و لو لمثل إمامة جماعة فى صلاتهم بل لا بد من المبادرة إلى منعه من ذلك، حتى لو أفضى هذا المنع إلى فضيحته، و سقوطه.

و ذلك يدل على: أن هناك أمرا عظيما أوجب سقوط حرمته، و جرّده من حقوقه، فما هو ذلك الأمر العظيم يا ترى؟ ..

و بذلك يظهر: أنه لم تعد هناك حاجة إلى تفهيم الناس أن شرائط إمام الجماعة- و هى العدالة، و صحة القراءة، و نحو ذلك- تختلف عن شرائط الخلافة و الإمامة، إذ لا تحتاج إمامة الجماعة فى الصلاة إلى العلم، و لا إلى الشجاعة، و لا إلى أن لا يكون بخيلا أو جافيا. كما أنها لا تحتاج إلى النصب من المعصوم، و لا غير ذلك من أمور كثيرة ذكرتها الآيات و الروايات، و نصت على أنها لا بد منها فى الإمامة و الخلافة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و يعتذرون عن ذلك أيضا: بأن هذه المبادرة من أبى بكر قد جاءت عن حسن نية، و سلامة طوية، و لم يقصد بها الإساءة إلى رسول اللّه «صلى اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۷۴

عليه و آله»، بل المقصود بها نيل ثواب الصلاة جماعة ..

و لعل عدم الإستئذان فى ذلك منه «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى أغضبه «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يكن يظن أن الأمور تصل إلى هذا الحد، و لا شك فى أنه قد استغفر اللّه تعالى من هذا الخطأ غير المقصود.

فجاءت القضية التالية: لتؤكد عدم صحة أمثال هذه الإعتذارات أيضا:

۵- إن الرجل ليهجر:

فقد طلب النبى «صلى اللّه عليه و آله» كتفا و دواة، لكى يكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده، فقال عمر: إن الرجل ليهجر أو غلبه الوجع «۱» .. فجاءت هذه

---

(۱) الإيضاح ص ۳۵۹ و تذكرة الخواص ص ۶۲ و سر العالمين ص ۲۱ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۶۰ و ج ۴ ص ۵ و ۱۷۳ و ج ۱ ص ۲۱ و ۲۲ و ج ۲ ص ۱۱۵ و المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۵۷ و ج ۱۰ ص ۳۶۱، و راجع: ج ۵ ص ۴۳۸ و الإرشاد للمفيد ص ۱۰۷ و البحار ج ۲۲ ص ۴۹۸ و راجع: الغيبة للنعمانى ص ۸۱ و ۸۲ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۲۹۸ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۰۱ و ۱۰۲ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۲۷ و البدء و التاريخ ج ۵ ص ۵۹ و الملل و النحل ج ۱ ص ۲۲ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۲۴۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۲۰ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۶۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۵۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۶۴ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۷۵ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۲۴ و ۳۲۵ و ۳۵۵ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۴۴ و نهج الحق ص ۲۷۳ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۲. و حق اليقين ج ۱ ص ۱۸۱ و ۱۸۲ و دلائل الصدق ج ۳ ق ۱ ص ۶۳- ۷۰ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۳ و ۶ و المراجعات ص ۳۵۳ و النص و الإجتهاد ص ۱۴۹ و ۱۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۷۵

الكلمة لتكون أوضح فى الدلالة، و أصرح فى التعبير عن جرأة هؤلاء على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و عن مدى تصميمهم على تحقيق طموحاتهم، و الوصول إلى أطماعهم، و عن المدى الذى يمكن أن تصل إليه تصرفاتهم فى هذا الإتجاه .. و عن الحرمات التى يمكن أن تهتك من أجل ذلك ..

حيث إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» حين طلب فى مرض موته: أن يأتوه بكتف و دواة، إنما أراد أن يحرجهم فى اللحظة الأخيرة، ليظهروا للناس على حقيقتهم .. و بعد ذلك فإن على الناس أنفسهم أن يعدّوا للأمر عدته، و أن لا تغرهم الإدعاءات الباطلة، و الإنتفاخات الفارغة، و بذلك يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد فتح بابا يستطيع الداخل فيه أن يصل إلى كنه الأمور، و لو بعد مرور الأحقاب و الدهور، التى تنأى بالحدث عن المشاهدة، و تمعن فى إبهامه.

و لعلهم يعتذرون حتى عن مثل هذا الأمر العصى عن الإعتذار، فيقولون:

لقد كانت هذه أيضا هفوة غير مقصودة، فى ساعة فوضى مشاعرية غير محمودة، و قد عضنا ناب الندم لأجل ما صدر، و أكلتنا نيران الحسرة بسبب ما بدر، فبادرنا إلى اللّه بالإستغفار، و للنبى «صلى اللّه عليه و آله» بالإعتذار، فقبل عذرنا، و مات و هو راض عنا، و حمّلنا للناس و صاياه، و عرّفنا نواياه، و أخبرنا: أن الأمور قد تغيرت، و جاء ما أوجب نقض الهمم، و فسخ العزائم، فيما يرتبط بالبلاغ الذى كان فى يوم الغدير.

فجاءت قضية أخرى أوضح و أصرح، و هى:

۶- الهجوم على فاطمة عليها السّلام:

لقد جاء هجومهم على بيت الزهراء «عليها السلام»، و اقتحامه، و ما الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۸ ۲۷۶ ۶ - الهجوم على فاطمة عليها السلام: ..... ص : ۲۷۵

قد تلاشت، و اهترأت، و تمزقت، و أصبحت أو هى و أكثر حكاية لما وراءها حتى من بيت العنكبوت.

خصوصا مع تصريح القرآن بطهارة هذه السيدة المظلومة المعصومة، و بوجوب مودتها، و مع تصريح الرسول «صلى اللّه عليه و آله» بأن من آذاها فقد آذى اللّه، و هى ابنته الوحيدة، و سيدة نساء أهل الجنة ..

و قد فعلوا ذلك فى ساعة دفنها لأبيها، و بالتحديد فوق قبره الشريف، و فى مسجده ثم منعوها من البكاء على أبيها و جرعوها الغصص، و ساموها أشد الأذى.

فأعلنت «عليها السلام» غضبها عليهم و هجرتهم إلى أن ماتت، و أوصت أن تدفن ليلا، و لم ترض بحضورهم جنازتها.

و لكننا مع ذلك لا بد أن نقول: قد يمكن لهؤلاء أن يعتذروا للناس البسطاء من ذلك أيضا، فيقولون: لعن اللّه الشيطان، فإن موت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد أدهش عقولنا، و حير ألبابنا، و أصبحنا نخاف من الذل الشامل، و البلاء النازل. فاندفعنا بحسن نية، و سلامة طوية لتدبير الأمر، و لدفع الفتنة، و للإمساك بالأمور قبل أن ينفرط العقد، و يضيع الجهد، فوقعنا فى الهفوات، و ارتكبنا الخطيئات، فها نحن نعترف و نعتذر، و قد سعينا لاسترضاء الزهراء «عليها السلام»، و رمنا طلب الصفح منها، و لكنها لم تقبل.

غير أن ما صدر منا لا يعنى أننا لا نصلح للمقام الذى اضطلعنا به، بل نحن أهل له و زيادة، و قادرون على القيام بأعباء المسؤولية فيه ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۷۷

فجاءت القضية الأخيرة، و التى هى:

۷- غصب فدک:

لتكون آخر مسمار يدق فى نعش ما يدّعونه لأنفسهم من الفلاح و الصلاح، لأنها أبدلت الشك باليقين، و أسفر الصبح لذى عينين، و صرح الزبد عن المخض، و ظهر: أن هؤلاء يفقدون حتى أبسط السمات و المواصفات لمن يفترض فيه أن يتولى شؤون الأمة، و أن مقام خلافة النبوة قد أخذ قهرا، كما أظهرته وقائع ما جرى على الزهراء «عليها السلام».

و لنفترض: أن هؤلاء الطامحين و الطامعين، و المعتدين و الغاصبين، أنكروا ذلك كله، و زعموا: أنهم أكرموا الزهراء «عليها السلام»، و لم يضربوها، و لم يسقطوا جنينها، و زعموا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم ينص على على «عليه السلام»، و لجأوا إلى التشكيك فى سند النص المثبت لإمامة على «عليه السلام»، أو التشكيك فى دلالته، أو حاولوا التشكيك فى كل القرائن و الدلالات و التصريحات، و الكنايات، و الحقائق و المجازات، فى الآيات و الروايات المثبتة لإمامته «عليه السلام».

نعم .. لنفترض أنهم أقدموا على ذلك كله، فإن باب المعرفة يبقى مفتوحا على مصراعيه لكل الأجيال، عبر الأحقاب و الأزمان .. و ذلك من خلال قضية فدک بالذات.

لقد أراد هؤلاء أن يأخذوا فدكا، ليقولوا للناس بالفعل قبل القول:

إنهم هم الذين يتبوّؤون منصب خلافة الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و أن ما كان له قد أصبح لهم أيضا، بحكم كونهم خلفاءه، فلهم الحق فى أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۷۸

يتصرفوا فيما كان يتصرف فيه، و الذى كان من شؤونه أصبح من شؤونهم ..

و اختاروا فدكا لهذا الأمر؛ لأنها هى الأوضح دلالة، و الأعمق أثرا، لأنها فى يد بنت الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» بالذات، و زوجة الرجل الذى يناوئونه، و يواجهونه. فإن مرت هذه المبادرة بسلام، فإن الناس سوف يقولون: إذا كانت سلطة هؤلاء قد طالت عليا «عليه السلام» نفسه، و بنت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مباشرة، فماذا عسى يمكن لغيرهم أن يفعل؟!

فاستولوا على فدک، و أخرجوا عمال الزهراء «عليها السلام» منها، بعد سنوات من تملكها و التصرف فيها فى حياة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. متذرعين بحجج واهية، لا تسمن و لا تغنى من جوع.

و لم تطالبهم الزهراء «عليها السلام» بما كان منهم من العدوان عليها و ضربها، و إسقاط جنينها، لأن غاية ما يمكن أن ينتج عن ذلك هو إزجاؤهم الكلام المعسول، و إظهار الأسف، و اصطناع حالات من التواضع، و هضم النفس و الإستعطاف ..

و يرى الناس البسطاء: أنهم بذلك قد أدوا قسطهم للعلى .. و سوف يكون المعتدون سعداء لتحويل القضية برمتها إلى قضية شخصية، تخضع لأمزجة الأفراد و لأخلاقياتهم. و ربما لا يخطر على بال الكثير من الناس القضية الأساس التى كانت السبب فى اندفاعهم للعدوان، و قد لا يدور بخلدهم أن هذا لا يكفى، بل لا بد من معاقبة المجرم، و أن من يرتكب جرائم كهذه فهو لا يصلح لمقام الإمامة و الخلافة، و أن ذلك يوجب عليهم أن يتخلوا عن المقام الذى اغتصبوه إلى صاحبه الشرعى، و هو أمير المؤمنين

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۷۹

على بن أبى طالب «عليه السلام».

و لأجل ذلك أبقت الزهراء «عليها السلام» على موضوع العدوان عليها بعيدا عن الأخذ و الرد، و عن الحجاج و الإحتجاج. كما أنها لم تستجب لاستدراجاتهم لها فيه، بل أبقت على موقفها الغاضب و الرافض، لكل بحث و مساومة إلا بعد الإعتراف بالحق و إلا بعد إرجاعه إلى أهله.

و قد حافظت على هذا الموقف إلى أن لحقت بربها، ليبقى ذلك العدوان ماثلا فى وجدان الناس، بعيدا عن الأيدى العابثة، التى تريد

إسقاط تأثيره، بصورة أو بأخرى.

و الـذى حصل من خلال قضيـة فـدك: هو دلالتها على أنهم ما زالوا يفقـدون أبسط الشـرائط التى تؤهلهم لأبسط مسؤولية، و من هذه الشرائط المفقودة، شرط الأمانة، فهم غير مأمونين على دماء الناس، كما أظهره فعلهم بالسيدة الزهراء «عليها السلام».

و غير مأمونين على أعراضهم، كما أوضحه هتكهم لحرمة بيتها، و هى التى تقول: خير للمرأة أن لا ترى رجلا و لا يراها رجل.

و غير مأمونين على أموال الناس، كما أوضحه ما صنعوه فى فدك، و فى ميراثها ..

فـإذا كـانوا لاـ يحفظون أموال و دمـاء و عرض رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»، فهـل يحفظون دماء و أعراض و أموال الضـعفاء من الناس العاديين؟!

و إذا كانوا يجهلون حكم الإرث؛ فقد علمتهم إياه السيدة الزهراء «عليها السلام».

و بعد التعليم، و التذكير، فإن الإصرار يدل على: فقدانهم لأدنى درجات

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۸۰

الأمانة و العدل.

فهل يمكنهم بعـد ذلك كله ادّعاء: أنهم يريـدون إقامة العدل، و حفظ الدماء، و الأعراض، و الأموال، و تعليم الناس دينهم، و تربيتهم، و بث فضائل الأخلاق فيهم، و غير ذلك؟

و من جهـة أخرى: فإنهم يفقـدون المعرفة بأبده البديهيات فى الإسـلام، و يكفى للتدليل على ذلك أن نذكر الفقرة التالية من خطبتها، حين بلغهـا اجتمـاع القوم على منعها فـدكا، فـدخلت على أبى بكر، و هو فى حشـد من المهاجرين و الأنصار، و قالت: أيها المسـلمون أغلب على إرثى؟

يـا بـن أبى قحافـة، أفى كتـاب اللّه ترث أبـاك و لاـ أرث أبى؟ لقـد جئـت شـيئا فريـا! أفعلى عمـد تركتم كتـاب اللّه و نبـذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ «۱».

و قال: فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِى وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ «۲».

و قال: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِى كِتابِ اللَّهِ «۳».

و قال: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ «۴».

و قال: إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى

---

(۱) الآية ۱۶ من سورة النمل.

(۲) الآيتان ۵ و ۶ من سورة الأحزاب.

(۳) الآية ۷۵ من سورة الأنفال.

(۴) الآية ۱۱ من سورة النساء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۸۱

الْمُتَّقِينَ «۱».

و زعمتم: أن لا حظوة لى، و لا أرث من أبى، و لا رحم بيننا، أفخصكم اللّه بآية أخرج أبى منها؟

أم هل تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟

أولست أنا و أبى من أهل ملة واحدة؟

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبى و ابن عمى؟

فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم اللّه، و الزعيم محمد، و الموعد القيامة، و عند الساعة يخسر المبطلون ..

ثم قالت «عليها السلام» لأبى بكر: سبحان اللّه، ما كان أبى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن كتاب اللّه صادفا، و لا لأحكامه مخالفا! بل كان يتبع أثره، و يقفو سوره. أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا- عليه بالزور، و هذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته، هذا كتاب اللّه حكما عدلا، و ناطقا فصلا، يقول: يَرِثُنِى وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ «۲».

و يقول: وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ «۳».

و بيّن عز و جل فيما وزع من الأقساط، و شرع من الفرائض و الميراث، و أباح من حظ الذكران و الإناث، ما أزاح به علة المبطلين، و أزال التظنى و الشبهات فى الغابرين. كلا بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل، و اللّه

---

(۱) الآية ۱۸۰ من سورة البقرة.

(۲) الآيتان ۵ و ۶ من سورة الأحزاب.

(۳) الآية ۱۶ من سورة النمل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۸۲

المستعان على ما تصفون «۱».

و خلاصة القول:

إن الخلافة عن الرسول «صلى اللّه عليه و آله» تعنى: أخذ موقعه، و التصدى لمهماته، التى هى تعليم الأمة دينها، و تربيتها تربية صحيحة و صالحة، و تدبير أمورها و قيادتها إلى شاطئ الأمان، و حفظها من أعدائها، و قيادة جيوشها، و القضاء و الحكم فيما اختلفوا فيه، بحكم اللّه و رسوله .. و ما إلى ذلك ..

فإذا كان من يجلسون فى موقعه، و ينتحلون مقامه، لا يعرفون هذه الأحكام البديهية، فكيف استحقوا إمامة الأمة .. و كيف يعلّمونها أحكام الدين، و شرائع الإسلام، و فيها ما هو دقيق و عميق، و لا يعرفه إلا الأقلون، و كان مما يقل الإبتلاء به، و هو بعيد عن التداول؟!

و إذا كانوا لا- يعرفون هذه الآيات القرآنية، التى يعرفها حتى الصبيان، فكيف يعلّمون الناس القرآن، و يستخرجون لهم دقائقه و حقائقه؟!

و إذا كانوا بعد التعليم و البيان من قبل الزهراء «عليها السلام» فى خطبتها هذه بالذات، قد عجزوا عن التعلم، فكيف يمكن لهم التصدى لشرح معانى القرآن، و استكناه أسراره؟!

و إذا كانوا قد عرفوا و أصروا على مخالفة أمر اللّه تعالى، فأين هى عدالتهم اللازمة لهم فى أبسط الأشياء، و المطلوب توفرها فى كل مسلم

---

(۱) الإحتجاج ص ۱۳۱- ۱۴۹ و البحار ج ۲۹ ص ۲۲۰- ۲۳۵ و مواقف الشيعة للأحمدى ج ۱ ص ۴۵۹- ۴۶۸ و بيت الأحزان ص ۱۴۱- ۱۵۱ و الأنوار العلوية ص ۲۹۳- ۳۰۱ و اللمعة البيضاء ص ۶۹۴ و مجمع النورين ص ۱۲۷- ۱۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۸۳

و مؤمن، فضلا عمن يتبوأ منصب خلافة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

و أين هى الأمانة على دين اللّه، و على أموال المسلمين، و على مصالحهم و شؤونهم؟!

و إذا كانوا هم الذين يظلمون الناس فى أحكامهم القضائية، فكيف نتوقع منهم أن يحكموا بالعدل فى سائر أفراد الأمة؟!

و إذا كانوا هم الطرف فى الدعوى، و السبب فى المشكلات، فكيف يكونون هم الحكام و القضاة فيها؟!

و إذا كانوا يضربون طرف الدعوى و يظلمونه قبل إدلائه بالحجة، و قبل سماعها منه، فكيف نتوقع أن يجرؤ على الإدلاء بحجته، و يقدم أدلته؟!

و إذا كان هذا الظلم يجرى على أقدس إنسان على وجه الأرض، و هو بنت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و التى يرضى اللّه لرضاها، و يغضب لغضبها، فكيف يكون حال الناس العاديين الذين لا قداسة و لا موقع لهم، و لم يخبر النبى «صلى اللّه عليه و آله» عنهم بأن اللّه يرضى لرضاهم، أو يغضب لغضبهم؟! ..

و إذا كانوا قد فعلوا ذلك لجهلهم بأحكام القضاء، فكيف صح أن يتصدوا لهذا المقام الذى هو للعارف بالقضاء؟!

و إذا كانوا قد فعلوا ذلك تجاهلا و تعمدا لترك ما يجب عليهم، فأين هى العدالة فى القاضى؟ أليس اشتراطها فيه من أبده البديهيات، و أوضح الواضحات؟!

فقضية فدك إذن أوضحت: أن هؤلاء يفقدون الشرائط الأساسية للإمامة و الخلافة، و لا يصلحون لتولى شؤون دجاجة، فضلا عن أن يكون

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۸۴

لهم الحق فى الولاية على أحد من البشر، حتى على أولادهم، فكيف يتولون شؤون الأمة بأسرها؟! و تكون قيمة ذلك هذا العدوان الظاهر السافر!!

و اللافت هنا: أن هذه الشرائط التى يفقدونها ليست شرائط معقدة، و لا يحتاج الإلتفات إليها، و إدراك صحتها، و لزوم توفرها إلى دراسة و تعمق، و لا إلى أدلة و براهين، و ثقافة و معارف.

بل يكفى لإدراك لزومها فى الحاكم، و كذلك لمعرفة فعلية وجودها فيمن يدّعيها، إلى أدنى التفات من أى إنسان، حتى لو كان غير مسلم، و غير موحّد أيضا؛ لأن من البديهيات الأولية لدى البشر أن من يتصدى لإنجاز أمر، فلا بد أن يملك القدرة و الخبرة الكافية فيه ..

و هو ما نسميه هنا بعلم الشريعة. و لا بد أيضا أن يكون أمينا على ما اؤتمن عليه، فلا يحيف، و لا يخون، و لا يظلم فيه ..

و أخيرا: نقول:

لنفترض: أن الإنسان قد يسهو عن بعض الأحكام حتى البديهية، و قد يصدر حكما جائرا أحيانا بسبب غفلة، أو نزوة هوى عرضت، و لكن حين يعود إلى نفسه، و يتهيأ له من ينقذه من غفلته، و يجد الواعظ القريب، و المؤدب اللبيب الذى خالف هواه، و امتثل أوامر مولاه، فإنه يثوب إلى رشده، و يستيقظ من غفلته، و يتوب إلى ربه ..

و لا يضر ذلك فى صفة العدالة، و لو كان يضر بها، فإن عودته إلى الطريق المستقيم تصلح ما فسد، و تعيد الأمور إلى نصابها ..

و لكن هؤلاء القوم ليس فقط لم يستيقظوا، بل هم أصروا على اتباع الهوى بعد البيانات الواضحة، و الحجج اللائحة، و التربية الصالحة، و لم يراعوا أية

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۸۵

حرمة، و لم يقفوا عند أى حد حتى حدود المراعاة العرفية، و المجاملات العادية، و هذا خلل أخلاقى كبير، لا يبقى مجالا لإغماض النظر عن الخطأ العارض.

بل هو خطأ مفروض و محمى بشريعة الغاب، و بقانون القوة الغاشمة، و القهر و الظلم ..

الأمر الذى يشير: إلى أن عنصر الأخلاق مفقود أيضا، و هو عنصر هام و ضرورى للناس جميعا، فكيف بمن يكون من جملة وظائفه تطهير النفوس، و تربية الأمة على الأخلاق الحميدة، و غرس الفضائل فى النفوس، و هدايتها نحو كمالاتها؟! ..

فإن هؤلاء يدّعون: أنهم يستحقون أن يكونوا فى موقع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أن يقوموا بوظائفه، و يضطلعوا بمهماته.

و قد بين اللّه سبحانه طرفا من وظائف النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ «۱».

و بذلك تكون فدك قد حسمت الأمور، و كشفت الحقيقة- كل الحقيقة- للبشر جميعا، و بمختلف فئاتهم و طبقاتهم، و مذاهبهم، و أديانهم. و يبقى الباب مفتوحا أمام الناس كلهم، ليعرفوا الظالم من المظلوم، و المحق من المبطل، و المحسن من المسىء، حتى لو لم تكن هناك نصوص، أو كانت، و ادّعوا أنهم لا يؤمنون بها، وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ «۲»، و الحاقدون، و الحاسدون.

---

(۱) الآية ۲ من سورة الجمعة.

(۲) الآية ۳۲ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۸۷

الباب التاسع بعد سقوط خيبر

اشارة

الفصل الأول: لقاء الأحبة .. قدوم جعفر و المهاجرين الفصل الثانى: المتعة .. و لحوم الحمر الإنسية ..

الفصل الثالث: سم النبى صلّى اللّه عليه و آله فى خيبر

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۸۹

الفصل الأول: لقاء الأحبة .. و قدوم جعفر و المهاجرين

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۹۱

قدوم جعفر من الحبشة:

كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قبل مسيره إلى خيبر، أرسل عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى، عظيم الحبشة، و طلب منه أن يحمل إليه جعفرا و أصحابه. فجهز النجاشى جعفرا و أصحابه بجهاز حسن، و أولاهم بكسوة، و حملهم فى سفينتين «۱»، و كانوا ستة عشر نفرا، سوى من توفى، أو رجع قبل ذلك «۲».

و أرسل النجاشى معهم ابن أخيه إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليخدمه «۳».

---

(۱) راجع: الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۲۰۸ و ۲۵۹ و ج ۴ ص ۳۴۹ و البحار ج ۲۱ ص ۲۳ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۴۴۵ و ۴۵۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۵ ص ۴۳۰ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۱۰ و ميزان الحكمة ج ۴ ص ۳۴۲۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۰۶ و سبل الهدى ج ۱۱ ص ۳۶۵.

(۲) عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۰۶ و ۲۰۷ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۷۹ و

موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۱ ص ۵۸۹ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۴۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۹۱.

(۳) البداية و النهاية ج ۳ ص ۷۸ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۳۳ ص ۹۹ و ج ۵ ص ۳۵۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۳۰ و ج ۴ ص ۶۵۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۹۲

و لما فتح اللّه خيبر، و قدم جعفر بن أبى طالب «عليه السلام» من الحبشة: بعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مولاه أبا رافع، يتلقاه «۱».

و لما رآه قام إليه و استقبله اثنتى عشر خطوة «۲»، ضمه النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى صدره، و قبل ما بين عينيه، و قال: لا أدرى بأيهما أنا أشد فرحا (أو أسرّ، أو أشد سرورا) بفتح خيبر؟! أو بقدوم جعفر؟! «۳».

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۹ ص ۱۳۳ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشرى ج ۱ ص ۲۲۵ و غريب الحديث لابن قتيبة ج ۱ ص ۳۳۵.

(۲) الخصال ج ۲ ص ۴۸۴ و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۳۱ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۲ ص ۲۲۶ و (ط دار الإسلامية) ج ۸ ص ۵۵۹ و البحار ج ۲۱ ص ۲۴.

(۳) السيرة النبوية لابن هشام (ط مكتبة الخيرية- مصر) ج ۳ ص ۱۹۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۸ و ۴۹ و المقنع للصدوق ص ۱۳۹ و الهداية للصدوق ص ۱۵۳ و منتهى المطلب (ط. ق) ج ۱ ص ۳۵۹ و الذكرى ص ۲۴۹ و روض الجنان ص ۳۲۷ ص ۳۲۷ و مدارك الأحكام ج ۴ ص ۲۰۶ و ذخيرة المعاد ج ۲ ص ۳۴۹ و الحدائق الناضرة ج ۱۰ ص ۴۹۸ و جواهر الكلام ج ۱۲ ص ۲۰۰ و مصباح الفقيه ج ۲ ق ۲ ص ۵۲۳ و العروة الوثقى (ط. ق) ج ۲ ص ۱۰۵ و (ط. ج) ج ۳ ص ۴۰۴ و كتاب الصلاة ج ۷ ص ۳۵۶ و المبسوط للسرخسى ج ۱۰ ص ۲۳ و الخصال ص ۷۷ و تهذيب الأحكام ج ۳ ص ۱۸۶ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۸ ص ۵۰ و ۵۲ و (ط دار الإسلامية) ج ۵ ص ۱۹۵ و ۱۹۷ و مستدرك الوسائل ج ۶ ص ۲۲۷ و المسترشد للطبرى ص ۳۳۳ و مقاتل الطالبيين ص ۶ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۲۰۴ و ذخائر العقبى ص ۲۱۴ و الأربعون حديثا للشهيد الأول ص ۵۳ و عمدة الطالب لابن عنبة ص ۳۵ و البحار ج ۱۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۹۳

و فى نص آخر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» استقبله اثنتى عشرة خطوة، و قبّل ما بين عينيه، و بكى و قال: ما أدرى بأيهما أنا أشد (سرورا) فرحا، بقدومك يا جعفر، أم بفتح اللّه على أخيك خيبر، و بكى فرحا برؤيته «۱».

- ص ۴۱۳ و ج ۲۱ ص ۲۳ و ۶۳ و ج ۳۹ ص ۲۰۷ و ج ۸۸ ص ۲۰۶ و ۲۰۸ و ۲۱۱ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۲۹۷ و المستدرك ج ۳ ص ۲۰۸ و ۲۱۱ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۳۰ و ج ۹ ص ۴۱۹ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۵۱۶ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۲۸۱ و الأحاديث الطوال ص ۴۵ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۱۰۸ و ۱۱۱ و نصب الراية ج ۶ ص ۱۵۲ و ۱۵۳ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۶۵ و ۶۶۶ و ج ۱۳ ص ۳۲۳ و تفسير مجمع البيان ج ۳ ص ۴۰۱ و منتقى الجمان ج ۲ ص ۲۷۲ و الدرجات الرفيعة ص ۶۹ و ۷۴ و تهذيب المقال ج ۴ ص ۱۸۷ و الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۳۵ و الثقات ج ۲ ص ۱۸ و تهذيب الكمال ج ۵ ص ۵۳ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۱۳ و ۴۳۷ و تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۸۴ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۶ و التنبيه و الإشراف ص ۲۲۳ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۹۱ و ۹۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۳۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۰ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۲۱۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۸۱۸ و بشارة المصطفى ص ۱۶۳ و إعلام الورى بأعلام الهدى ج ۱ ص ۲۱۰ و قصص

الأنبياء للراوندى ص ۳۴۵ و كشف الغمة ج ۱ ص ۳۸۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۱۶ و ۳۰ و ج ۳ ص ۳۹۰ و ۳۹۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۶ و ج ۱۱ ص ۱۰۶ و ۱۰۷ و ينابيع المودة ج ۱ ص ۴۶۸ و اللمعة البيضاء ص ۲۹۵.

(۱) راجع: البحار ج ۲۱ ص ۲۴ و الخصال ص ۴۸۴ و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۳۱ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۲ ص ۲۲۶ و (ط دار الإسلامية) ج ۸ ص ۵۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۹۴

بل جاء فى رواية أبى هاشم الجعفرى عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر «عليهم السلام» قال: لما قدم جعفر بن أبى طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على غلوة من معرسه بخيبر «۱».

فلما رآه جعفر أسرع إليه هرولة، فاعتنقه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و حادثه شيئا، ثم ركب العضباء، و أردفه، فلما انبعثت بهما الراحلة أقبل عليه، فقال: يا جعفر يا أخ، ألا أحبوك؟ ألا أعطيك؟ ألا أصطفيك؟

قال: فظن الناس أنه يعطى جعفرا عظيما من المال.

قال: و ذلك لما فتح اللّه على نبيه خيبر، و غنمه أرضها و أموالها و أهلها.

فقال جعفر: بلى فداك أبى و أمى، فعلمه صلاة التسبيح «۲». و هى المعروفة بصلاة جعفر.

و فى رواية: أن جعفرا لما رأى النبى «صلى اللّه عليه و آله» حجل (أى صار يمشى على رجل واحدة)، إعظاما منه لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۳».

---

(۱) أى: تلقاه مقدار غلوة سهم من موضع نزوله «صلى اللّه عليه و آله» راجع: البحار ج ۸۸ ص ۱۹۳ و درر الأخبار ص ۶۳۰ و مستدرك الوسائل ج ۶ ص ۲۲۵.

(۲) البحار ج ۸۸ ص ۱۹۳ عن جمال الأسبوع، و مستدرك الوسائل ج ۶ ص ۲۲۵ و درر الأخبار ص ۶۲۰.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۶ و ج ۱۱ ص ۱۰۷ و دلائل النبوة ج ۴ ص ۲۴۶ البحار ج ۲۱ ص ۲۳ و راجع: ذخائر العقبى ص ۲۱۴ و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۲۳۴ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۳۲۲ و الدرجات الرفيعة ص ۷۰ و ضعفاء العقيلى ج ۴ ص ۲۵۷ و ميزان الإعتدال ج ۴ ص ۲۷۶ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۳۵ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۱۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۹۵

الوفد القادم مع جعفر:

اشارة

و قدم مع جعفر سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف، من أهل الصوامع، منهم اثنان و ستون من الحبشة، و ثمانية روميون من أهل الشام، و قيل: ثمانون رجلا منهم ثمانية روميون، و قيل: ثمانون رجلا أربعون من أهل نجران، و اثنان و ثلاثون من الحبشة، و ثمانية روميون.

فقرأ عليهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سورة (يس)، فبكوا، و أسلموا، و قالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى!!

و لعلهم هم الذين يقال: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قام يخدمهم بنفسه.

فقال له أصحابه: نحن نكفيك يا رسول اللّه.

فقال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين «۱».

و نقول:

إن لنا هنا وقفات، هى التالية:

ألف: فتح خيبر و قدوم جعفر، مترابطان:

روى عن الإمام الصادق «عليه السلام»، أنه قال: ما مر بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» يوم كان أشد عليه من يوم خيبر، و ذلك أن العرب تباغت

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۹ و راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۳۱ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۴۲۵ و مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا ص ۱۱۱ و ۱۱۲ و الأحاديث الطوال للطبرانى ص ۶۴ و البداية و النهاية ج ۲ ص ۷۶ و (ط دار إحياء التراث) ج ۳ ص ۹۹ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ۱ ص ۱۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۹۶

عليه «۱». و قد بلغ جمعهم أربعة عشر ألف مقاتل.

لقد كان فتح خيبر أمرا مهما للغاية، لما كان له من تأثير بالغ فى بعث اليأس فى قلوب كل القوى المناوئة للإسلام فى الجزيرة العربية كلها ..

و كان له أيضا تأثيره القوى فى اقتناع قريش بأن عليها أن تحرص على تنفيذ بنود عهد الحديبية، فلا مجال للتعلل، و لا لاختلاق العراقيل، فقد تضاعفت قوة المسلمين عمّا كانت عليه، إن من الناحية الإقتصادية، أو من الناحية العددية، أو لجهة زيادة التحالفات، أو ازدياد النفوذ، و القوة السياسية فى المنطقة بأسرها ..

كما أن المسلمين قد تخلصوا من عدو يملك خبرة فى إثارة الفتن، و فى إثارة الشبهات و الشكوك لدى ضعفاء النفوس، أو الذين لا يملكون القدر الكافى من المعرفة و الوعى الدينى و السياسى، و ما إلى ذلك ..

و بفتح خيبر أصبح بالإمكان التفرغ لتركيز المعرفة الدينية فى نفوس الناس، و العمل على تصدير هذه المعرفة لسائر الأقطار .. وفقا للمتغيرات التى سوف تأتى بها الرسائل التى بعث بها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لملوك الأرض ..

كما أنه بذلك: تكون معظم المفردات المطلوبة لبدء تدفق الناس على الإسلام قد توفرت، و أصبح من الضرورى الإستعداد لاستقبال عشرات الألوف، الذين سوف يعلنون دخولهم فى هذا الدين بين لحظة و أخرى، بمجرد استكمال بعض العناصر التى ليست أساسية، بل يمكن تصنيفها فى

---

(۱) علل الشرائع ج ۲ ص ۱۷۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۳ و ۱۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۹۷

عداد الأمور الإجرائية، التى تزيل بقايا المخاوف، بزوال ما تبقى من هيبة قوى الشرك و الكفر فى المنطقة بأسرها ..

و كل ذلك يشير: إلى قيمة منجزات حرب خيبر، و دورها فى إيصال الأوضاع إلى هذا الحد، و كان قدوم جعفر، و من معه من أرض الحبشة هو التعبير الواضح عن هذه المرحلة، و عن آثار هذا الحسم العسكرى العظيم ..

ب: قدوم جعفر قيمة لا تضاهى:

و قد اعتبر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نفس قدوم جعفر، هو الأمر الذى لا يضاهى من حيث أهميته و قيمته، و هو الموجب لفرحه «صلى اللّه عليه و آله» بدرجة فرحه بفتح خيبر، أو يزيد ..

و نفس القدوم هو المفرح للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لذلك لم يذكر أن سلامة جعفر مثلا، هى سبب سروره، و لا أشار لأى شىء آخر ..

كما أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يشر: إلى الذين كانوا مع جعفر فى الحبشة، و قدموا معه ..

فمجرد قدوم هذا الإنسان يوازى فتح خيبر، أو هو أعظم و أهم من ذلك عند اللّه و رسوله .. مع أن ذلك الفتح قد استوجب جهدا و جهادا، و قدّم فيه شهداء!! كما أنه أعطى تلك النتائج العظيمة التى أشرنا إليها فى الفقرة السابقة ..

و هذا يدلنا على: أن القيمة- كل القيمة- هى لجعفر من حيث هو إنسان إلهى خالص، لا لقرابته النسبية و كونه ابن عم الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و لا لفروسيته و شجاعته فى الحرب، و لا لأى شىء من المزايا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۹۸

التى تطلب فى هذه الحياة الدنيا ..

و الدليل على ذلك: أن الرسول «صلى اللّه عليه و آله» لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، و لم يكن ليبخس الناس أشياءهم، فيحكم بأن: استشهاد الشهداء، و تحقيق انتصار بهذا الحجم العظيم؛ أدنى قيمة أو يساوى فى قيمته قدوم جعفر، لمجرد كونه ابن عمه، أو لكونه شجاعا، أو صديقا، أو نحو ذلك .. بل هو تعبير عن ميزان القيمة عند اللّه تعالى، و وفقا للمعايير الإلهية الصحيحة ..

و لا نجد فى جعفر أية خصوصية توجب منحه هذا الوسام، إلا أنه ذلك الإنسان الإلهى، الذى جسد حقائق الإسلام فى عمق وجوده و ذاته، لتصبح تلك الحقائق عقله، و وعيه، و خلقه، و حركته و موقفه، و يصبح كل وجوده فانيا فى الإسلام، و يصبح كل الإسلام متجسدا فيه ..

ج: عودة ظفر:

و مع غض النظر عن ذلك كله نقول:

لا شك فى أن جعفرا قد عاد ظافرا من بلاد كانت تدين بالنصرانية، حيث استطاع أن يترك فيها أعظم الأثر حين أقنع ملك تلك البلاد بالدخول فى الإسلام. و لا شك أيضا فى أن إقناع ملك- يملك درجة عالية و متميزة من المعرفة و البصر بالأمور تخوله أن يسوس أمة بأسرها- بأن يدخل فى دين جديد يتعرض فى تعاليمه و أحكامه لكل تفاصيل حياته و سلوكه، و ربما يؤثر على ما يتمتع به من امتيازات.

نعم، إن اعتناقه لدين له هذه المواصفات يعتبر إنجازا عظيما، إذا قورن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۲۹۹

بما جرى لنفس النبى «صلى اللّه عليه و آله» الذى جاء بهذا الدين مع قومه و عشيرته، و فى نفس بلده ..

و قد تزامن قدوم جعفر مع انتصار عظيم جدا على أتباع ديانة أخرى كانت تشكل نموذجا يحتذى بعند بعض العرب، بل كثير منهم كقوة حضارية و إقتصادية و ثقافية، دفعهم إستكبارهم و حبهم للدنيا إلى إنكار المسلمات، و التعالى و الإستكبار عن قبول الواضحات، و شن حرب مدمرة و باغية، فأبار اللّه تعالى كيدهم، و أسقط بغيهم، و دارت الدوائر عليهم.

د: أم بفتح اللّه على يد أخيك:

إن الرواية المتداولة هى تلك التى تقول: «ما أدرى بأيهما أنا أسرّ، بقدوم جعفر، أم بفتح خيبر»؟!

و لكن الرواية الأخرى، تقول: «بقدومك يا جعفر، أم بفتح اللّه على يد أخيك خيبر»؟!

و نرى أن هذه الرواية: تضمنت خصوصيات هامة جدا، قد يكون هناك من الرواة من لا يحب لفت النظر إليها، و لذلك اختصر الكلام، و أبعد تلك اللطائف و المعانى عن دائرة التداول.

و نذكر من هذه اللطائف ما يلى:

۱- إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد نسب الفتح إلى اللّه تعالى مباشرة. و فى ذلك إعلان بالمزيد من التكريم لعلى «عليه السلام»، الذى استحق أن ينال شرف تجسيد الإرادة الإلهية، و إجرائها بكل عزم، و حزم، و قوة، و اندفاع ..

۲- إن توجيه الخطاب إلى جعفر لهو أمر يسعده، و يبهجه و يلذه،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۰۰

و يعطيه نفحة من السكينة و الرضا، و الإعتزاز بهذا التكريم الإلهى له ..

۳- إن ذكر أخوّة على «عليه السلام» لجعفر، سوف يثير فيه أيضا شعورا آخر بالرضا و البهجة، و السعادة، لما يتضمنه من الإلماح إلى أن له شراكة فى فتح خيبر أيضا، و فى الرعاية الإلهية أيضا، من خلال رابطة الأخوة القائمة بينه و بين على «عليه السلام»، الذى فتح اللّه تعالى خيبر على يديه ..

۴- إن نفس تكريس حقيقة أن يكون الفتح على يد على «عليه السلام»، و حرمان كل الآخرين من هذا الشرف العظيم، يعد خدمة عظيمة لهذا الدين، لأن الفتح الإلهى لا يكون على يد من يريد أن يستفيد من هذا الفتح فى احتكار الإمتيازات لنفسه أو لفريقه، أو من يريد أن يحقق هذا الفتح، و لو بقيمة أن يظلم الناس، أو أن يتخذ منه ذريعة للإستطالة عليهم، و إذلالهم، أو من أجل تكريس واقع يأمر اللّه تعالى بنقضه و تغييره ..

بل الفتح الذى تصح نسبته إلى اللّه تعالى هو ذلك الذى يكون بيد الأولياء و الأصفياء، و الأتقياء المخلصين، الذين يريدون وجهه فى كل فعل، و قول، و موقف.

ه: حقيقة لا بد من الجهر بها:

و بعد .. فإن من يدرس الوقائع التى مرت فى تاريخ الإسلام، و بالتحديد فى عصر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يجد: أن المفاصل الأساسية، و المواقف المصيرية لهذا الدين قد أنجزت على يد خصوص هذا النوع الفريد من الناس، و بالتحديد على يد أهل البيت النبوى الطاهر، و على رأسهم أمير المؤمنين «عليه السلام» ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۰۱

و يبقى سائر الناس فى حشودهم، و فى عديدهم مجرد كثرات، ليس لها إلا- أدوار هامشية، و غير ذات أهمية، حتى إذا أزف وقت تحقيق الإنجاز الكبير، تجدهم يغادرون الساحة، مع حفظ ماء الوجه أحيانا، و بدون ذلك أحيانا أخرى ..

فغزوة بدر مفصل أساسى و حساس، كان العبء الأكبر فيها يقع على كاهل على «عليه السلام» بالدرجة الأولى، ثم من معه من بنى هاشم، مثل حمزة، و غيره من أبناء عبد المطلب ..

و فى أحد يكون ثمة كثرة و عديد، و لكنها تنسحب من الساحة بخفة، و ذل، و لا تعود العزة لها إلا بسيف على «عليه السلام».

و هكـذا جرى فى غزوة بنى قريظـة، و خيبر، و فى الخنـدق، و حنين، و فى ذات السـلاسل .. و فى غير ذلك من المواقف .. التى تظهر فيها التبجحات و الإستعراضات للكثرة التى لا تلبث أن تسقط أمام التحدى، ثم يكون سيف على «عليه السلام» هو المنقذ و المخلص .. و فى غير حالات الحرب أيضا تبقى المفاصل الحساسة و الأساسـية رهينة بتضـحيات و جهاد و جهود على «عليه السلام»، بالإضافة إلى دفاعه عن الدين بعلومه، و بذل معارفه، و ظهور حجته على كل أعداء الإسلام، و المشككين فيه.

و من نمـاذج ذلـك أيضا: فـداء على «عليه السـلام» للنبى «صـلى اللّه عليه و آله»، فى شـعب أبى طالب، و فى المبيت على الفراش ليلة الغـار، و مـواقفه فى الحديبيـة، و فى تبليغ سورة براءة، و فى مختلف المواقف .. فهو الحـامى، و المنقـذ، و المضـحى فى سبيـل اللّه، و المطيع للّه و لرسوله ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۰۲

و كانت احتجاجاته على أهل الملل و النحل بعد رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»، و حله للمعضلات العلمية، و الفقهية، و السياسية، و غير ذلك، دليل صدق على إخلاص على «عليه السلام»، و صحة جهاده.

و تبقى الكثرة هى التى تسـتفيد، و تسـتغل الظروف، بل و تظلم أهل الحق، و الخير، و تغتصب حقوقهم باسم الدين. و يكون هؤلاء هم العبء الثقيل، و السـيف الصـقيل، و العدو فى صورة الصديق و الخليل، الذى يشـغل المخلصـين بمؤامراته، و بالأجواء المسـمومة التى يثيرها، و بالمتاعب و المشكلات التى يتسبب بها. فإنا للّه و إنا إليه راجعون ..

و: رشحة من أخلاقيات الإسلام:

و فى قيام الرسول الأعظم «صـلى اللّه عليه و آله» بنفسه لخدمة الوفد القادم من الحبشة تجسـيد عملى لأخلاقيات الإسـلام، التى تفرض على الإنسان المؤمن عرفان الجميل لأهله، و إعطاء كل ذى حق حقه ..

و كان يكفى أن يقوم بعض رجالات المسـلمين بإكرام ذلك الوفد، و إظهار المزيد من الحفاوة به .. و لكن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يعرف الناس: أن القضية أسمى من أن تكون مجرد مبادلة موقف بموقف، وفق ما تقتضيه المصالح، و الظروف؛ بل هى حالة حقيقية، تدخل فى عمق الروح، و فى تكوين الذات، لتصبح جزءا من الكيان، و حقيقة كامنة فى حنايا وجوده الإنسانى ..

و ليصـبح ذلك درسا حقيقيا فى الـدور الـذى يجب أن تضـطلع به القيم و المثل العليا فى حياة البشـر، من حيث هيمنتها على الفكر، و على المشاعر،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۰۳

و على الوجدان، و الضمير الإنسانى ..

فإن هذه القيم ليست مجرد وسائل و أدوات توصل إلى الغايات و الأهداف، بل هى وعى و خلق إنسانى، متمازج مع الحقيقة الإنسانية، و مرتبط بالواقع الإيمانى فى العمق ..

هجرتان لمهاجرى الحبشة:

قال أبو موسى الأشعرى: و دخلت أسماء بنت عميس، و هى فى من قدم معنا يومئذ على حفصة زوج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» زائرة، و قـد كانت هاجرت إلى النجاشـى فيمن هاجر إليه، فـدخل عمر على حفصـة، و أسـماء عندها، فقال عمر حين رأى أسـماء: من هذه؟

فقالت: أسماء بنت عميس.

فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، نحن أحق برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

قال: فغضبت، و قالت: كلا و اللّه يا عمر، كنتم مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يطعم جياعكم، و يعلم جاهلكم، و كنا فى دار (أو أرض) البعداء البغضاء بالحبشة، و ذلك فى اللّه و فى رسوله.

و أيم اللّه لا أطعم طعاما، و لا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أساله، و اللّه لا أكذب، و لا أزيغ، و لا أزيد على ذلك.

فلما جاء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قالت: يا نبى اللّه!! إن رجالا يفخرون علينا، و يزعمون: أنّا لسنا من المهاجرين الأولين.

فقال: «من يقول ذلك»؟

قلت: إن عمر قال: كذا و كذا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۰۴

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «ما قلت له»؟

قالت: قلت له: كذا و كذا.

قال: «ليس بأحق بى منكم، له و لأصحابه هجرة واحدة، و لكم أنتم- أهل السفينة- هجرتان».

قالت: فلقد رأيت أبا موسى و أصحابه يأتونى أرسالا يسألونى عن هذا الحديث، ما من الدنيا شىء هم أفرح، و لا أعظم فى أنفسهم مما قال لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

قال أبو بريدة: قالت أسماء: و لقد رأيت أبا موسى، و إنه ليستعيد هذا الحديث منى، و قال: لكم الهجرة مرتين «۱».

و نقول:

۱- مما لا شك فيه: أن عمر بن الخطاب كان يعلم بأن الذين هاجروا إلى الحبشة، قد تركوا أوطانهم، و أهليهم، و أموالهم، و أحباءهم و هاجروا إلى اللّه تعالى فرارا بدينهم، إلى بلاد الغربة، حيث لا يعلمون ما سوف يواجههم فيها من مصائب و بلايا، و نكبات و رزايا ..

و كان يعلم أيضا: أنهم لم يعودوا إلى بلادهم، و أوطانهم، و بيوتهم،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۶ و دلائل النبوة ج ۴ ص ۲۴۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۰۶ و راجع: ص ۲۰۵ عن البخارى، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۸ و ۴۹ و راجع: الأوائل ج ۱ ص ۳۱۴ و صحيح البخارى (ط سنة ۱۳۰۹ ه) ج ۳ ص ۳۵ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۷۲ و كنز العمال ج ۲۲ ص ۲۰۶ عن أبى نعيم، و الطيالسى، و فتح البارى ج ۷ ص ۳۷۲ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۹۵ و ۴۱۲ و حياة الصحابة ج ۱ ص ۳۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۰۵

و عشائرهم، بل عادوا إلى بلاد أخرى، ليواصلوا جهادهم ضد أعداء اللّه، معتصمين بالصبر، و بالتوكل عليه.

فما معنى أن يثبت لنفسه امتيازا على أولئك الذين قضوا حوالى خمس عشرة سنة فى بلاد الغربة؟!. و كيف يكون قد سبقهم إلى الهجرة؟! ..

۲- لماذا يعمد عمر إلى أسماء بنت عميس ليواجهها بهذا الكلام؟

و يترك جعفر بن أبى طالب نفسه، فلا يقول له ذلك؟! ..

أم أنه كان يخشى من أن يسمعه جعفر الجواب الشافى و الكافى، و يسرع فى إبطال خطته، التى يريد من خلالها أن يتوصل إلى بعض الأهداف الحساسة؟ ..

أما أسماء فقد يوهم حالها: أنها غير قادرة على دفع هذه الشبهة، و ذلك يهيئ لهذه الشبهة سبيل الإنتشار، و يترتب على ذلك ما

يتوخاه لها من نتائج و آثار!!

۳- ألا ترى معى: أن هذا الرجل يريد أن يثير الشبهة حول الدلالات الحاسمة لموقف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من جعفر زوج أسماء، بعد أن سمع النبى «صلى اللّه عليه و آله» يعتبر قدومه موازيا لفتح اللّه تعالى خيبر، على يد أخيه على «عليه السلام»؟! ..

۴- كما أنه يريد أن يضعف موقف، و يقلل من أهمية شخص يتوسم فيه أن يكون النصير و العضد القوى لعلى «عليه السلام»، ذلك الذى يخطط عمر بن الخطاب و حزبه للإستيلاء على حقه فى الخلافة بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

۵- إن إجابة أسماء له أوضحت: أنها كانت تتهم الذين يتبجحون

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۰۶

ببقائهم مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأن بعضهم ربما لا يكون مخلصا فى اتباعه له «صلى اللّه عليه و آله»، بل كان يجرى وراء الحصول على شىء من حطام الدنيا.

و لعل ما يشير إلى ذلك أنها صرحت بأن بعض هؤلاء كان يبحث عن الطعام و الغنائم و غير ذلك من المنافع، التى هيأها لهم قربهم من النبى «صلى اللّه عليه و آله».

و لذلك قالت له: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان يطعم جائعهم، و يعلم جاهلهم ..

و أما الذين لا مجال للشك فى إخلاصهم، فهم الذين لم يكونوا يتوقعون شيئا من ذلك، و هم أولئك الذين كانوا فى أرض البعداء البغضاء فى الحبشة، و لا غاية لهم إلا رضا اللّه تعالى، و رضا رسوله «صلى اللّه عليه و آله» ..

بل إن بعض هؤلاء قد مارس أبشع أنواع الجرائم فى سياق غصبه لمقامات جعلها اللّه تعالى لأهلها و لم يكن اولئك الغاصبون من أهلها.

۶- و لعل أسماء قد شعرت: بأن وراء الأكمة ما وراءها، فإن هذا الموقف من عمر لم يكن بلا سبب، فآثرت أن تطلع النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليه، لتشارك فى إفشال أمر ربما يكون قد بيّت بليل ..

۷- و اللافت هنا: حلفها لعمر: أنها سوف تكون فى نقلها لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» غاية فى الدقة، ربما لتضيع على المتضررين من ذلك فرصة التشكيك فى سلامة النقل، ليجدوا من خلال هذا التشكيك السبيل إلى إبطال تبعات هذا التصرف. و لعلهم يتمكنون من مواصلة مشروعهم، الذى أرادوا لهذه المبادرة أن تكون إحدى خطواتهم إليه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۰۷

۸- و يأتى موقف الرسول «صلى اللّه عليه و آله» الحازم و الحاسم، الذى يقطع الطريق على أى تأويل، و يسد على الآخرين منافذ التخلص و التملص من آثار هذه الفضيحة ..

بل إن ما قاله الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» قد أكد على عظمة جعفر، و قذف بمناوئيه بعيدا عن ساحة الكرامة، ليعيشوا فى ظلمات الفشل و الحسرة، و الندامة ..

۹- و لا ندرى إن كان عمر بن الخطاب هو المصدر الأساس لمقولة:

«سبقناكم بالهجرة»، إذ أظهرت النصوص: أنه كان هناك فريق كامل يتبنى هذه الفكرة، و يروج لها، و يشيعها، حيث ستأتى الرواية عن أبى موسى الأشعرى، لتقول: «فكان أناس يقولون لنا (يعنى أصحاب السفينة):

سبقناكم بالهجرة» «۱».

الأشعريون .. هم المحور!!

اشارة

روى عن أبى موسى الأشعرى، قال: لما بلغنا مخرج النبى «صلى اللّه عليه و آله» و نحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه، أنا و إخوان لى، أنا أصغرهم، أحدهم أبو رهم، و الآخر أبو بردة؛ إما قال: فى بضع، و إما قال:

فى ثلاثة أو اثنين و خمسين رجلا من قومى.

فركبنا سفينة- قال ابن مندة: حتى جئنا مكة- ثم خرجنا فى بر حتى أتينا المدينة- فألقتنا سفينتنا إلى النجاشى بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۵ و مصادر أخرى ستأتى فى الهامش التالى، فانتظر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۰۸

طالب و أصحابه عنده.

فقال جعفر: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعثنا، و أمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا.

فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا، فوافقنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين فتح خيبر، قال: فأسهم لنا، و ما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئا إلا من شهد معه، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر و أصحابه، قسم لهم معنا،

و ذكر البيهقى: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سأل الصحابة أن يشركوهم، ففعلوا ذلك «۱»، انتهى.

قال: فكان أناس يقولون لنا- يعنى أصحاب السفينة-: سبقناكم بالهجرة.

و قبل قدومهم، قال «صلى اللّه عليه و آله»: يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا. فقدم الأشعريون، و ذكر أنهم عند مجيئهم صاروا يقولون: غدا

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۵ عن الشيخين، و الإسماعيلى، و ابن سعد، و ابن حبان، و ابن مندة، و فى هامشه: عن البخارى ج ۷ ص ۵۵۳ (۴۲۳۰)، و عن مسلم ج ۳ ص ۱۹۴۶ و ۱۹۴۷ حديث (۱۶۹/ ۲۵۰۲)، و البيهقى فى الدلائل ج ۴ ص ۲۴۴، و انظر السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۳۵۹ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۸۳. و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۷ و ۴۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۱۴ و ۷ و ۹ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۷۱ و ۶۷ و ۶۹ و ۲۰۵ عن ابن إسحاق، و أحمد، و أبى نعيم فى الدلائل، و فتح البارى ج ۷ ص ۱۴۳ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۴ عن الطبرانى، و حلية الأولياء ج ۱ ص ۱۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۰۹

نلقى الأحبة، محمدا و حزبه «۱».

و نقول:

إن لنا ههنا وقفات هى التالية:

۱- رقة قلوب الأشعريين:

إن الحديث عن رقة قلوب الأشعريين قد روى بنحو آخر، و هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال فى حقهم: أتاكم أهل اليمن، هم أضعف قلوبا، و أرق أفئدة. الفقه يمان، و الحكمة يمانية «۲».

فأى القولين هو الصحيح؟!

أم أن الشك لا بد أن يسرى إلى كلا هذين القولين؟!

مع ملاحظة: أن هذا النص الثانى قد وصفهم بضعف القلوب، لا

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۸ و فضائل الصحابة ص ۷۳ و راجع: مسند أحمد ج ۳ ص ۵۴۳ و زاد المعاد ج ۱ ص ۱۳۶۴ مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۴۵۴ و صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۶۵ و موارد الظمآن ص ۵۲۶ و الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۳۴۸ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۹۲ و ۹۳ و تهذيب الكمال ج ۱۵ ص ۴۵۰ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۸۴ و الإصابة ص ۲۱۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۳.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۸ و راجع: مسند أحمد ج ۲ ص ۵۰۲ و ۵۴۱ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۲۲ و صحيح مسلم ج ۱ ص ۵۲ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۳۸۳ و شرح مسلم ج ۲ ص ۳۰ و الديباج على مسلم ج ۱ ص ۶۹ و تحفة الأحوذى ج ۶ ص ۴۲۳ و مسند الشاميين ج ۴ ص ۲۸۴ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۱۶ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۴۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۲ ص ۲۳۰ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۸۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۱۰

برقتها، و ليس فى هذا الوصف مدح لهم كما هو ظاهر.

۲- إشراكهم فى الغنيمة:

اشارة

صرحوا: بأن الدوسيين قد وصلوا إلى خيبر أيضا حين فرغ النبى «صلى اللّه عليه و آله» من حصن النطاة، فإن كانوا قد اعتزلوا القتال، فلماذا اعتزلوه؟

و لماذا يعطيهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» من الغنائم؟

و إن كانوا قد شاركوا فى فتح سائر الحصون، فيستحقون من الغنائم مثل ما يستحقه الآخرون .. و لا يحتاج «صلى اللّه عليه و آله» إلى استئذان المسلمين بإشراكهم فى الغنيمة ..

و إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» قد أعطاهم من حصنى الوطيح و السلالم، فإنه لم يكن بحاجة إلى الإستئذان من أحد من المسلمين فيهما أيضا، لأنهما كانا خالصين له «صلى اللّه عليه و آله».

و قد ذكر موسى بن عقبة: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أحذى الأشعريين و الدوسيين من الوطيح و السلالم، اللذين فتحا صلحا «و تكون مشاورة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى إعطائهم، ليست استنزالا لهم عن شىء من حقهم، و إنما هى المشورة العامة» «۱»، لأن ما يفتح صلحا يكون خاصا و خالصا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فإن أعطى منه أحدا شيئا فيكون قد أعطاه من ماله، لا من مال المسلمين ..

و لو فرضنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أعطاهم من النطاة و الشق،

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۷ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۵۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۴۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۱۱

من الأرض فقط، فلا إشكال أيضا، لأن ذلك للمسلمين جميعا، و لا يحتاج إلى إذن أحد فى ذلك ..

و لعلهم أضافوا: مقولة الإستئذان ليصححوا ما يذهبون إليه: من أن ما يؤخذ بالحرب فهو لخصوص الغانمين، سواء أكان أرضا، أم مالا منقولا، أم نخلا و شجرا ..

قسم لجعفر و أصحابه:

و الذى نعتقده: هو أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» إنما قسم لجعفر و أصحابه دون كل من عداهم.

و يوضح ذلك: ما رواه ابن سعد عن أبى موسى الأشعرى نفسه، فقد قال: «قال: فما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب السفينة، جعفر و أصحابه قسم لهم معهم، و قال: لكم الهجرة مرتين: هاجرتم إلى النجاشى، و هاجرتم إلىّ» «۱».

و روى ابن إسحاق عن أسماء بنت عميس، و المسعودى عن الحكم بن

---

(۱) الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۱۰۶ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۲۲ و ذخائر العقبى ص ۲۱۳ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۴۳ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۵۵ و عن صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۷۲ و السنن الكبرى ج ۶ ص ۳۳۳ و عن فتح البارى ج ۶ ص ۱۷۱ و ج ۷ ص ۳۷۲ و ۳۷۳ و المنتقى من السنن المسندة ص ۲۷۴ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۶۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۲ ص ۲۹ و ۳۲ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۸۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۵ و مرقاة المفاتيح ج ۷ ص ۶۰۴ و أسد الغابة ج ۴ ص ۸۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۱۲

عتيبة: أن جعفرا و أصحابه قد قدموا من أرض الحبشة، بعد فتح خيبر، فقسم لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى خيبر «۱». و لعله «صلى اللّه عليه و آله» أعطى أحد الأشعريين و الدوسيين شيئا من ذلك تفضلا منه و تكرما، و لكنه لم يقسم لهم، و إنما قسم لخصوص جعفر و أصحابه كما ذكرنا.

۳- منافسون لمهاجرى الحبشة:

و قد لاحظنا على الروايات المتقدمة: أن ثمة رغبة قوية فى إيجاد منافسين لأصحاب السفينة، و هم جعفر رضوان اللّه تعالى عليه و أصحابه ..

و نحن نوجز مؤاخذاتنا هذه فى ضمن أسئلة لا تجد لها أجوبة مقنعة، فنقول:

زعم أبو موسى الأشعرى: أن سفينتهم التى جاءت بهم من اليمن قد ألقتهم إلى النجاشى بالحبشة، فوافقوا جعفرا و أصحابه عنده، و أن جعفرا طلب منهم أن يقيموا معهم، فأقاموا حتى قدموا جميعا، فوافقوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قد فتح خيبرا .. فأسهم «صلى اللّه عليه و آله» لهم، و ما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر إلا لأصحاب سفينتهم مع جعفر و أصحابه، قسم لهم معهم.

فلم نفهم السبب فيما فعلته تلك السفينة العجيبة بهم، حيث إنهم أرادوها أن تأخذهم إلى الحجاز، فأخذتهم إلى الحبشة!!

فهل أرادت أن تفرض عليهم رحلة سياحية لم يكونوا ليقوموا بها

---

(۱) الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۳۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۱۳

باختيارهم؟!

أو أن أصحابها لا يعرفون الخرائط البحرية، و اليمين من اليسار، و لا يفرقون بين الحجاز و الحبشة، بسبب دوار كان ألمّ بهم، و أفقدهم

القدرة على التركيز، و على التمييز؟!

و هل كان النجاشى بانتظارهم على ساحل البحر؟!

أم أنهم هم الذين سألوا عنه، و قصدوه إلى بلده، و إلى دياره؟! و سألوا الناس عنه و عن جعفر؟!

و لقائل أن يقول: إن عبارة: «ركبنا سفينته حتى جئنا مكة، ثم خرجنا فى بر حتى أتينا المدينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشى»، ليس فيها إشكال، و لا يرد عليها سؤال: كيف أن سفينتهم أو صلتهم إلى مكة، ثم ساروا برا حتى و صلوا إلى المدينة؟!

فما معنى: عودة السفينة إلى الظهور لتأخذهم على غفلة منهم إلى الحبشة؟!

و ذلك لأن الناقل قد مزج بين الروايات المختلفة، و كان يورد نصا ثم أقحم نصا آخر، ثم عاد إلى النص الأول.

و لكن ذلك و إن كان يمكن أن يكون مقنعا و مقبولا فى رد ذلك الإشكال المذكور آنفا، و لكنه لا يدفع شيئا من التساؤلات التى سيأتى شطر منها أيضا، كما أنه لا يجعل قائمة التساؤلات تنتهى عند هذا الحد، خصوصا، و أن أبا موسى قد جعل جعفرا و أصحابه تابعين له و لأصحابه، حتى قال: «قسم لهم معنا». و كأن هذا التكريم كان لخصوص أبى موسى و أصحابه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۱۴

۴- لم تصل سفينتهم إلى الحبشة:

و يظهر من العسقلانى: أن أبا موسى و أصحابه لم يصلوا إلى الحبشة، فقد قال عن أبى موسى: «صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبى طالب، فقدموا جميعا» «۱».

و هذا معناه: أنهم التقوا فى الطريق، و أن سفينة جعفر و أصحابه غير سفينة أبى موسى و أصحابه، فما معنى جعلهما سفينة واحدة، و الحديث عنهم جميعا بأسلوب واحد؟!

۵- أبو موسى يعترف:

و ثمة نص آخر يدل: على أن أبا موسى لا ربط له بأهل السفينة، و هو ما تقدم فى قضية الصدام الذى جرى بين أسماء بنت عميس و عمر بن الخطاب، حيث إنها بعد أن اشتكت لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و جاء الموقف النبوى مؤيدا مسددا لها، قالت: «.. و لقد رأيت أبا موسى، و إنه ليستعيد هذا الحديث منى، و قال: لكم الهجرة مرتين»!! «۲».

۶- لم يقسم لمن غاب إلا لجابر:

و بعد .. فقد قال أبو موسى الأشعرى: «فأسهم لنا، و ما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئا إلا من شهد معه، إلا أصحاب سفينتنا ..».

مع أنهم مجمعون: على أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أسهم لجابر بن عبد

---

(۱) الإصابة ج ۲ ص ۳۵۹.

(۲) تقدمت مصادر ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۱۵

اللّه الأنصارى، و كان غائبا عن خيبر «۱».

زواج النبى صلّى اللّه عليه و آله بأم حبيبة:

و كان من جملة من قدم معهم من بلاد الحبشة أم حبيبة بنت أبى سفيان.

فإنها كانت ممن هاجر الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها عبد اللّه بن جحش، فارتد عن الإسلام هناك و تنصر، و مات على ذلك، و بقيت هى على إسلامها.

و قد أرسل «صلى اللّه عليه و آله» عمرو بن أمية الضمرى فى المحرم افتتاح سنة سبع إلى النجاشى ليتزوجها منه «صلى اللّه عليه و آله».

قالت أم حبيبة: رأيت فى المنام، كأن قائلا يقول لى: يا أم المؤمنين، ففزعت، فأولتها: بأن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يتزوجنى.

قالت: فما شعرت إلا و قد دخلت علىّ جارية النجاشى، فقالت لى: إن الملك يقول لك: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كتب إليه أن يزوجك منه، و يقول لك: وكّلى من يزوجك.

فأعطتها بعض الأموال لبشارتها هذه، ثم أرسلت بالوكالة إلى خالد بن سعيد.

فلما كان العشى أمر النجاشى جعفر بن أبى طالب و من معه من المسلمين فحضروا، و خطب النجاشى رضى اللّه عنه، فقال:

الحمد للّه الملك القدوس، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، و أنه الذى بشّر به عيسى بن مريم «عليه السلام».

---

(۱) قد تقدمت مصادر ذلك فلا نعيد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۱۶

أما بعد .. فإن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كتب إلى: أن أزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان، فأجبنا إلى ما دعا إليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قد أصدقها أربع مائة دينار.

و فى لفظ: أربع مائة مثقال ذهب.

و سكب الدنانير بين يدى القوم.

فتكلم خالد بن سعيد بن العاص، فقال: الحمد للّه، أحمده و أستعينه، و أستغفره، و أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله، أرسله بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «۱».

أما بعد .. فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و زوّجته أم حبيبة بنت أبى سفيان. فبارك اللّه لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و دفع النجاشى الدنانير لخالد بن سعيد، فقبضها منه.

و قيل: إنه أنقدها لها النجاشى على يد جاريته التى بشرتها، فلما جاءتها بتلك الدنانير أعطتها خمسين دينارا.

ثم لما أرادوا أن يقوموا بعد العقد، قال لهم النجاشى: اجلسوا، فإن من سنن الأنبياء «عليهم الصلاة و السلام» إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام، فأكلوا ثم تفرقوا.

قالت أم حبيبة: فلما كان من الغد جاءتنى جارية النجاشى فردت علىّ جميع ما أعطيتها، و قالت: إن الملك عزم على أن لا أرزأك شيئا. و قد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر.

---

(۱) الآية ۹ من سورة الصف.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۱۷

فجاءت بورس و عنبر و زباد كثير.

قالت: حاجتى إليك: أن تقرئى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» منى السلام، و تعلميه أنى قد اتبعت دينه.

و كانت كلما دخلت علىّ تقول: لا تنسى حاجتى إليك. ثم أرسل النجاشى أم حبيبة مع شرحبيل بن حسنة «۱».

و نقول:

إن ههنا وقفات، كما يلى:

حتى بنت أبى سفيان:

إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يرعى كل من أعلن إسلامه، حتى لو كان بعيدا عنه مئات الأميال .. و حتى لو كان امرأة، و كانت هذه المرأة هى بنت أبى سفيان الذى لم يزل يسعى فى سفك دمه «صلى اللّه عليه و آله» بكل حيلة و وسيلة.

مهر أم حبيبة:

ذكر النص المتقدم: أن النجاشى قد ساق إلى أم حبيبة أربع مائة دينار أو أربع مائة مثقال من الذهب ..

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۹ و ۵۰ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۶۹ ص ۱۴۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۹۵ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۹۸ و زوجات النبى لسعيد أيوب عن الحاكم فى المستدرك ج ۴ ص ۲۱ و الإستيعاب ج ۴ ص ۴۴ و الإصابة ج ۴ ص ۳۰۵ و الطبقات الكبرى ج ۷ ص ۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۱۸

و نقول:

إن الصحيح هو الأول، فقد روى عن الإمام الباقر «عليه السلام» أنه قال: أتدرى من أين صار مهور النساء أربعة آلاف؟

قلت: لا.

فقال: إن أم حبيبة بنت أبى سفيان كانت فى الحبشة. فخطبها النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و ساق إليها عنه النجاشى أربعة آلاف درهم «۱».

أم حبيبة لم تكن فى مستوى الحدث:

و قد كان المفروض بأم حبيبة، التى شرفها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، بأن جعلها أما للمؤمنين: أن تكون عند حسن ظنه «صلى اللّه عليه و آله» بها، و أن تحفظه فى قرباه، و فى أهدافه، و فى كل ما يحب ..

و لكن التاريخ يحدثنا عنها بما لم نكن نتوقعه، فإنها انساقت بعد وفاته «صلى اللّه عليه و آله» بالإتجاه الآخر، فقد ذكروا:

۱- أنها بعثت بقميص عثمان مخضبا بدمائه مع النعمان بن بشير إلى أخيها معاوية «۲».

۲- لما بلغها قتل محمد بن أبى بكر و إحراقه شوت كبشا، و بعثت به إلى

---

(۱) الكافى ج ۵ ص ۳۸۲ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۳۹۰ عنه وفقه الصادق للروحانى ج ۲۲ ص ۱۴۲ و الوسائل (ط آل البيت) ج

۲۱ ص ۳۴۷ و (ط الإسلامية) ج ۱۵ ص ۷.

(۲) مروج الذهب (ط دار الأندلس) ج ۲ ص ۳۵۳ و أنساب الأشراف للبلاذرى ص ۲۹۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۴ ص ۲۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۱۹

عائشة، تشفيا بقتله «رحمه اللّه»، بطلب دم عثمان.

فقالت عائشة: قاتل اللّه ابنة العاهرة. و اللّه لا أكلت شواء أبدا «۱».

۳- و حين نزل قوله تعالى: تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ .. «۲» أى تعتزل.

كان ممن عزل أم حبيبة «۳».

مع من قدمت أم حبيبة؟!

قد يقال: بوجود تناقض بين ما روى: من أن أم حبيبة قدمت فى سفينة جعفر و أصحابه .. و بين نفس ذلك النص الذى يعود، فيقول: إن النجاشى قد أرسلها مع شرحبيل بن حسنة ..

و يجاب بأن المراد: أنها و إن كانت فى السفينة، لكن النجاشى جعل مسؤولية رعايتها، و تلبية حاجاتها على عاتق شرحبيل ..

---

(۱) تذكرة الخواص ص ۱۰۷ و حول عدم أكل عائشة للشواء راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ۲ ص ۲۹۱ و أحاديث أم المؤمنين عائشة للعسكرى عن تذكرة خواص الأمة (ط النجف) ص ۱۱۴ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۴۹ ص ۴۲۷.

(۲) الآية ۵۱ من سورة الأحزاب.

(۳) أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۱ ص ۴۶۷ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۳۹۱ عنه، و الموسوعة الفقهية الميسرة للشيخ محمد على الأنصارى ج ۱ ص ۳۵۹ و البحر الرائق ج ۳ لابن نجيم المصرى ص ۳۸۳ و فتح البارى ج ۹ ص ۹۳ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۳۲۹ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۳ ص ۱۲۰ و جامع البيان ج ۲۲ ص ۳۱ و أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۴۸ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و عن فتح القدير ج ۴ ص ۲۹۵ و عن كتاب المحبر ص ۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۲۱

الفصل الثانى: المتعة .. و لحوم الحمر الإنسية

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۲۳

النهى عن المتعة فى خيبر:

اشارة

و زعموا: أن عليا «عليه السلام» روى عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أنه: قد نهى عن المتعة و عن لحوم الحمر الإنسية يوم خيبر «۱».

(۱) راجع النصوص المختلفة لهذا الحديث فى المصادر التالية: تاريخ بغداد ج ۱۴ ص ۲۴۰ و ج ۸ ص ۴۶۱ و ج ۶ ص ۲۰۸ و راجع: منحة المعبود ج ۱ ص ۳۰۹ و تحريم نكاح المتعة للمقدسى ص ۲۳- ۳۲ و ۴۰- ۴۳ و ۷۰ و ۱۱۳ و ۱۱۴ و الإعتبار فى الناسخ و المنسوخ ص ۱۵۹ و ۱۷۷ و ۱۷۸ و فتح البارى ج ۹ ص ۱۴۴ و ۱۴۵ و ۱۴۶ و عن ج ۱۱ ص ۷۱ و الموطأ لمالك (مطبوع مع تنوير الحوالك) كتاب النكاح باب نكاح المتعة ج ۲ ص ۷۴ و التاج الجامع للأصول ج ۲ ص ۳۳۵ و قال: رواه الخمسة، و مصابيح السنة ج ۲ ص ۴۱۵ و روى النص الثانى فى قسم الصحاح، و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و ۲۰۶ و ۲۰۷ و ۲۰۴ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۱۴۰ و بلوغ المرام ص ۲۰۷ و لم يذكر لحوم الحمر الأهلية و ص ۲۰۸ قال:

أخرجه السبعة إلا أبو داود، و مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۴۳۴ و مسند الحميدى ج ۱ ص ۲۲ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۲۶۹ و ۲۷۲ و ۲۷۳ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ۹ ص ۱۸۰ و ۲۰۷ و ۱۹۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۷۴ و مسند زيد ص ۳۰۴ و صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۳۴ و ۱۳۵ و ۱۳۱ و صحيح البخارى (كتاب المغازى باب غزوة خيبر) ج ۳ ص ۱۵۸ و هداية البارى ص ۲۵۷-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۲۴

- و التفسير الحديث ج ۹ ص ۵۳ و ۵۴ و ۵۱ و ۵۲ و فقه السنة ج ۲ ص ۴۲ و المنتقى ج ۲ ص ۵۱۹ و ۵۱۷ و شرح السنة للبغوى ج ۵ ص ۷۷ و قال: هذا حديث متفق على صحته، و كتاب العلوم (الشهير بآمالى أحمد بن عيسى بن زيد) ج ۳ ص ۱۰ و ۱۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۹۳ و سنن سعيد بن منصور ج ۱ ص ۲۱۸ و أسمى المناقب ص ۱۴۵ و المرأة فى القرآن و السنة ص ۱۸۰ و ۱۸۱ عن الخمسة، و لسان الميزان ج ۱ ص ۴۴۲ و تحريم المتعة فى الكتاب و السنة ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و ۱۵۳ و نكاح المتعة للأهدل ص ۳۲۱ و تيسير المطالب فى أمالى أبى طالب ص ۳۸۸ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۶۵ و ۲۶۶ و جامع الأسانيد ج ۱ ص ۸۵ و بداية المجتهد ج ۲ ص ۵۷ و زاد المعاد ج ۲ ص ۱۸۳ و أوجز المسالك ج ۹ ص ۴۰۶ و ۴۰۷ و فتح الملك المعبود ج ۳ ص ۲۲۶ و ۲۲۵ و سلم الوصول ج ۳ ص ۲۸۸ و نصب الراية ج ۳ ص ۱۷۷ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۵ و عون المعبود ج ۶ ص ۹۲ و مرقاة المفاتيح ج ۳ ص ۴۲۲ و المصنف للصنعانى ج ۷ ص ۵۰۱ و التفسير الكبير ج ۱۰ ص ۵۰ و ۵۱ و ۵۲ و الإعتصام بحبل اللّه المتين ج ۳ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و ۲۰۳ و ۲۰۴ عن الستة إلا أبا داود، و عن مجموع الإمام زيد بن على، و مسند الشافعى ص ۲۵۴ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۴ و ۲۵ و لم يحدد المناسبة و ص ۲۵ حددها بخيبر، و التمهيد لابن عبد البر ج ۹ ص ۹۴- ۹۹ و ۱۰۱ و ۱۰۲ و كنز العمال ج ۲۲ ص ۹۶ و ۹۹ و ۹۷ عن مصادر كثيرة، و شرح الأزهار ج ۲ ص ۲۳۸ فى الحاشية و الجامع الصحيح ج ۳ ص ۴۳۰ و ج ۴ ص ۲۵۴ و جامع الأصول ج ۱۲ ص ۱۳۵ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۸۰۴ و ۶۳۰ و فتح القدير ج ۱ ص ۴۴۹ و الإستذكار ج ۱۶ ص ۲۸۶ و ۲۸۷ و مصنف ابن أبى شيبة ج ۳ ص ۳۸۹ و سنن النسائى ج ۷ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و ج ۶ ص ۱۲۵ و ۱۲۶ و البناية فى شرح الهداية ج ۴ ص ۹۸ و ۹۹ و البحر المحيط ج ۳ ص ۲۱۸ و لباب التأويل ج ۱ ص ۳۴۳ و مسند الطيالسى ص ۱۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۷۹ و ۱۴۲ و المعجم الصغير للطبرانى ج ۱ ص ۱۳۳ و سنن الدراقطنى ج ۳-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۲۵

و ذكر الواقدى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمر بخيبر مناديا فنادى:

أن رسول اللّه ينهاكم عن الحمر الإنسية، و عن متعة النساء «۱».

و فى بعض المصادر: أن منادى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد نادى يوم خيبر: ألا إن اللّه و رسوله ينهاكم عن المتعة.

و نقول:

إن لنا على ما تقدم العديد من الملاحظات، و نذكر منها ما يلى:

۱- هى خبر واحد:

إن الرواية المعتمدة فى إثبات هذا الأمر منحصرة فى على «عليه السلام»، برواية ولده محمد عنه «عليه السلام»، ثم رواية ولدى محمد، و هما الحسن و عبد اللّه عن أبيهما محمد هذا ..

فكيف يمكن أن نصدق هذا فى حين أن هذا النداء قد سمعه ألف و خمس مائة رجل أو أكثر؟!

و مع توفر الدواعى على نقله؟!

- ص ۲۵۷ و حلية الأولياء ج ۳ ص ۱۷۷ و الهداية فى تخريج أحاديث البداية ج ۶ ص ۵۰۲ و ۵۰۳ و مسند أبى عوانة ج ۵ ص ۱۶۰ و ۱۵۹ و ۱۵۸ و ۱۵۷ و الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۱۳۱ و ج ۲ ص ۱۳۱ و ۱۳۲ و جواهر الأخبار ج ۴ ص ۲۲ و الإحسان ج ۹ ص ۴۵۰ و ۴۵۳ و فى هامشه عن مصادر كثيرة، و الأم ج ۵ ص ۷۹ و شرح الموطأ للزرقانى ج ۳ ص ۱۵۲ و المبسوط للسرخسى ج ۳ ص ۱۵۲ و ۱۵۳ و غير ذلك.

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۲۶

فلماذا أحجم هؤلاء كلهم عن نقل ذلك، و انحصر الأمر بعلى؟! مع أنهم ينقلون الكثير الكثير من الأمور العادية، و الشخصية التى قد لا يرى الكثيرون ثمة مبررا لنقلها؟!

و لماذا كتمه على «عليه السلام» عن كل أحد حتى عن الحسنين «عليهما السلام» إلا عن ولده محمد؟!

ثم لماذا كتمه محمد نفسه عن الناس جميعا، إلا عن ولديه: عبد اللّه و الحسن؟!

۲- لا يصح النسخ بخبر واحد:

و إذا كان تشريع زواج المتعة ثابتا بالكتاب، فى قوله تعالى: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً «۱».

و ثابتا أيضا بالسنة المتواترة، فإنه لا يصح نسخ هذا التشريع بخبر الواحد، فكيف إذا أضيف إلى ذلك: أن أخبار النسخ متناقضة، و متنافرة بصورة غريبة و عجيبة، كما أوضحناه فى كتابنا: «زواج المتعة، تحقيق و دراسة» بأجزائه الثلاثة.

۳- حديث الحسن البصرى ينفى حديث خيبر بصراحة:

و لو فرضنا- محالا-: إمكان الجمع بين رواية النسخ يوم خيبر، و بين سائر الروايات المثبتة لحلية المتعة بعد خيبر، فكيف يمكن أن نوفق بين حديث على «عليه السلام» عن نسخها فى خيبر، و بين ما روى عن الحسن

---

(۱) الآية ۲۴ من سورة النساء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۲۷

البصرى أنه قال: «ما حلت قط، إلا فى عمرة القضاء ثلاثة أيام، ما حلت قبلها و لا بعدها» «۱»؟ أو نحو ذلك.

۴- إختلاف و تناقض:

قال أبو عمر: «لا خلاف بين أهل السير، و أهل العلم بالأثر، أن نهى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن لحوم الحمر الأهلية إنما كان يوم خيبر، و أما نهيه عن نكاح المتعة، ففيه اختلاف و اضطراب كثير» «۲».

۵- هذا أمر لا يعرفه أحد:

و يقول السهيلي: «هذا شيء لا يعرفه أحد من أهل السير، و رواة الأثر:

أن المتعة حرمت يوم خيبر» «۳».

---

(۱) راجع: مسند أحمد ج ۳ ص ۴۰۵ و ۴۰۶ و الإعتصام بحبل اللّه المتين ج ۳ ص ۲۰۲ و كتاب العلوم لأحمد بن عيسى بن زيد ج ۳ ص ۱۱ و التمهيد لابن عبد البر ج ۹ ص ۱۰۷ و المصنف للصنعانى ج ۷ ص ۵۰۳ و ۵۰۴ و تحريم نكاح المتعة ص ۶۳ و السنن الكبرى ج ۷ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و التفسير الكبير ج ۱۰ ص ۵۱ و راجع:

فتح البارى ج ۹ ص ۱۴۶ و صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۳۲.

(۲) الإستذكار ج ۱۶ ص ۲۸۹.

(۳) الروض الأنف (ط سنة ۱۳۹۱ ه) ج ۴ ص ۵۹ و فتح البارى ج ۹ ص ۱۴۵ عنه، و نقله فى السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۵ عن بعضهم، و شرح الموطأ للزرقانى ج ۴ ص ۴۶، و سبل السلام شرح غاية المرام ج ۳ ص ۲۶۸ و أوجز المسالك ج ۹ ص ۴۰۵ و نصب الراية ج ۳ ص ۱۷۸ و ۱۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۲۸

۶- ذكر المتعة فى خيبر غلط:

و قال أبو عمر بن عبد البر: «.. إن ذكر المتعة يوم خيبر غلط، و الأقرب أن يكون هذا من غلط ابن شهاب و اللّه أعلم» «۱» ..

و قالوا أيضا: «حرم المتعة يوم خيبر، فجاء بالغلط البين» «۲».

و قال أبو عمر أيضا: «إن ذلك غلط» «۳».

۷- لم يقع فى خيبر تمتع بالنساء:

و قال أبو عمر أيضا: «.. إن ذلك غلط، و لم يقع فى غزوة خيبر تمتع بالنساء» «۴».

و قال ابن القيم: «.. قصة خيبر لم يكن فيها الصحابة يتمتعون باليهوديات، و لا استأذنوا فى ذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لا نقله أحد فى هذه الغزوة، و لا كان للمتعة فيها ذكر البتة، لا قولا و لا تحريما» «۵».

و قال أيضا: «.. إن خيبر لم يكن فيها مسلمات، و إنما كنّ يهوديات.

---

(۱) التمهيد ج ۹ ص ۹۹.

(۲) المنتقى هوامش ج ۲ ص ۵۱۸.

(۳) إرشاد السارى ج ۶ ص ۱۶۹ و شرح الموطأ للزرقانى ج ۴ ص ۴۶، و الغدير ج ۶ ص ۲۲۶، و عن شرح المواهب للزرقانى ج ۲ ص ۲۳۹، و سبل السلام شرح بلوغ المرام ج ۳ ص ۲۶۸، و راجع: أوجز المسالك ج ۹ ص ۴۰۵.

(۴) المصادر المتقدمة.

(۵) زاد المعاد ج ۲ ص ۱۴۳ و عنه فى سبل السلام شرح بلوغ المرام ج ۳ ص ۲۶۸ و فتح البارى ج ۹ ص ۱۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۲۹

و إباحة نساء أهل الكتاب لم يكن ثبت بعد، إنما أبحن بعد ذلك فى سورة المائدة» «۱».

و قال ابن القيم أيضا: «فلم تكن إباحة نساء أهل الكتاب ثابتة زمن خيبر، و لا كان للمسلمين رغبة فى الإستمتاع بنساء عدوهم قبل الفتح، و بعد الفتح استرق من استرق منهن، و صرن إماء للمسلمين ..» «۲».

و قال ابن كثير: «إن يوم خيبر لم يكن ثم نساء يتمتعون بهن، إذ قد حصل لهم الإستغناء بالسباء عن نكاح المتعة» «۳».

۸- راوى النسخ رافض له:

أشرنا فيما سبق: إلى أن الرواية المعتمدة لنسخ حلية المتعة فى يوم خيبر هى المنسوبة لعلى «عليه السلام» ..

و ذكرنا فى كتابنا زواج المتعة: أنه «عليه السلام» على رأس القائلين ببقاء مشروعيتها، و المعترضين على تحريم عمر لها.

و قد اشتهر عنه «عليه السلام» الحديث المروى عن شعبة، عن الحكم:

«لو لا أن نهى عمر عن المتعة، ما زنى إلا شقى» أو: إلا شفا، أى قليل، فراجع «۴».

---

(۱) زاد المعاد ج ۲ ص ۱۸۳ و أوجز المسالك ج ۹ ص ۴۰۶ و المنتقى هوامش ج ۲ ص ۵۱۷ و فتح البارى ج ۹ ص ۱۴۷.

(۲) المصادر المتقدمة.

(۳) البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۹۳. و عن فتح البارى ج ۹ ص ۱۷۱.

(۴) جامع البيان ج ۵ ص ۹ بسند صحيح على الظاهر، و كذا المصنف لعبد الرزاق ج ۷ ص ۵۰۰، و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ۶ ص ۴۰۵ و التفسير-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۳۰

۹- تعارض فاضح:

و روايات تحريم المتعة يوم خيبر، تتعارض مع روايات تحليلها بعد ذلك فى عمرة القضاء، و الفتح، و تبوك، و حنين، و حجة الوداع، و أوطاس.

۱۰- تعدد النسخ مرفوض:

و دعوى: تعدد التحليل و تعدد النسخ .. غير مقبولة، و لم يقل بذلك

- الكبير للرازى (ط سنة ۱۳۵۷ ه) ج ۱۰ ص ۵۰ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۰ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۵ و تفسير النيسابورى (بهامش الطبرى) ج ۵ ص ۱۷ و البيان للخوئى ص ۳۴۳ عن مسند أبى يعلى، و دلائل الصدق ج ۳ ص ۱۰۱ و تلخيص الشافى ج ۴ ص ۳۲ و الوسائل (ط دار إحياء التراث) أبواب نكاح المتعة ج ۲۱ ص ۵ و ۱۱ و ۴۴ و فى هامشه عن: نوادر أحمد بن محمد بن عيسى ص ۶۵ و ۶۶ و عن رسالة المتعة للمفيد، و نفحات اللاهوت ص ۹۹، و التهذيب ج ۷ ص ۲۵۰ و مستدرك وسائل الشيعة ج ۱۴ ص ۴۴۷ و ۴۴۹ و ۴۷۸ و ۴۸۲ و ۴۸۳ و كتاب عاصم بن حميد الحناط ص ۲۴ و الهداية للخصيبى حديث المفضل ص ۱۰۹ و كنز العرفان ج ۲ ص ۱۴۸ و الكافى ج ۵ ص ۴۴۸ و الإيضاح ص ۴۴۳ و الجواهر ج ۳۰ ص ۱۴۴ عن: النهاية فى اللغة لابن الأثير، و الطبرى، و الثعلبى، و السرائر ص ۳۱۲ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۲۳۳ و الغدير ج ۶ ص ۲۰۶ و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ۱۶ ص ۵۲۲ و ۵۲۳ و (طبعة الهند) ج ۲۲ ص ۹۶ و تفسير البحر المحيط ج ۳ ص ۲۱۸ و عن أبى داود فى ناسخه عن بعض من تقدم، و الإستبصار فيما اختلف من الأخبار ج ۳ ص ۱۴۱ و التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة ج ۹ ص ۵۴ و المرأة فى القرآن و السنة ص ۱۸۲ و البحار (ط جديد) ج ۱۰۰ ص ۳۰۵ و ۳۱۴ و ۳۱۵ و (ط قديم) ج ۸ ص ۲۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۳۱

أحد من المعتبرين «۱».

قال ابن القيم: «لو كان التحريم زمن خيبر للزم النسخ مرتين. و هذا لا عهد بمثله فى الشريعة البتة، و لا يقع مثله فيها» «۲».

و قال ابن كثير عن روايات النسخ فى خيبر، و فى الفتح: «فيلزم النسخ مرتين، و هو بعيد» «۳».

و على تقدير قبوله: فلا بد من إثباته بدليل قاطع، و لا يكفى فيه خبر الواحد .. فكيف إذا كانت نصوص هذا الخبر متناقضة، و كيف إذا تواردت عليه العلل و الأسقام، حتى لقد اعتبروه غلطا؟

۱۱- تأويل بارد:

ذكروا: أن المقصود بالحديث: أن المحرّم يوم خيبر هو خصوص الحمر الأهلية، أما المتعة، فيراد بيان حرمتها مطلقا، من دون تقييد بكون ذلك فى يوم خيبر «۴».

---

(۱) التفسير الكبير ج ۱۰ ص ۵۲ و تفسير النيسابورى (بهامش جامع البيان) ج ۵ ص ۱۹.

(۲) زاد المعاد ج ۴ ص ۱۹۴ و فقه السنة ج ۲ ص ۳۹ و المنتقى هامش ج ۲ ص ۹۷.

(۳) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۶۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۹۴.

(۴) راجع: مسند الحميدى ج ۱ ص ۲۲ و فتح البارى ج ۹ ص ۱۴۵ و ۱۳۳ و ۲۲ و ۱۲۳ و ۱۴۴ و ۱۴۶ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۲۷۳ و السنن الكبرى ج ۷ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۳۶ و ۳۳۷ و ۳۶۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۹۴ و أوجز المسالك ج ۹ ص ۴۰۵ و ۴۰۶ و سبل-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۳۲

و لكنه تأويل بارد، و توجيه فاسد، إذ لماذا خص المتعة بالذكر، و لم يشر إلى سائر التشريعات مما هو حلال أو حرام؟!

يضاف إلى ذلك: أن بعض نصوص هذا الحديث تأبى عن هذا التأويل، مثل ما روى عن على «عليه السلام»: إن رسول اللّه «صلى اللّه

عليه و آله» نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر، لم يزد على ذلك «۱».

و مثل ما روى عنه «عليه السلام»: نهى عن متعة النساء يوم خيبر، و عن أكل لحوم الحمر الإنسية «۲».

۱۲- ثنية الوداع .. أكذوبة:

و قال الحلبى: «و يدل لذلك ما قيل: إن ثنية الوداع إنما سميت بذلك؛ لأنهم فيها و دعوا النساء اللاتى تمتعوا بهن فى خيبر الخ ..» «۳».

- السلام شرح بلوغ المرام ج ۳ ص ۳۶۸ و شرح الموطأ للزرقانى ج ۴ ص ۴۶ و التمهيد ج ۹ ص ۹۵ و الإستذكار ج ۱۶ ص ۲۸۸ و ۲۸۹ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ۹ ص ۱۸۰ و تعليقات الفقى على بلوغ المرام ص ۲۰۷.

(۱) راجع: التمهيد لابن عبد البر ج ۱۰ ص ۹۷ و تاريخ بغداد ج ۸ ص ۴۶۱ و كتاب العلوم لأحمد بن عيسى ج ۳ ص ۱۱ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۶۶.

(۲) صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۳۴ و ۱۳۵ و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ۶ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ و راجع: تاريخ بغداد ج ۱۴ ص ۲۴۰ و كنز العمال ج ۲۲ ص ۹۷ و تيسير المطالب ص ۳۸۸ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۶۵ و كتاب العلوم لأحمد بن عيسى ج ۳ ص ۱۱ و الإعتصام بحبل اللّه المتين ج ۳ ص ۲۰۲ و غير ذلك كثير.

(۳) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۳۳

و يرد عليه:

أولا: زعموا: أن جابرا يروى: أن ذلك- أى وداع النساء المتمتع بهن- قد كان فى غزوة تبوك «۱».

فأى ذلك هو الصحيح؟!

ثانيا: ما معنى أن تلحق النسوة المتمتع بهن أولئك الرجال تلك المسافات الطويلة، من خيبر إلى مشارف المدينة، حتى ودّعن أزواجهن فى ذلك الموضع بالخصوص؟! ..

و ما هى الوسائل التى رجعن عليها إلى بلادهن؟!

و من الذى أرجعهن؟!

و هل رجعن و حدهن بلا محام و لا كفيل، فى مسير يحتجن فى قطعه إلى أيام ثلاثة؟!

و كيف كان استقبالهن من قبل أهاليهن حين رجوعهن؟!

ثالثا: كيف استمر ارتباطهن بأولئك الأزواج هذه المدة الطويلة، بعد تحريم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» للمتعة؟! حتى لقد أطلق النداء بتحريم هذا الزواج فى خيبر نفسها؟! فكيف و لماذا يعصى أولئك الصحابة

---

(۱) الهداية فى تخريج أحاديث البداية ج ۶ ص ۵۰۸ و الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۶۴ عن الطبرانى فى الأوسط، و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۶۸ عن البخارى، و عن ابن شبة، و عن الطبرانى فى الأوسط أيضا، و نيل الأوطار ج ۶ ص ۲۷۲ عن الحازمى، و البيهقى، و الإعتبار فى الناسخ و المنسوخ ص ۱۷۸ و نصب الراية للزيلعى ج ۳ ص ۱۷۹ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۲۴۷ و التعليق المغنى على سنن الدارقطنى ج ۳ ص ۲۵۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۳۴

أمر الرسول «صلى اللّه عليه و آله» لهم فى ذلك؟!

و هل سكت «صلى اللّه عليه و آله» عنهم فلم يؤدبهم؟!

و هل سكت أصحابه «صلى اللّه عليه و آله» عن تأنيبهم و الإعتراض عليهم؟!

أم أنهم لم يعلموا بأمرهم؟!

أم أنهم علموا و كتموا ذلك عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

و أما الإعتذار عن ذلك: بأن من الممكن أن يكون المقصود هو: تحريم إنشاء عقد متعة جديد دون أن يبطل العقد السابق ..

فهو إنما يدفع بعض هذه التساؤلات ..

و تبقى الأسئلة الأخرى على حالها، و منها السؤال الذى يقول: إن المفروض هو: أن يكون العقد على تلك النسوة محددا بمدة بقاء رجالهن فى منطقة خيبر و لا يعقل أن يعقدوا عليهن مدة تطال وقت مغادرتهم تلك البلاد.

و هذا معناه: أن مدة المتعة لا بد أن تكون قد انتهت قبل عودة المسلمين من خيبر .. فلماذا لحقن بهم إلى حدود ثنية الوداع؟!

فإن كان ذلك من خلال العقد السابق، فالمفروض: أنه قد انتهى، و إن بعقد جديد، فالمفروض: أنه أصبح حراما منهيا عنه.

رابعا: إننا إذا أخذنا بروايات استقبال الولائد للنبى «صلى اللّه عليه و آله» حينما هاجر إلى المدينة بالنشيد الذى يقول:

طلع البدر علينامن ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا للّه داع

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۳۵ أيها المبعوث فيناجئت بالأمر المطاع «۱» فإنها تدل على: أن التسمية بثنيات الوداع لم تحدث بعد خيبر، بل كانت موجودة قبل هجرة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى المدينة.

ربما يكون نهيا تدبيريا:

.. لنفترض صحة رواية النهى عن المتعة و عن لحوم الحمر الإنسية فى يوم خيبر، فإننا نقول:

إن النهى عن ذلك- المتعة- لا بد أن يكون تدبيريا، تماما كما كان النهى عن لحوم الحمر الإنسية تدبيريا أيضا؛ لأنهم سوف يحتاجون إلى تلك الحمر من أجل الركوب، و لحمل أثقالهم إلى بلد لم يكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس.

فكما أن النهى عنها لم يكن نهى تحريم .. فكذلك الحال بالنسبة للنهى عن التزوج بنساء سوف يتركهن أزواجهن ليعودوا إلى بلادهم بعد قليل، مع احتمال أن يحدث حمل لدى بعضهن، فلا يعرف الأب بأن له ولدا، و لا تستطيع الأم إبلاغ الأب بمولودها منه.

بل إنهم حتى لو تزوجوا بهن زواجا دائما، و فى نيتهم طلاقهن أمام الشهود بعد يوم أو أيام مثلا، ثم يسافرون عنهن إلى بلاد أخرى، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» سوف ينهاهم عن فعل ذلك، لنفس السبب الآنف الذكر، و هو الحفاظ على الأولاد، الذين قد يتكونون من زواج كهذا، مع عجز الأم

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۴۱ و ۳۴۲ و عن الرياض النضرة، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۵۴ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۲ ص ۲۳۳ و فتح البارى ج ۷ ص ۲۰۴ و وفاء الوفاء للسمهودى ج ۱ ص ۲۴۴ و ج ۴ ص ۱۱۷۲ و ۱۲۶۲ و مصادر ذلك كثيرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۳۶

عن الوصول إلى صاحب النطفة الحقيقى، و لغير ذلك من أسباب.

المجاعة .. و الحمر الإنسية:

روى الشيخان، عن عبد اللّه بن أبى أوفى، قال: أصابتنا مجاعة ليالى خيبر، فلما كان يوم خيبر وقعنا فى الحمر الإنسية، فانتحرناها، فلما غلت القدور، نادى منادى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أن أكفئوا القدور، و لا تأكلوا من لحوم الحمر شيئا «۱».

و عن أنس قال: لما كان يوم خيبر، جاء فقال: يا رسول اللّه، فنيت الحمر، فأمر أبا طلحة فنادى: «إن اللّه و رسوله ينهاكم عن لحوم الحمر»، رواه عثمان بن سعيد الدارمى بسند صحيح «۲».

و عن ابن عباس قال: نهى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم خيبر عن بيع الغنائم حتى تقسم، و عن الحبالى أن توطأ حتى يضعن ما فى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۰ و فى هامشه عن: البخارى ج ۷ ص ۵۵۰ (۴۲۲۱، ۴۲۲۳، ۴۲۲۵، ۴۲۲۶، ۵۵۲۵). و راجع: المجموع للنووى ج ۹ ص ۷ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۲۸۱ و صحيح البخارى (ط دار الطباعة العامرة- إستانبول) ج ۵ ص ۷۸ و صحيح مسلم ج ۶ ص ۶۳ و ۶۴ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۰۶۴ و ۱۰۶۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۳۳۰ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۵ ص ۵۴۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۰ و فى هامشه عن: عبد الرزاق (۸۷۲۵) و الطبرانى فى الكبير ج ۵ ص ۳۱۶ و انظر التمهيد لابن عبد البر ج ۱۰ ص ۱۲۷ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۶ عن مسلم، و راجع: شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۲۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۳۷

بطونهن، قال: «لا تسق زرع غيرك»، و عن لحوم الحمر الأهلية، و عن كل ذى ناب من السباع. رواه الدارقطنى «۱».

و عن أبى ثعلبة الخشنى قال: غزوت مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خيبر، و الناس جياع، فأصبنا بها حمرا إنسية فذبحناها، فأخبر النبى «صلى اللّه عليه و آله» فأمر عبد الرحمن بن عوف- فى الحلبية: عبد اللّه بن عوف- فنادى فى الناس: «إن لحوم الحمر لا تحل لمن يشهد أنى رسول اللّه» رواه أحمد، و الشيخان «۲».

و عن سلمة قال: أتينا خيبر فحاصرناها حتى أصابتنا مخصمة شديدة- يعنى الجوع الشديد- ثم إن اللّه تعالى فتحها علينا. فلما أمسى الناس مساء اليوم الذى فتحت عليهم، أوقدوا نيرانا كثيرة، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «ما هذه النيران؟ على أى شىء توقدون»؟

قالوا: على لحم.

قال: «على أى لحم»؟

قالوا: لحم حمر إنسية، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أهرقوها، و اكسروا الدنان».

---

(۱) المعجم الأوسط ج ۷ ص ۱۰۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۰ و فى هامشه عن: الحاكم فى المستدرك ج ۲ ص ۵۶ و انظر التلخيص الكبير ج ۳ ص ۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۰ و فى هامشه عن: البخارى ج ۹ ص ۶۵۳ (۵۵۲۷) و مسلم ج ۳ ص ۱۵۳۸ (۲۳/ ۱۹۳۶) و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۶ و راجع: كنز العمال ج ۱۵ ص ۲۷۵ و اللمع فى أسباب ورود الحديث ص ۴۱ و سنن النسائى ج ۷ ص ۲۳۲ و حاشية ابن القيم ج ۱۰ ص ۲۰۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۳۸

فقال رجل: أو نهريقوها، و نغسلها؟

قال: «أو ذاك». رواه الشيخان، و البيهقى «۱».

و قد علق الحلبى على هذه الرواية بقوله: «و عدوله «صلى اللّه عليه و آله» إلى هذا الثانى، إما باجتهاد، أو وحى» «۲».

و روى محمد بن عمر، عن شيوخه: أن عدة الحمر التى ذبحوها، كانت عشرين أو ثلاثين، كذا رواه على الشك «۳».

و قالوا: أصاب المسلمين جوع فوجدوا الحمر الأهلية و كانت ثلاثين قد خرجت من بعض الحصون، و قيل: لم يدخلوها الحصون.

و بتعبير الواقدى: فلم يقدر اليهود على إدخالها، و كان حصنهم له منعة.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۰ و فى هامشه عن: البخارى (۶۳۳۱) و مسلم ج ۳ ص ۱۵۴۰ (۳۳/ ۱۸۰۲)، و أحمد ج ۴ ص ۳۸۳ و البيهقى فى الدلائل ج ۴ ص ۲۰۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۶ و صحيح البخارى (ط دار الطباعة العامرة- إستانبول) ج ۵ ص ۷۲ و ج ۷ ص ۱۰۸ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۸۶ و ج ۶ ص ۶۵ و المحلى ج ۱ ص ۱۰۸ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۱۰۶ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۷۸ و المعجم الكبير ج ۷ ص ۳۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۲۰۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۴۶ و اللؤلؤ و المرجان ج ۱ ص ۵۸۴ و نيل الأوطار ج ۱ ص ۷۹ و عن فتح البارى ج ۱۲ ص ۲۰۰ و ۲۳۷ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۲۳۳ و ج ۲۲ ص ۱۸۲ و زاد المعاد ج ۱ ص ۱۰۷۳.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۶.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۷۰ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۲۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۳۹

فأخذها رهط من المسلمين فذبحوها، و جعلوا يطبخونها، فمر بهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فسألهم عنها، فأخبروه.

فنهاهم «صلى اللّه عليه و آله» عن أكلها، حتى إن القدور أكفئت و إنها لتفور «۱».

النهى عن لحوم البغال أيضا:

عن جابر: ذبحنا يوم خيبر الخيل و البغال، فنهانا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن البغال و لم ينهنا عن الخيل «۲».

و عنه أيضا قال: أطعمنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لحوم الخيل، فذبح قوم من المسلمين خيلا من خيلهم قبل أن يفتح حصن الصعب بن معاذ «۳».

و لعل هذا يشير: إلى أن الحاجة كانت ماسة إلى الظهر، من أجل حمل الأمتعة، و ركوب المسافات الطويلة، و البغال هى التى تستخدم فى ذلك ..

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۶ و راجع: إمتاع الأسماع ص ۳۱۷ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۶۰ و ۶۶۱ و راجع: المصنف لابن أبى شيبة ج ۵ ص ۵۴۱ و ج ۸ ص ۵۲۴ و الآحاد و المثانى ج ۴ ص ۲۵ و المعجم الكبير ج ۱ ص ۲۱۳ و ۲۱۴ و أسد الغابة ج ۱ ص ۹۶ و ج ۵ ص ۲۲۰ و الإصابة ج ۷ ص ۱۶۰.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۶ عن أبى داود، و راجع: المجموع ج ۹ ص ۲ و المغنى ج ۱۱ ص ۶۶ و الشرح الكبير ج ۱۱ ص ۷۵ و مسند أحمد ج ۳ ص ۳۵۶ و ۳۶۲ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۰۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۳۲۷ و المنتقى من السنن المسندة ص ۲۲۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۵۸۳.

(۳) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۴۰

و لنا مع النصوص المتقدمة وقفات عديدة، هى التالية:

خالد بن الوليد و لحوم الحمر:

عن المقدام قال: سمعت خالد بن الوليد يقول: حضرت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بخيبر يقول: حرام أكل الحمر الأهلية، و الخيل، و البغال.

قالوا: و كل ذى ناب من السباع، و مخلب من الطير.

قال الواقدى: الثبت عندنا أن خالدا لم يشهد خيبر. و أسلم قبل الفتح هو و عمرو بن العاص، و عثمان بن طلحة بن أبى طلحة، أول يوم من صفر سنة ثمان «۱».

الحاجة إلى الظهر:

قد يقال: إذا ضممنا هذا الحديث إلى الأحاديث المصرحة: بأن النهى إنما كان عن الحمر الأهلية، فقط .. فيمكننا استنتاج أن المقصود بهذا النهى هو: أن لا يقعوا فى الظهر الذى يحتاجون إليه فى تنقلاتهم، و هم فى بلاد نائية عن بلدهم، و هو: البغال و الحمير معا.

أما الخيل: فهم إنما يحتاجون إليها فى القتال، فإذا كانت الحرب قد وضعت أوزارها، فلا حرج عليهم فى ذبحها إذا احتاجوا إليها.

و يؤيد ذلك: أنهم قالوا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: فنيت الحمر.

و فى بعض النصوص: التصريح بتعليل النهى: بأنه من أجل أن لا يفنى

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۶۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۶ ص ۲۱۹ و نصب الراية ج ۶ ص ۵۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۴۱

الظهر «۱».

و نص آخر قال: «أمرهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بإكفاء القدور، و لم يقل: إنها حرام. و كان ذلك إبقاء على الدواب» «۲».

و عن أبى جعفر «عليه السلام» فى أكل لحوم الحمر الأهلية: «نهى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عنها يوم خيبر. و إنما نهى عن أكلها فى ذلك الوقت، لأنها كانت حمولة الناس. و إنما الحرام ما حرم اللّه عز و جل فى القرآن» «۳».

الشك فى حديث المجاعة:

إن الحديث المتقدم عن الإمام الصادق «عليه السلام»، يدل على عدم صحة الحديث عن جوع أصاب المسلمين فى خيبر، أو عن مجاعة ألمت بهم.

---

(۱) راجع: من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۳۳۵ و علل الشرائع ص ۵۶۳ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۲۴ ص ۱۱۹ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۶ ص ۳۲۴ و الخلاف للطوسى ج ۶ ص ۸۲ و الإستبصار ج ۴ ص ۷۵ و تهذيب الأحكام ج ۹ ص ۴۲ و البحار ج ۶۲ ص ۱۷۶ و مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۲۶۷.

(۲) الكافى ج ۶ ص ۲۴۶ و راجع: مجمع الفائدة للمحقق الأردبيلى ج ۱۱ ص ۱۵۹ و رياض المسائل (ط. ق) ج ۲ ص ۲۸۲ و جواهر

الكلام ج ۳۶ ص ۲۶۶ و الإستبصار ج ۴ ص ۷۳ و تهذيب الأحكام ج ۹ ص ۴۱ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ۱۶ ص ۳۲۳.

(۳) الكافى ج ۶ ص ۲۴۶ و علل الشرائع ص ۵۶۳ و جواهر الكلام ج ۳۶ ص ۲۶۶ و ۲۶۷ و جامع المدارك ج ۵ ص ۱۴۵ ص ۵۶۳ و تهذيب الأحكام ج ۹ ص ۴۱ و البحار ج ۶۲ ص ۱۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۴۲

و يزيد هذا الأمر وضوحا: أن الأمر بإكفاء القدور لا يخلو سببه من أحد أمرين:

إما لأن الأمر لم يكن قد بلغ بهم حد الإضطرار، المسوغ لذبح الحمر الإنسية ..

أو لأجل أنه قد كانت عندهم أنواع أخرى من الطعام غير اللحم.

إكفاء القدور، لماذا؟!

و من الواضح: أنهم بذبحهم لتلك الحمر إنما تصرفوا بأموالهم، فأمره «صلى اللّه عليه و آله» بإكفاء القدور معناه: تسويغ إتلاف مال لم يكن يسوغ لهم إتلافه فى الحالات العادية .. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۸ ۳۴۲ إكفاء القدور، لماذا؟! ..... ص : ۳۴۲ الخوف على الحمر الأهلية من أن تفنى.

و يجاب عن ذلك: بأنه قد كان بالإمكان أن يسوّغ لهم تناول ما ذبحوه منها، ثم ينهاهم عما عداه، لأن لحوم الحمر الأهلية ليست محرمة فى ذاتها كلحوم السباع مثلا ..

إلا أن يقال: إن رغبتهم الجامحة فى الطعام جعلت الإكتفاء بمجرد النهى قاصرا عن تحقيق هذا الغرض، فكان من الضرورى أن تصاحبه إجراءات قوية و رادعة، إذ لو لا ذلك لاستمروا فى المخالفة، ثم اعتذروا و أظهروا الندامة.

و لكن هذا الإعتذار غير مقبول، إذ لا تصح العقوبة قبل الجناية. فكان المناسب أن يسوغ لهم تناول ما ذبحوه، ثم ينهاهم عما عداه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۴۳

فالمبادرة إلى هذا القرار الحاسم بالإتلاف تشير إلى أن هناك ما هو أهم من ذلك، مثل أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد أمرهم و نهاهم، فعصوا، و ربما يكون قد تكرر منهم ذلك، فلم يجد عندهم إلا التمرد و العصيان، فكان لا بد من العقوبة لهم بهذا النحو القوى و المثير.

إجابة غير وافية بالمراد:

و قد يقال: إن السبب فى الأمر بإكفاء القدور هو: أنهم انتهبوا ذلك من قوم موادعين لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و الجواب: أن ذلك أيضا لا يكفى مبررا لإصدار هذا الأمر بالإتلاف، فقد كان من الممكن أن يجد لهم عذرا فى ذلك، من مثل أنهم كانوا يظنون أولئك القوم من المحاربين.

و لو سلمنا: أنه كان قد عرّفهم بحالهم، فلماذا لا يعطى ما فى تلك القدور من اللحم إلى من انتهبت تلك البهائم منهم؟! أو يستجيز من أصحابها، و يتركهم يأكلونها، ثم يضمنهم أثمانها لأربابها؟!.

يضاف إلى ذلك: أن النص يقول: إن الذى انتهبوه من القوم الموادعين هو الغنم، و ليس الحمر الإنسية.

بل قد يقال: إن هذا- أيضا- يشير: إلى أن الأمر بإكفاء القدور ربما يكون قد تكرر منه «صلى اللّه عليه و آله» فى أكثر من مناسبة.

إجابة أخرى مرفوضة:

و أما ما زعموه: من أن الحمر التى ذبحت قد خرجت من بعض حصون اليهود، و لم يكن يحق لهم أن يذبحوها قبل مراجعة النبى «صلى اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۴۴

عليه و آله»، أو قبل معرفة الحكم الشرعى فى مثل هذه الحالة، لأنها أخذت من دون قتال، أو قبل شروعه ..

فهو أيضا لا يصلح بمجرده مبررا للأمر بإكفاء القدور، إذ إن تلك الحمر تكون فى جملة الغنائم، فكان يمكن أن يشترك فى أكلها جميع من كان له حق فيها ..

أو تضمين الذين ذبحوها ما يزيد على سهمهم فيها ..

و يتأكد هذا الأمر إذا كانوا قد فعلوا ما فعلوه عن جهالة و تسرع.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يتفقد العسكر:

و قد أظهر النص المتقدم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يطوف على المعسكر، و يتفقد أحوال الناس فيه، و يشاهد تصرفاتهم، و يصوبهم، أو يخطئهم، و لا يكتفى بإخبار المخبرين، و لا يسكن إلى ما يبلغه إياه من حملهم مسؤوليات القيادة، و إنجاز المهمات، و القيام بالواجبات.

ليس للإجتهاد موضع هنا:

تقدم: أن الحلبى اعتبر التخيير بين كسر الدنان، أو إهراقها و غسلها إما من باب تبدل الإجتهاد، و إما من باب الوحى.

و لكن من الواضح: أن هذا المورد ليس من موارد الإجتهاد فى الرأى فى حكم شرعى، بل هو أمر تدبيرى سلطانى يهدف إلى إظهار الشدة على من بادر إلى ذبح الحمر أولا، ثم المن عليهم بالإستجابة إلى طلب العفو و التخفيف عنهم، تأليفا و سياسة منه «صلى اللّه عليه و آله» لهم.

فالأمران كلاهما صواب، و ليس هناك صواب و خطأ، فإن التشديد ثم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۴۵

التخفيف مطلوبان معا له «صلى اللّه عليه و آله».

على أن ما ذكره الحلبى: يستبطن أمرين لا مجال للقبول بهما، بل هما مرفوضان جملة و تفصيلا.

أحدهما: أن يكون النبى «صلى اللّه عليه و آله» يجتهد فى بعض المواضع، و أن جميع أعماله و أقواله ليست مؤيدة و مسددة بالوحى، و مستندة إليه ..

الثانى: أنه قد يخطئ «صلى اللّه عليه و آله» فى اجتهاده و قد يصيب، فلا مجال للإعتقاد بصوابية جميع أقواله و أفعاله «صلى اللّه عليه و آله» ..

و كلا الأمرين بعيد عن الصواب، و مرفوض جملة و تفصيلا كما هو واضح ..

إكفاء القدور فى نهبة خيبر:

و قد رووا: أن الناس انتهبوا غنما فى خيبر، فأمرهم «صلى اللّه عليه و آله» بإكفاء القدور، لأن النهبة لا تحل «۱».

و نقول:

لا بـد أن تكون هـذه النهبـة قـد أصابت أناسا موادعين لرسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» فى عهد لهم معه، أو أنهم من المسـلمين، أو أنهم أناس لم

---

(۱) المصـنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۲۰۵ المغنى ج ۱۰ ص ۵۰۸ و الشـرح الكبير ج ۱۰ ص ۳۹۳ و سـنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۲۹۹ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۳۴ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۳۷ و الآحاد و المثانى ج ۲ ص ۱۸۹ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۴۹ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۸۲ و ۸۳ و ۸۴ و كنز العمال ج ۴ ص ۵۳۱ و عن أسد الغابة ج ۱ ص ۲۴۳ و تهذيب الكمال ج ۴ ص ۳۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۴۶

يدعهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و لم يقم عليهم الحجة بعد، فليس لهم موقف محدد منه ..

النهى عن أكل لحم الجلالة:

و قالوا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» نهى عن أكل لحم الجلالة، و عن ركوبها، و الجلالة هى التى تأكل العذرة «۱».

و ربما يكون هذا هو ما أشارت إليه الرواية عن ابن أبى أوفى، قال:

أصبنا حمرا خارجا من القرية، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أكفئوا القدور بما فيها.

فذكرت ذلك لسعيد بن جبير، فقال: إنما نهى عنها: أنها كانت تأكل العذرة «۲».

و ربمـا يكون ذلـك لأـنهم انتهبوهـا من قوم مسـلمين، أو موادعين لرسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» فلاـ تحـل لهم من أجل ذلك .. حسبما أشرنا إليه آنفا.

---

(۱) النهايـة فى غريب الحديث ج ۱ ص ۲۷۸ و راجع: السـيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۶ و ۴۷ و راجع: البحار ج ۶۲ ص ۲۵۰ عن النهاية، و لسان العرب ج ۱۱ ص ۱۱۹.

(۲) مسند أحمد ج ۴ ص ۳۸۱ و راجع: المصنف للصنعانى ج ۴ ص ۵۲۴ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۲۰۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۴۷

الفهارس

اشارة

۱- الفهرس الإجمالى ۲- الفهرس التفصيلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۴۹

۱- الفهرس الإجمالى

الفصل الرابع: قلع باب خيبر .. أحداث و تفاصيل ۵- ۴۴

الباب السابع: غنائم و سبايا الفصل الأول: كنز آل أبى الحقيق ۴۷- ۵۸

الفصل الثانى: غنائم و سبايا خيبر ۵۹- ۹۴

الفصل الثالث: أبو هريرة .. و الغنائم ۹۵- ۱۲۶

الفصل الرابع: لمسات أخيرة ۱۲۷- ۱۶۰

الباب الثامن: فتح .. و صلح الفصل الأول: مقاسم خيبر .. بين الصلح و الفتح ۱۶۳- ۱۸۴

الفصل الثانى: النبى صلّى اللّه عليه و آله يقرهم .. و عمر يجليهم ۱۸۵- ۲۱۰

الفصل الثالث: فدك و غصبها .. أحداث .. و تفاصيل ۲۱۱- ۲۴۸

الفصل الرابع: فدك .. دليل الإمامة ۲۴۹- ۲۷۶

الباب التاسع: بعد سقوط خيبر الفصل الأول: لقاء الأحبة .. قدوم جعفر و المهاجرين ۲۷۹- ۳۰۶

الفصل الثانى: المتعة .. و لحوم الحمر الإنسية ۳۰۷- ۳۳۲

الفهارس ۳۳۳- ۳۴۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۵۱

۲- الفهرس التفصيلى

الفصل الرابع: قلع باب خيبر .. أحداث و تفاصيل على عليه السّلام قالع باب خيبر: ۷

إختلافات لا تضر: أربعون أم سبعون: ۱۱

باب واحد، أم بابان فى خيبر؟! ۱۱

التكبير من السماء: ۱۲

لا سيف إلا ذو الفقار فى خيبر أيضا: ۱۴

تشكيكهم بقلع باب خيبر: ۱۶

ما قلعته بقوة جسمانية: ۲۱

و للشعراء كلمتهم: ۲۲

القموص ليس آخر ما فتح: ۲۷

على عليه السّلام يفتح خيبر وحده: ۲۹

تواتر حديث جهاد على عليه السّلام فى خيبر: ۳۳

رضى اللّه و رسوله عن على عليه السّلام: ۳۴

تشريف و تكريم فى الأرض و فى السماء: ۳۵

على عليه السّلام سيد العرب هى الأصعب عليهم: ۳۶

إستقبال النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام بعد الفتح: ۳۷

حسبك أنك منى و أنا منك: ۳۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۵۲

اللمسات الأخيرة: ۴۱

الباب السابع: غنائم و سبايا الفصل الأول: كنز آل أبى الحقيق كنز آل أبى الحقيق: ۴۷

أىّ ذلك الصحيح؟! ۵۱

التعذيب لماذا؟! ۵۲

العهد قريب، و المال أكثر من ذلك: ۵۳

أخذ العهد عليهم من جديد: ۵۳

إنك لمغتر بأمر السماء: ۵۴

الفصل الثانى: غنائم و سبايا خيبر النبى صلّى اللّه عليه و آله يرضخ للنساء: ۵۹

موعدكم جنفا: ۶۱

يعفور حمار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۶۵

الجراب .. و الدجاج: ۶۸

الغلول فى خيبر: ۷۰

المهاجرون يرجعون المنائح للأنصار: ۷۱

موقف شهيد: ۷۵

أبو سفيان فى خيبر!! ۷۷

خارص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۷۹

صحائف التوراة ردت لليهود: ۸۰

أنزعت منك الرحمة يا بلال؟! ۸۰

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۵۳

دحية يختار صفية: ۸۲

صفية و الصفى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۸۵

لماذا اخضرت عين صفية؟! ۸۶

اعتذار النبى صلّى اللّه عليه و آله من صفية: ۸۸

صفية تأبى أولا ثم تطيع: ۸۹

حراسة أبى أيوب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۹۰

الفصل الثالث: أبو هريرة .. و الغنائم أبو هريرة فى خيبر: ۹۵

إسلام أبى هريرة: ۹۸

مدى وثاقته فى الرواية: ۱۰۵

لماذا ولى معاوية أبا هريرة المدينة؟!: ۱۰۷

أشهد لقد واليت عدوه: ۱۰۸

أبو هريرة عضو المجمع العلمى لمعاوية: ۱۱۱

افتتحنا خيبر: ۱۱۲

أبو هريرة أسلم بعد وفاة رقية: ۱۱۲

أبو هريرة فى حديث ذى الشمالين: ۱۱۴

مهمة أبى هريرة فى البحرين: ۱۱۵

أبو هريرة حضر المشاهد كلها: ۱۱۶

النبى صلّى اللّه عليه و آله خليل أبى هريرة: ۱۱۷

آخركم موتا فى النار: ۱۲۰

قيمة هذا الوسام: ۱۲۲

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۵۴

الفصل الرابع: لمسات أخيرة ..

معجزات .. و كرامات: ۱۲۷

العاقبة السيئة: ۱۳۰

صفة النبى صلّى اللّه عليه و آله و على عليه السّلام فى التوراة: ۱۳۱

مراهنات قريش: ۱۳۴

ابن علاط يستنقذ ماله بمكة: ۱۳۸

من استشهد بخيبر من المسلمين: ۱۴۶

القتلى من اليهود: ۱۵۵

أين هى هذه الأحداث؟!: ۱۵۵

بعض ما قيل من الشعر فى غزوة خيبر: ۱۶۲

الباب الثامن: فتح .. و صلح الفصل الأول: مقاسم خيبر .. بين الصلح و الفتح كتاب إسقاط الجزية عن يهود خيبر: ۱۶۷

الوطيح و سلالم فتحا صلحا: ۱۷۰

هل فتحت خيبر صلحا؟!: ۱۷۲

توجيهات لما سبق: ۱۷۴

كتاب مقاسم خيبر: ۱۷۶

كتاب آخر: ۱۷۸

مقاسم أرض خيبر فى مصادر غير الشيعة: ۱۷۹

الصحيح فى موضوع خيبر: ۱۸۵

ما حدث فى خيبر: ۱۸۶

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۵۵

اختلاف السهام: ۱۸۷

الفصل الثانى: النبى صلّى اللّه عليه و آله يقرهم .. و عمر يجليهم النبى صلّى اللّه عليه و آله يقر اليهود على خيبر: ۱۹۱

إجلاء اليهود بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۹۴

سبب إخراج عمر لليهود: ۱۹۷

دعاوى لا تصح: ۲۱۲

الرواية الأقرب إلى القبول: ۲۱۴

الفصل الثالث: فدك و غصبها .. أحداث .. و تفاصيل أمط .. أمط: ۲۱۹

ألف: من يأخذها بحقها؟! ۲۲۱

ب: و الذى كرّم وجه محمد صلّى اللّه عليه و آله: ۲۲۳

ج: الزبير طلب الراية أيضا: ۲۲۴

حدود فدك: ۲۲۴

فدک .. تعنى الخلافة: ۲۲۵

الإمام الكاظم عليه السّلام و الرشيد: ۲۲۶

الإمام الكاظم عليه السّلام و المهدى العباسى: ۲۲۷

فدک لمن؟! ۲۲۷

الشهادة المردودة: ۲۲۹

وقفات مع ما سبق: ۲۳۲

فدک للزهراء عليها السّلام: ۲۴۰

۱- هى فى يدها: ۲۴۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۵۶

۲- هى عطية من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۴۲

۳- الخمس لا يختص بفاطمة عليها السّلام: ۲۴۲

۴- قضية الميراث هى المحور: ۲۴۳

مفردات من الكيد الإعلامى: ۲۴۷

۱- لا نورث ما تركناه صدقة: ۲۴۷

۲- هل المقصود إرث المال؟!: ۲۵۰

۳- قيمة النخل بتربته: ۲۵۱

۴- و آت ذا القربى حقه: ۲۵۳

الفصل الرابع: فدک .. دليل الإمامة الكيد الإعلامى يفرض تزوير الحقائق: ۲۶۱

فدک خالصة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۶۱

كل فدک لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۶۴

بداية عن تزوير الحقائق: ۲۶۵

أهل البيت عليهم السّلام ماذا يقولون؟! ۲۶۶

فدک دليل الإمامة: ۲۶۶

۱- فى حجة الوداع: ۲۶۷

۲- غدير خم: ۲۶۹

۳- تجهيز جيش أسامة: ۲۷۱

۴- الصلاة بالناس: ۲۷۲

۵- إن الرجل ليهجر: ۲۷۴

۶- الهجوم على فاطمة عليها السّلام: ۲۷۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۵۷

۷- غصب فدک: ۲۷۷

الباب التاسع: بعد سقوط خيبر الفصل الأول: لقاء الأحبة .. قدوم جعفر و المهاجرين ..

قدوم جعفر من الحبشة: ۲۹۱

الوفد القادم مع جعفر: ۲۹۵

ألف: فتح خيبر و قدوم جعفر، مترابطان: ۲۹۵

ب: قدوم جعفر قيمة لا تضاهى: ۲۹۷

ج: عودة ظفر: ۲۹۸

د: أم بفتح اللّه على يد أخيك: ۲۹۹

ه: حقيقة لا بد من الجهر بها: ۳۰۰

و: رشحة من أخلاقيات الإسلام: ۳۰۲

هجرتان لمهاجرى الحبشة: ۳۰۳

الأشعريون .. هم المحور!!: ۳۰۷

۱- رقة قلوب الأشعريين: ۳۰۹

۲- إشراكهم فى الغنيمة: ۳۱۰

قسم لجعفر و أصحابه: ۳۱۱

۳- منافسون لمهاجرى الحبشة: ۳۱۲

۴- لم تصل سفينتهم إلى الحبشة: ۳۱۴

۵- أبو موسى يعترف: ۳۱۴

۶- لم يقسم لمن غاب إلا لجابر: ۳۱۴

زواج النبى صلّى اللّه عليه و آله بأم حبيبة: ۳۱۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۵۸

حتى بنت أبى سفيان: ۳۱۷

مهر أم حبيبة: ۳۱۷

أم حبيبة لم تكن فى مستوى الحدث: ۳۱۸

مع من قدمت أم حبيبة؟! ۳۱۹

الفصل الثانى: المتعة .. و لحوم الحمر الإنسية ..

النهى عن المتعة فى خيبر: ۳۲۳

۱- هى خبر واحد: ۳۲۵

۲- لا يصح النسخ بخبر واحد: ۳۲۶

۳- حديث الحسن البصرى ينفى حديث خيبر بصراحة: ۳۲۶

۴- إختلاف و تناقض: ۳۲۷

۵- هذا أمر لا يعرفه أحد: ۳۲۷

۶- ذكر المتعة فى خيبر غلط: ۳۲۸

۷- لم يقع فى خيبر تمتع بالنساء: ۳۲۸

۸- راوى النسخ رافض له: ۳۲۹

۹- تعارض فاضح: ۳۳۰

۱۰- تعدد النسخ مرفوض: ۳۳۰

۱۱- تأويل بارد: ۳۳۱

۱۲- ثنية الوداع .. أكذوبة: ۳۳۲

ربما يكون نهيا تدبيريا: ۳۳۵

المجاعة .. و الحمر الإنسية: ۳۳۶

النهى عن لحوم البغال أيضا: ۳۳۹

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۸،ص:۳۵۹

خالد بن الوليد و لحوم الحمر: ۳۴۰

الحاجة إلى الظهر: ۳۴۰

الشك فى حديث المجاعة: ۳۴۱

إكفاء القدور، لماذا؟! ۳۴۲

إجابة غير وافية بالمراد: ۳۴۳

إجابة أخرى مرفوضة: ۳۴۳

النبى صلّى اللّه عليه و آله يتفقد العسكر: ۳۴۴

ليس للاجتهاد موضع هنا: ۳۴۴

إكفاء القدور فى نهبة خيبر: ۳۴۵

النهى عن أكل لحم الجلالة: ۳۴۶

الفهارس:

۱- الفهرس الإجمالى ۳۴۹

۲- الفهرس التفصيلى ۳۵۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۹،ص:۵

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة)

تحتَ عنايـة سـماحة آيـة الله الحـاجّ السيّد حسن الإمـاميّ – دامَ عِزّهُ – و مـع مساعَـدَةِ جمـعٍ من خِرّيجى الحـوزات العلميّـة و طلاـب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشـّباب و عموم النـاس إلى التّحَرّى الأـدَقّ للمسائـل الدّينيّـة، تخليف المطـالب النّافعـة – مكـانَ البَلاـتيثِ المبتذلـة أو الرّديئـة – فى المحـاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسـيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّـلام – بباعث نشـر المعارف، خـدمات للمحققين و الطّلاّب، توسـعة ثقافـة القراءة و إغناء أوقات فراغـة هُواةِ برامِـج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشـّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشـرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّـه يُمكِن تسـريعُ إبراز المَرافِق و التسـهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹